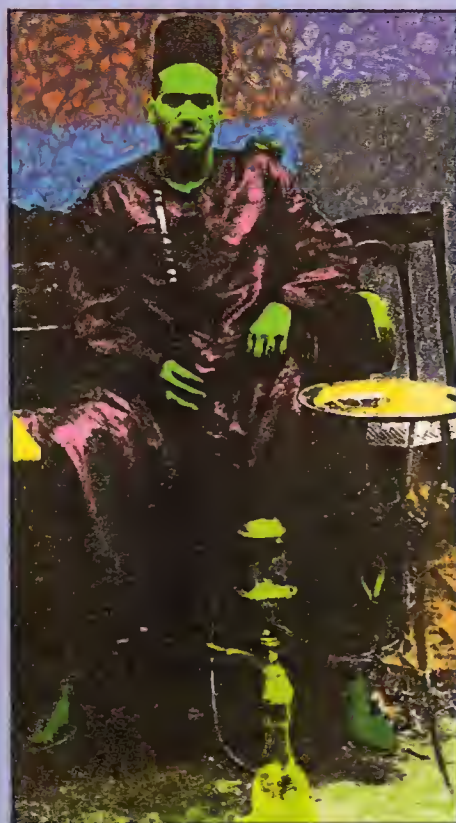


سيد صديق عبد الفتاح

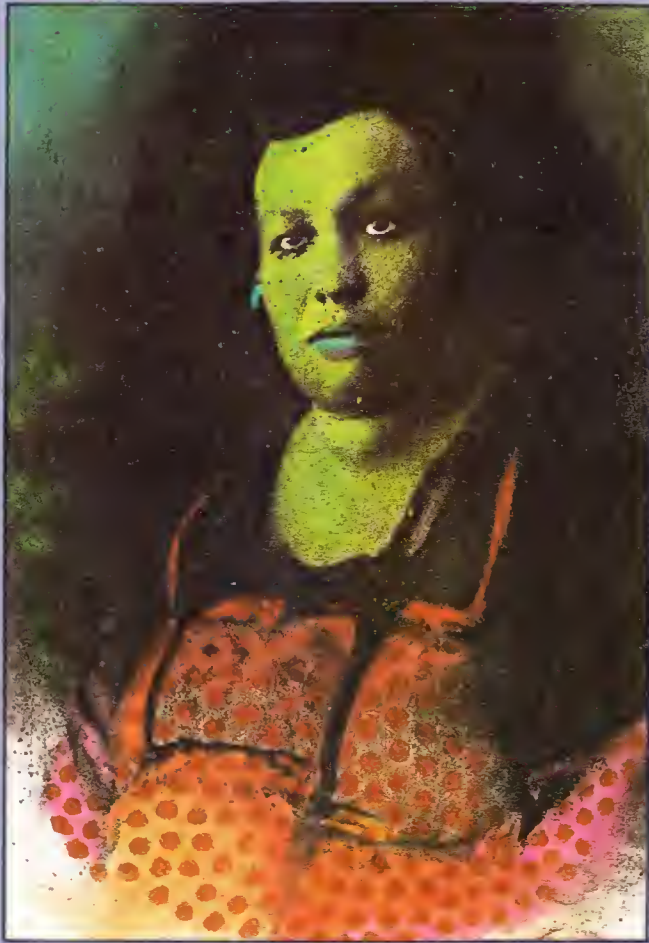


تاريخ فتوات مصر



مكتبة مدبولي
القاهرة

تاريخ فتوات مصر



MADBOULI BOOKSHOP

مكتبة مدبولي

٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة - ت : ٥٧٥٦٤٢١ Tel 5 756421 6 Talat Harb SQ.

سيد صديق عبد الفتاح

تاريخ فتوات مضر

و..

معاركهم الدائمة

مكتبة مدبولي
القاهرة

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٩٩٥م

مقدمة

(بقلم الشاعر الأستاذ شفيق سلوم)

أهو دا تاريخك يا ولد
أهو دول فتوات البلد
بدروا بذور المجدعة
من غير مياصة وشخلعة
قالوا لها قوله بس إيه
ماتشدى حيلك يا بلد
* * *

كان الفتوة له حدود
وكان على الغلبان وجود
وكان على حيّه يزود
فى السيدة وشبرا البلد
أهو دول فتوات البلد
* * *

كان مظهره زى العريس
تقولش قاضى أو رئيس

وفى الفرح يوم الخميس

يضببط فرح كامل العدد

أهو دول فتوات البلد

* * *

كانوا رمزنا كانوا حُبنا

كانوا أملنا ومجدنا

كانوا دول فتوات البلد

ماتشدى حيلك يا بلد

(شفيق سلوم)

« تصدير »

بقلم : محمد فهمى عبد اللطيف

فى مصر كان " الفتوات " الذين نعرفهم، ولا تزال منهم أشباح ماثلة إلى اليوم .. كان لكل
حتى فى (القاهرة) فتوة، فكان هناك فتوة (الجمالية)، وفتوة (الناصرية)، وفتوة
(بولاق) ..

أما (الحسينية) فكانت حتى الفتوات وموثلهم، وفى (الأسكندرية) يسمون الفتوة " أبو
أحمد " أو " أبو الأحمدات "، تسمية لا أدرى السبب فيها، ولعلها ترجع إلى فتوة كبير كان
يحمل هذا الاسم، وقد كان لهؤلاء الفتوات دولة وصولة، وكانوا حكومة داخل الحكومة كما
يقولون فى العصر الحديث.

كان فتوة كل حتى يعتبر نفسه مسئولاً عن حيه وصاحب الكلمة فيه، ولا يرضى إلا أن
يعترف له أهل الحى بهذه المكانة بينهم، فإذا أقيم فرح، أو نصب مهرجان، أو مَشَتْ فى
الطريق زفة عروس، أو موكب مطاهر، فلا يمكن أن يكون ذلك إلا بعد استئذانه، والإذعان
لحمانيته، ولا بد أن يكون هو المقدم فى ذلك، وإلا طارت الكراسى فوق الرموس، وأنقلبت الدُكُك
رأساً على عقب، وتحول الحفل إلى معركة عنيفة تُشجَّ فيها الجباه، وتبقر البطون، ويقع من
الضحايا مالا يحصى عدداً من الأبرياء الذين ساقهم سوء الحظ، إلى هذا الحفل.

وكان فتوة كل حتى يعتز بصولته، ويحلو له أن يظهر أنه صاحب السيطرة الكبرى، وأن
فتوات الأحياء الأخرى دونه قوة وأتباعاً و " فتونه " .. ولهذا كان يتنادى فتوات الأحياء
للمبارزة، فيخرج فتوة الجمالية وأتباعه مثلاً لمنازلة فتوة الناصرية وأتباعه .. فيتبارزون فى
معركة يسقط فيها القتلى والجرحى.

فإذا انتصر أحدهما على الآخر سار فى موكب من أتباعه وهم يعلنون هذا النصر على الملا ..
وقد يعود المغلوب إلى التحدى وتعود المبارزة بينهما .. وهكذا دواليك .. حتى يعلن
أحدهما الإذعان للآخر ! ..

ويبدو لى أن هؤلاء الفتوات قد أخذوا هذا تقليداً من فرسان الماليك فى أيامهم الأخيرة عندما انقسموا إلى شيع وأحزاب.. فكان أفراد الأحزاب المتعادية يخرجون فى النهار إلى المبارزة والطعان، حتى إذا أمسى الليل أو أعطيت الإشارة بطلت المبارزة وأخذ كل فريق يدفن قتلاه، وينقل جرحاه، ويعود الباقيون إلى المدينة وكأنه لم يحدث بينهم شيء.. وفى اليوم التالى يعادون الكرة وما يزالون حتى يخضع أحد الحزبين للآخر ويعلن الإذعان له ! ..

وكانت فى هؤلاء الفتوات .. إلى جانب ذلك محامد ومكارم لا تُجحد. كانوا يجيرون الضعيف إذا احتسى فيهم وينتصفون للمظلوم إذا التجأ إليهم، وكان الواحد منهم لا يرضى بتقديم روحه فى سبيل حق هضمه حاكم مسلط، أو اغتصبه غاصب متجبر، مادام أصحاب الحق قد إنتدبوه لذلك!..

فكان هذا مما جعل لأولئك الفتوات مكانة فى المجتمع، وخاصة فى عصر كثرت فيه المظالم، وكانت القوة عماد المصالح وقضاء الأمور، ولم تكن هناك علاقة منظمة للحقوق بين الحاكمين والمحكومين.

وفى المهمات الخطيرة، والأمور التى تمس مصالح الشعب، كان من الطبيعى أن يتصدر هؤلاء الفتوات للدفاع عن هذه المصالح ليبرروا زعاماتهم وسطوتهم بين الناس على الأقل .. ولقد شاركوا فى كثير من المواقف الوطنية وفى دفع المظالم عن العامة ..

يروى (الجبرتى) أنه فى آخر عهد الماليك : كثر فرض الضرائب و " الفردات " (الأتاوات) على الشعب، وكان عمال الوالى يخرجون كل يوم لجباية فردة جديدة، حتى ضاق الناس بذلك وهجروا دورهم وأعمالهم، ..

وفى يوم . خرج عمال " البرديسى " لجباية أتاوة جديدة، فلما انتهوا إلى " درب مصطفى " بالقرب من " باب الشعرية "، خرج نساء الحى وانهلن على عمال (البرديسى) ضرباً بالعصى والمقشات، وسرن فى مظاهرة صاخبة وهن يرددن :

" أيش تاخذ من تغليسى .. يا برديسى (١) " ..

(١) لعل هذه أول مظاهرة نسائية قامت فى مصر.

وشاهد فتوات " الحسينية " نساء " درب مصطفى " ، فهاجت حماستهم ، وتصدروا هم للأمر ، فخرجوا فى جموع كبيرة وتوجهوا إلى بيت القاضى ، وطلبوا منه أن يتدخل عند (البرديسى) لوقف المظالم و " الأفراد " - الأثاوات - التى يقرها على الشعب كل يوم ..

وقصد القاضى من وقته إلى (البرديسى) وكلمه فى الأمر ، وحذره من تطور الأمور إلى ما لا تحمد عقباه ومضبته ، فأذن البرديسى وأصدر الأمر إلى عماله بأن يكفوا عن جمع الضرائب و " الأفراد " التى فرضها على الناس .

وعندما جاءت الحملة الفرنسية للاستيلاء على (مصر) ، وتخاذل المالك فى مقاومة الفرنسيين ونهضت طوائف الشعب تدافع عن كيان البلاد واستقلالها . شارك " الفتوات " فى هذا مشاركة فعالة ، وكان لهم دور مرموق فى المعارك التى التحم فيها الشعب مع المستعمرين فى ثورات (القاهرة) التى تكررت للتخلص من الفرنسيين وطردهم .

وكان (ناهليون) يضيق كثيراً بالشغب الذى يشيره هؤلاء الفتوات .. وكان يسميهم بالحشاشين البطالين ، وكان دائماً يصدر منشوراته إلى طوائف الشعب المصرى قائلاً : " إياكم يا مصريين وسماح كلام الحشاشين البطالين " ١ .

ولما جاء دور الاحتلال البريطانى .. وقامت الثورة الوطنية فى عام ١٩١٩ ، كان الإنجليز فى يقظة إلى هؤلاء الفتوات وإلى المشاغبات التى يثيرونها ، فأغروهم بالمال ووسعوا عليهم فى العيش ، ومهدوا لهم الوسائل للإفلات من طائلة القانون والعقوبة على جرائمهم ومآثمهم .. فمنحوا الكثيرين منهم جنسيات غير الجنسية المصرية حتى يتمتعوا بحصانة الامتيازات الأجنبية لا رحم الله أيامها ..

فكانوا يقتلون ويفجرون وينهبون ولا سلطان للحكومة عليهم ، ولا للقانون حق عليهم ، ومن ثم تحول هؤلاء الفتوات إلى " بلطجية " وصاروا نقمة على الأمة لا تحتمل ، وعوناً للمستعمر على النكاية بأبناء البلاد والتسلط على أفراد الشعب ..

ففى ظل الاستعمار البريطانى فسد " الفتوات " ، وفقدوا كل مقوماتهم ومكارمهم الموروثة كما فسد كل شئ بالبلاد ، وكانت السعة التى هياها لهم الاستعمار فى العيش سبباً فى وضع حد لنهايتهم ..

ذلك لأنه أقبلوا على الخمر والحشيش والموبيقات .. فدفع بهم ذلك إلى الهاوية المحتومة
دفعاً، ثم كان أن تخلصت البلاد من آثار الاستعمار، وانتظمت الأداة الحكومية واستكملت كل
مقوماتها .. وأصبح الأمر في أيدي أبناء الوطن فأخذ رجال السلطة يتعقبون هؤلاء الفتوات
الذين تحولوا كما قلنا إلى بلطجية، يأخذونهم بالجزاء الرادع على شرورهم حتى ذهبت ربحهم،
وخمدت أنفاسهم، وإن بقيت منهم أشباح تتراءى بين الحين والآخر في الأزقة والحارات بالأحياء
الشعبية ! ..

* * *

عمالقة الفتوة فى مصر

محمود حكيم : فتوة الكحكيين :

" تاريخ الفتوة فى مصر "

حروب أهلية .. ومعارك دموية .. تستعمل فيها العصي
والسكاكين - مأمور الدرب الأحمر ووكيل قنصلية
فرنسا - معلومات عن الفتوات وشها معهم فى مختلف
الأحياء القاهرية - نزاعاتهم الدامية من أجل رئاسة
المناطق ..



قُسِمَت " مصر " - فى أواخر القرن التاسع عشر - إلى مناطق نفوذ تحت إمرة رجال اتخذوا
قوتهم ويطشهم وجراتهم المدهشة واستهانتهم بالقانون وسيلة لبسط نفوذهم فى أحيائهم وإقامة
" دكتاتوريات " هم رؤساؤها ..

وكانت لتلك الحكومات قوانين جائرة غير ثابتة ولا مدونة، تتغير فى كل يوم، بل فى كل
ساعة حسب الأحوال، وتنفذ فى غير هواة ولا ضعف ..

وكان أولئك الحكام فتوات " مصر " وأبطالها فى المعارك التى كانوا يخوضون غمارها بين
آونة وأخرى ..

فكان فى حى " الناصرية " ثلاثة يتنازعون الحكم ويتقاسمون المجد، ينازلون بعضهم بعضاً
.. وهم : " أبو طاجن " و " أحمد منصور " و " حسن الأسود " ..

وكان يتنازع النفوذ فى " باب اللوق " و " البلاقة " : (عبد الجياشى)، و (فرج الزينى)
و (مرجاء السقا) ..

وكان الحاج " حسن جاموس " يحكم فى حى (الحنفى) وتحت يده ولى عهده " حافظ

الهواري.

وتولى السيطرة على " الحسينية " المعلم " ابراهيم عطية " وخليفته " أحمد عرابي " ونازعهما الحاج " محمد الطباخة " ..

وكان حاكم (بولاق) " عفيفى القرد "، وصاحبه المعلم " أحمد الخشاب " ..

وكان فى ناحية " المعجر " الحاج " حسن الخشن " ..

وفى (الخطابة) " حنفى حلوف " ..

وفى (المغربلين) الست " عزيزة الفحلة " وابنها " محمد " .

وفى (قواديس) و (باب الخلق) " محمود الفلكى " ..

وفى (سوق السلاح) : المعلم " عبد الغنى " ..

وفى (الدراسة) : " حسن كسله " ..

و (العُطوف) : " ابن وهدان " ..

وفى (الجمالية) : " أولاد منتهى " والمعلم " بدوى العلاف " وشقيقه " على " ..

وفى (الكحكيين) " محمود الحكيم "، وشقيقه " عبده الحكيم " ..

وكان لكل واحد من هؤلاء " الفتوات الصبيوات " حوادث ومعارك ومشاكل كبيرة لو ذكرناها لما وسعتها صفحات مصر الحديثة .. ولكننا نكتفى اليوم بسرد وقائع " محمود الحكيم " التى أزهرت فيها أنفُس، وسالت دماء غزيرة ..

محمود الحكيم :

هذا الشاب كان والده رجلاً قوى البنية، رباه تربية حسنة، ومرَّنه على أساليب المصارعة منذ نعومة أظفاره .. فشب رجلاً قوياً، لا يهاب الأخطار ..

ولما كان مولده فى حى (الكحكيين) أعلن أنه " فتوة " ذلك الحى وحامى حماه .. وقام بعدة معارك، انتصر فيها .. فاعترف أهل الحى ببطولته، وتبعه جماعة من عشاق القوة وجعلوه زعيماً عليهم ..

فكانوا يأثمرون بأمره، ويخضعون لقانونه، وينفذون إرادته ضد خصومه والعابثين برغائبه ..

ولما تم له ذلك كله، طمع فى أن ينتزع ألقاب البطولة من جيرانه فتوات الأحياء .. فأدى ذلك إلى معارك عنيفة أزهدت الأرواح، وأسالت الدماء ..

* * *

* مقتل فتوة سوق السلاح :

كان " محمود الحكيم " يسير فى صباح يوم عيد إلى جهة (تحت الربع) .. فرأى المعلم "عبد الغنى فتوة سوق السلاح.

وكانت بين الإثنين ضغائن .. فسار " محمود " وراء المعلم " عبد الغنى " إلى باب الوزير .. ودخلا قهوة هناك ..

ولما شعر " عبد الغنى " بأن " محمود الحكيم " يتبعه .. أخذ يشتمه .. وتناول مقعداً ضربه به على رأسه .. فوثب عليه " محمود الحكيم " وانتزع المقعد منه وضربه ضربة أطارت بها رشده، فسقط على الأرض لا حراك به .. فتركه وانصرف هائناً بفوزه ..

وجاء رجال الوليس فنقلوا " عبد الغنى " إلى القسم حيث توفى .. وقدمت والدته بلاغاً للنيابة اتهمت فيه " محمود الحكيم " بقتل ولدها، فاستصدرت النيابة ترخيصاً من قنصلية (فرنسا) بالقبض عليه لأنه كان يتمتع بحمايتها.

ومكث فى التحقيق ١٥ يوماً، إتهم فى خلالها مأمور القسم بأنه هو الذى أمر عساكره، بضرب المجنى عليه ضرباً أفضى إلى موته ..

وتدخل قنصل (فرنسا) فى المسألة .. فأمرت النيابة باستخراج جثة القتيل من قبره، وكلّفت الطبيب الشرعى بفحصها .. ففحصها وقدم تقريره القائل : أن الوفاة ناشئة من تناول كمية كبيرة من الخمر " !! ..

فأخلى سبيل " محمود الحكيم " .. وانتهت المسألة على هذه الصورة ..

* * *

سيد عواد وبهية المحلاوية :

وكان يحكم جهة (باب البحر) " سيد عواد " المشهور بقوته .. وكانت له خلية تدعى " بهية المحلاوية " اشتهرت بجمالها ..

فتصدى ذلك الفتوة يوماً لأحد مشايد " محمود الحكيم " وضربه، فقدم شكواه إلى "محمود الحكيم " .. فذهب معه فى المساء إلى (الأزيكية) .. والتقى فى منزل " بهية المحلاوية " " بسيد عواد " فطلب منه أن يقدم الترضية اللازمة " لمشدوده " فلم يقبل .. فضربه على رأسه بعصاه الغليظة ضربة أسالت دمه وأطارت صوابه ..

وجاء أتباعه لمساعدته فأشبعهم " محمود " ضرباً ولكماً .. وما أن مرت نصف ساعة حتى فروا جميعاً من أمامه وتم له النصر .. فأعجبت به عشيقة المدحور واتخذته خليلاً لها .. وبعد عدة أيام .. تصالح الخصمان ..

* * *

مأمور الدرب الأحمر ووكيل قنصلية فرنسا :

وحدث أن بلغ " حسين أفتدى كامل " مأمور قسم (الدرب الأحمر) أن " محمود الحكيم " يدير محلاً لبيع الخشيش فى منزله فى " الكحكيين " فأراد ضبطه فاستصدر إذنًا من (قنصلية فرنسا) .. فانتدبت وكيلها للذهاب معه وكبس " الغرزة " ..

وفى الساعة التاسعة مساء .. ذهب المأمور ووكيل القنصل ومعهما خمسة عشر جندياً وضابطاً .. فهاجموا " الغرزة " فقابلهم " محمود الحكيم " وشقيقه " عبده " ..

ودارت بين الفريقين معركة حامية سال فيها دم وكيل القنصل .. وأصيب المأمور ومن معه من الجنود بجراح ثخينة ..

وأخيراً .. قبُض عليه وحاكمته القنصلية، وقضت بنفيه إلى الخارج .. فاختار (بيروت) له مسكناً فأرسله إليها ..

وبعد سنة .. تمكن من الرجوع إلى (القطر المصرى) فوشى به بعضهم لحكمदार مصر ..

وهذا أبلغ القنصلية، فقبضت عليه ..

وبعد تسعة عشر يوماً توسطت له، فسمح له بالبقاء فى مصر .. وأخذت عليه التعهد
اللازم باحترام القانون ..

* * *

مقتل فتوة قواديس وباب الخلق :

كان " محمود الحكيم " صديقاً لكثير من الشبان المستهترين أمثال المرحوم " على بك كامل
فهى " ضحية " مرغويت فهى " وغيره ..

وكانوا يلجأون إليه ليحل لهم مشاكلهم، ويمنع عنهم اعتداء إخوانه الفتوات، أو ليضرب
لهم خصومهم من أبناء الذوات الذين كانوا يزاحمونهم فى ميدان الطيش والغواية ..
فكان يلبى دعوتهم فى مقابل مبلغ يتقاضاه ويبلغ خمسين جنيهاً (آنذاك) عن كل
حادثة ..

* * *

وحدث أن رجلاً كان يدير منزلاً للدعارة فى جهة (الخليج المصرى) فى دائرة مملكة " الفتوة
محمود الفلكى " ..

وكان " محمود الحكيم " يتحاشى الإصطدام به ومنازلته .. ولكنه فى الوقت نفسه كان
يريد أن يظهر مملكته من ذلك البيت السرى ..

فكان يجلس هو ورجاله فى مشرب يشرف على ذلك المنزل .. فكلما خرج رجل أمامهم
منه، أوقفوه وجردوه من نقوده ..

وكان " سليم السلحدار " من مرتادى ذلك البيت ..

ففى ذات يوم قبض عليه وجيء به إلى " محمود الفلكى " فجرده من ملابسه ونقوده .. ثم
أخلى سبيله ..

فذهب سليم من فوره إلى " محمود الحكيم " وشكا له ما أصابه .. ووعده بمبلغ من المال إذا

هو أخذ له بثأره من " محمود الفلكى " .. فطيب " الحكيم " خاطره ووعد به ذلك ..
وفى ذلك المساء نفسه ذهب " محمود الحكيم " هو وجماعة من أتباعه إلى الأزيكية ..
فشربوا كثيراً .. ثم صعدوا إلى (حانة) اعتاد " الفلكى " السهر فيها ..
وهناك شجر الخصام .. فتغلب " الفلكى " على " الحكيم " .. فألقاه على الأرض ..
وأشبعه لطماً ولكماً .. ثم تناول " بُلْفغه " وضربه بها على وجهه .. فجاء أحد أتباع " الحكيم "
وأمسك " الفلكى " من يده ليرفعه من عمده ..
فانتهز الحكيم هذه الفرصة وأخرج سكيناً - كانت مربوطة إلى ساقه برباط من الجلد -
وطعن بها " محمود الفلكى " عدة طعنات فى صدره ويطنه ورأسه ..
وبعد ذلك غادر الحانة هو وأتباعه ..

وجاء البوليس .. فحمل المصاب ولم يكدر يصل إلى (قصر العيني) حتى فاضت روحه ..
وقبض البوليس على " محمود الحكيم " بعد عدة أيام وسلمه إلى (قنصلية فرنسا) التى
أخذت فى محاكمته ..

ولم يستطع البوليس المصرى إيجاد شاهد واحد .. يشهد أن " الحكيم " هو قاتل
" الفلكى " .. فقضت المحكمة ببراءته .. وراح دم " الفلكى " هدر ..
ولكن مصر استراحت من " محمود الحكيم " خمسة أشهر كاملة قضاها فى السجن رهن
التحقيق ..

* * *

معركة الكحكيين الكبرى :

وفى سنة (١٩٢٢) أراد رجل من أهل الصعيد - يسكن منزل " محمود الحكيم " - أن
يتزوج ..

ولما كانت العادة عند الفتوات أن لا تسير الزفة إلا إذا تعهدا أحدهم بالحماية من فتوات
الأحياء الأخرى التى تمر عليها ..

طلب الرجل من " عبده الحكيم " شقيق " محمود " أن يحمى الزفة .. فقبل، وحضر إخوان
العريس وبلدياته وأتباعه من باعة الفاكهة والأشجار الذين يسكنون (الزهار والعدوية

وشركس) .. وكلهم يحملون عصيهم .. وهراواتهم الضخمة ..

وجاءت الموسيقى إلى منزل " الحكيم " ، وخرج العريس في جمع من هؤلاء وهم في جلبة وضجة ..

ولما كان " عبده الحكيم " رجلاً متعجرفاً متكبراً ، أراد أن يكسر من حدتهم .. فصاح فيهم طالباً أن يلتزموا جانب الصمت والأدب في أثناء خروجهم من حي " الكحكيين " ..

فتألم بعضهم من ذلك ولم يأبه له .. فغاظه ذلك وأعتدى على أحدهم بالضرب .. فتصدى له آخر ، وضربه عدة ضربات في رأسه أسالت دماً ، ودماً من معه من أتباع " محمود الحكيم " الذي كان في ذلك الوقت نائماً ..

وكانت والدته " عبده " مُطلّة من نافذة البيت ، فشاهدت ما حل بولدها .. فنادت " محمود " وأخبرته بأن الصعايدة قتلوا شقيقه " عبده " ، فتناول عصاته وكان يسميها " الحاجة فاطمة " - وهي ذات رأس ضخّم مجوف مُلئ فراغه بالرصاص - وأسرع لنجدة أخيه وأصحابه ..

ودارت بينه وبين الصعايدة معركة عنيفة ، أستعملت فيها العصي الضخمة والهراوات الغليظة والسكاكين والأمواس ..

فهشمت الرؤوس .. وشقت البطون والصدر .. وسالت الدماء حتى خضبت الأرض .. وجاءت قوة من البوليس من أقسام (الجمالية والدرب الأحمر والمحافظة) ونقلت عربات الإسعاف عشرات المصابين من الطرفين .. ولم تتمد نار المعركة إلا في المساء وأغلق أصحاب الحوانيت محلاتهم لينجوا بأنفسهم ..

وفاضت روح أحد الصعايدة ، وأجريت لآخرين عمليات في الصدر والبطن والرأس ..

وقُبض على " محمود " وشقيقه ، وعلى شخص آخر يدعى " عبد الحميد " ..

فوضع الأول والثاني في سجن (قره ميدان) على ذمة التحقيق ..

ولكن صاحب سعادة حكمدار بوليس مصر وقف في هذه المرة موقفاً جدياً تجاه ذلك الشرير وشقيقه ، فأصر لدى القنصلية الفرنسية على نفيهما .. ونفاهما إلى " بيروت " ..

* * *

الرجوع من المنفى :

وفى أواخر عام (١٩٢٨) استطاع " محمود الحكيم " و " عبده الحكيم " الهرب من بيروت، ودخلا مصر متنكرين فى زى أعرابيين ..

وبعد أن مكثا خمسة عشر يوماً فى منزل زوج شقيقتهما بحدائق القبة، أبلغ شخص مجهول حكمدارية العاصمة خبر دخولهما (مصر) ..

فقامت الحكمدارية واستعدت وأبلغت وزارة الخارجية المصرية .. وهذه طلبت من القنصلية إبعادهما .. فقبض عليهما، فتنازلا عن رعية فرنسا ..

ولكن القنصلية لم تقبل وأرسلتهما إلى الأسكندرية حيث أقلت بهما باخرة إلى (مرسيليا) .. ومنها إلى مدينة (فاس) .. بناء على طلبهما ..

فمكثا بها تسعة أشهر مرض " محمود الحكيم " فى خلالها مرتين مرضاً خطيراً، لم تنفع فيه حيل الأطباء .. وقضى نحبه فى نهاية الحلقة الخامسة من عمره بعيداً عن أولاده وعائلته ووطنه..

وضاقت (فاس) فى وجه شقيقه " عبده " واستأذن السلطات الفرنسية فى السماح له بالذهاب إلى مدينة (يافا) الشام .. فصرحت له بذلك ومكث بها إلى أواخر الثلاثينيات يدير فيها مقهى ..

وبالرغم من كثرة أرباحه فإنه كان يعيش منغصاً لبُعدِهِ عن عائلته، ويسعى دائماً للعودة إلى مصر ..

وعلى كل حال فقد استراحت القاهرة من شروره وآثامه ..

* * *

* أحمد عرابي : فتوة الحسينية :

معارك الفتوات

(١٩٠٩ - ١٩٢٩)

بين حى (الحسينية) وحى (القبيسى) عداوة قديمة ترجع إلى عشرات السنين ..
وكانوا فتوات (الحيين) يروون فى مجالسهم تواريخ وقصص المعارك القديمة وبطولة
آبائهم وأعمامهم ..

معركة باب النصر :

وأشهر تلك المعارك معركة دارت سنة ١٩٠٩، ولم يستتب الصلح بعدها بين أهالى
الحيين ..

فقد مات أحد فتوات حى " القبيسى " الذى كانت له جولات رهيبة فى المعارك .. فاحتشد
فتوات الحى لتشجيع جثته .. واحتفلوا بجنائزته احتفالا^١ مهيبا ..

ولكن فتوات حى " الحسينية " لم يوضحهم أن ينعم بجنائزة هادئة، وأقسم زعيمهم ب (أن
الميت لن يدفن وحده بل لابد أن يرافقه إلى الدار الآخرة أكبر فريق ممكن من أعوانه) !! ..



المكان الذى وقعت فيه المعركة فى حى القبيسى

فلما وصلت الجنازة إلى منطقة (باب النصر) هاجمتها فتوات حى " الحسينية " ودار القتال بين الفريقين .. وسالت الدماء .. وتناثرت الأشلاء .. وتقهر فتوات حى " القبيسى " والنعش بينهم .. واتسع نطاق المعركة حتى شمل حى " السكاكىنى " وحى " الظاهر " .. وأراد فتوات حى " القبيسى " أن يثأروا لأنفسهم - بعد ذلك - فحشدوا جموعهم بعد أيام معدودة .. وتسלحوا بالعصى والنبابيت .. وهاجموا رؤوس الفتوات والصبوات .. وكثُر الجرحى والقتلى .. وكانت معركة خالدة فى تاريخ الفتوات !! ..

* * *

أحمد
عرايى
فتوة
الحسينية



الزعيمان المتنافسان : عرايى .. والأسيوطى :

ومرت السنون .. والقلوب تجيش بالحق القديم .. إلى أن ظهر - فى حى " الحسينية " -
زعيم قادر يدعى " أحمد عرايى " .. اشتهر بقوته البدنية واستهتاره وجرأته وقوى نفوذه ..
وامتد سلطانه، فخضع له فتوات الحى .. وتفاقم شره حتى راح يفرض الضرائب على المحلات
التجارية والمقاهى .. ولم يجد بين الفتوات من يجسر على مناوأته ..
أما قهوته بالحسينية فكانت محكمة يتقاضى المتخاصمون فيها .. فيحكم بينهم بما يراه ..

وقضاؤه نافذاً حتماً .. وعلى المتقاضين أن يأخذوا به رغم أى حكم صدر من المحاكم الأهلية
والأفانهم يلقون جزاءهم منه ومن أتباعه الذين يخشاهم جميع الفتوات.

وقد حدث أن متخاصمين رفعا قضيتهما إلى المحكمة الأهلية وقبل حلول موعد الجلسة
تحاكما إلى الزعيم " أحمد عرابى " فى (المقهى) فنظر فى الأمر وقضى بينهما بما انتهى به
أمر النزاع ..

ولما حل موعد الجلسة حضر كل من المتخاصمين فيها وحينما سئلا عن قضيتهما أنكرا
النزاع الذى كان بينهما .. وبذلك حفظت القضية ..

وقد ورث " أحمد عرابى " (فتوته) من خاله " ابراهيم عطية " الذى كان قوى البأس ..
يخشاه كل فتوة، وكان إلى عهد قريب (ابن حنته) الذى لا ينازعه منازع فى سلطته وقوته..
وقد كان ابن أخته " أحمد عرابى " من أتباعه إلا أنه رجع إلى الله وتاب عن (الفتوة)
وغيرها من المعاصى، وتفرغ إلى عبادة الله تعالى وطاعته .. وأصبح ناقماً على (الفتوة
والفتوات)، وما يأتونه من مشاجرات.

أما " عرابى " .. فإنه ما كاد يجلس على عرش (الفتوة) حتى جمع السلطة فى يده
وجعل من نفسه - بين الفتوات - زعيماً وقاضياً.

وهو - أيضاً - مشهور بقوة قلبه وشجاعته النادرة مما جعل له مركزاً قوياً بين أتباعه ..
ومما يجدر ذكره .. أنه - على ما عُرف من القسوة والجبروت بين الفتوات - لا يشرب
الخمر، وهو - فوق كل ذلك - مؤدب، رحيم بالضعفاء، يسارع إلى مساعدة كل من خانه الخط
ونزلت به الشدائد ..

ولكن ذلك الزعيم القادر وجد له منافساً قوياً فى شخص " أحمد الأسيوطى "، وهو رجل
قوى شديد، ذو قوة بدنية هائلة، تشد أزره فئة كبيرة من فتوات حى " القهيسى "، وتخلص له
إخلاصاً عجيباً، على رأسها " جمعة عمر " أقوى فتوات المنطقة وقد اشتهر باسم " جحا " ..
وكان لكل زعيم منطقة نفوذه وأنصاره من الفتوات الأقوياء ..

* معركة وجه البركة :

وقعت أول مصادمة بين الزعيمين المتنافسين - (عرابى والأسيوطى) - فى فبراير سنة ١٩٢٩ .. حيث كان لـ " أحمد عرابى " صديقه " فى حى (وجه البركة) إسمها " عيشة الأسكندرائية " .. تسلط عليها بقوته .. فخضعت له، وأخلصت له الحب .. ولكنها لم تلبث أن نقضت عهده واتصلت بشخص آخر صاحب مقهى اسمه " وائيس " ..

وحاول " عرابى " استرجاعها واستعادة حبها .. ولكن " وائيس " فاز عليه، واستولى على قلبها، واستأثر بها ..

فجمع " عرابى " جموع عزوته، وهاجم (قهوة وائيس) .. فحطمها تحطيماً ولم يتركها إلا خراباً ! ..

واحتفى " وائيس " بالأسيوطى .. فحماء ورد عنه غارات " عرابى " بعد ذلك ! ..
فأضمر " عرابى " السوء - فى نفسه - للأسيوطى وترىص به حتى علم أنه فى مكتب (سليم بك زكى) - فى المحافظة - فجمع رجاله وكمن له عند باب المحافظة .

* * *

* معركة باب الخلق :

وكان " أحمد الأسيوطى " قد ألق وتاب عن الشجار و " الفتونة " .. وارتدى زى (الأندية) .. وعاش حياة هادئة ..

فما كاد " الأسيوطى " يخرج من باب المحافظة حتى انقض عليه " أحمد عرابى " ورجاله وأمعنوا فيه ضرباً بالعصى والنبابيت ! ..

وبأسرع من لمح البرق .. أدرك " الأسيوطى " حرج الموقف فهجم على " عرابى " ، وقبض عليه، ولوى عنقه تحت إبطه، وشد عليها ضغطاً وهو يتلقى نوابيت الآخرين وعصبيهم على جسده ويهددهم بخنق زعيمهم إن لم يكفوا عنه .. وما لبث لاوياً عنقه حتى وصل رجال البوليس ! ..



أحد زعماء الفتوات الذين اشتركوا فى المعركة

* * *

المعركة الفاصلة :

وكان يوم العاشر من يوليو سنة ١٩٢٩ .. موعد النظر فى قضية مشاجرة " أحمد عرابى " أمام محكمة (الأزبكية) .. فاحتشد فى فناء المحكمة أعوان " عرابى " وأنصاره ...
ونأجلت القضية بجلسة أخرى .. فخرج " عرابى " على رأس رجاله إلى منطقة (بولاق) ..
وجلسوا على ضفة النيل يشربون الخمر ويرسمون خطط الهجوم على حى (القبيسى)
والتنكيل بـ " أحمد الأسيوطى " ..

وبعد أن دبروا أمرهم، تسلحوا بالعصى والفئوس والزجاجات والمطاوى .. وزحفوا على حى
"القبيسى" وقابلوا - فى طريقهم - سيارة نقل كبيرة من سيارات المجزر، فأمرؤا سائقها بأن

ينطلق بها إلى حى (القبيسى) ..

وكانت الساعة الثانية بعد الظهر - إذ ذاك - فلما وصلوا إلى الحى .. كان " أحمد الأسيوطى " غائباً .. فنزلوا من السيارة وانطلقوا يضربون سكان الحى ضرباً مبرحاً ويهشمون المقاهى والمحال ! ..

ولم يكن موجوداً - فى الحى - من فتواته سوى شخصين هما " جمعة عمر " - الشهير بجحا - وأخوه " عيد عمر " .. فتكاثرت عليهما جموع الهاجمين وانهالوا عليهما ضرباً ولطماً حتى سقط الإثنان مغشياً عليهما ..

أما (جحا) .. فقد هشمت رأسه وذراعه .. وأما (عيد عمر) فقد فقئت عينه ..



عيد عمر ضحية المعركة. وقد فقئت عينه

ووصل إلى قسم (الأزبكية) نبأ هذه المعركة الهائلة، فأسرع مأمور القسم والملازم "محمد أفندى وصفى" ومستتر "هانون" نائب المفتش - آنذاك - على رأس قوة كبيرة من البوليس إلى أرض المعركة ..

وكان المهاجمون قد فروا وهربوا من الحى بعد أن نكلوا بسكانه .. فطاردهم البوليس فى

شوارع الحى حتى ألقى القبض على فريق منهم فى حى (الظاهر) ..

ويبلغ عدد المقبوض عليهم تسعة بينهم الزعيم " أحمد عرابى " ... أما المصابون فقد حُمِلُوا
إلى المستشفى .. وعادت السُّكينة إلى الحى بعد أن شهد معركة دموية هائلة !! ..

* * *

" عرابى " .. يحتل الحسينية
و " على الحسنى " .. يعلن الأحكام العرفية
فى المدبح
وشهادة الشيخ "حسن البنا" .. "لإبراهيم كروم" ..
فتوة بولاق

* الزفة البلدى ..

قامت الزفة البلدى من بيت " العروس " فى " سيدنا الحسين " إلى بيت " العريس " فى
" السيدة زينب "، وكانت العربات الخنطور تمشى على مهل فى طابور طويل تتوسطه عربة
"العروس" وقد نشرت عليها الورود، وعلى جانبي كل عربة رجلان يحمل كل منهما عصا
غليظة، وأمام صف العربات فرقة موسيقى " حسب الله "، ثم المعلم " فهمى الفيشاوى " (فتوة
الحى الحسينى)، وكبار المعلمين فى هذه المنطقة .. ثم الطبل البلدى .. ثم فرقة النقرزان
الأسكندرانى .. ثم حاملوا الرايات المزركشة ..

* * *

* " على بيه " .. فتوة السيدة زينب ..
وعندمقهي " توتو " فى ميدان " السيدة زينب " ..
وقف الموكب لتحية فتوة " السيدة زينب "، وعزف الطبل البلدى السلام المربع .. وخرج

"على بيه فتوة السيدة زينب" من المقهى، وسلم على زميله فتوة الحى الحسينى، ثم دفع "
"النقوت" جنبها مصرياً للطلبل البلدى .. وصاح "الفيشاوى" :

- سلام مربع لعللى بيه ..

- والحسينية .. وأحمد عرابى ..

- ألف مرة ..

- ويولاى .. واهرايم كروم ..

- ألف مرة ..

- والدرب الأحمر .. وعزيزة الفحلة ..

- ألف مرة ..

ويجامل "على بيه" زميله قائد الزفة، ويمشى بجواره حتى يصل الموكب إلى بيت "العريس"
حيث يتناولون أكواب الشرابات .. ثم بعد ذلك يضرب المثل بهذه الزفة التى استطاعت أن تقوم
من الحى الحسينى .. وتمر بمختلف الأحياء والشوارع دون أن تراق فيها نقطة دم ! ..

* * *

* من هو "الفتوة" ..

فى كل حى من أحياء القاهرة ظهر "فتوة" ..

و "الفتوة" الأصيل هو الذى يتسلل وحده إلى منطقة خصومه .. وليس الذى يمشى وورا
كتيبة من الرجال الأقوياء المسلحين ..

وهو لا يفرض الضرائب والأتاوات على الأهالى، فالذى يفعل ذلك .. فهذا هو البلطجى ..
والفتوات يتفخرون بقلّة السوابق والمحاضر التى تحرر ضدهم فى أقسام البوليس ..

ولا يشترط فيه أن يكون غنياً، وإنما يشترط فيه أن يكون مهاباً ومحبوباً .. فإذا دخل
السجن، ودّعه إلى الباب، وصلّوا من أجله حتى يخرج ..

أما إذا كان شرساً غليظاً، فإنهم يقيمون الأفراح، ويوزعون الحلوى وأكواب الشرابات فى
ليلة دخوله السجن ! ..

ولهذا يحرص " الفتوة " على سمعته ومكانته فى قومه .. بل إنه يخجل من دخول نقطة البوليس، كما يخجل من الالتجاء إلى الإسعاف .. وأحياناً من البنج ! ..
و " الفتوة " جرىء فدائى، يجيد الضرب واللعب بالعصا، كما يكرم الضيف وينشر الأدب ويطارد اللصوص ..

إنه يعيش محترماً، وكلما تقدمت به السنون .. احترمه فتوات الجيل الجديد .. وتظل كلمته نافذة ومشورته مسموعة إلى أن يموت ! ..

* * *

* صراع مع أسد ..

وشخصية " الفتوة " يرجع تاريخها إلى عصر الجاهلية فى الجزيرة العربية .. وإلى عصر الفاطميين فى مصر ..

ومن فتوات الجزيرة " عمرو بن معدى كرب " (٥٤٢ - ٦٤١م) إن هذا الرجل مخضرم .. شهد الجاهلية وعاش فى صدر الإسلام، وأحب فتاة اسمها " فاطمة "، وعندما عرض عليها الزواج قالت إنه لا يقدر على مهرها ! ..

وسألها " عمرو " بسخرية :

- وكم مهرك يا فاطمة ؟ ..

فقالت فاطمة :

- لقد طلبت عبلة أربعين ناقة بيضاء من الربيع الخالى، أما أنا فلا أطلب شيئاً غير موجود .. فكبد الأسد موصوفة لأبى ! ..

وفى اليوم الثانى دعاها لرحلة صيد .. وعندما اقترب من الجبل .. أجفلت فرسه، وارتفع صهيلها، وهمت بالجرى .. فقفز على الأرض فى خفة النمر .. وأخرج بيده خنجراً .. وتسمرت " فاطمة " فى مكانها .. ورأت بعينيها الأسد الضخم وهو يتحفز للبش بعمره .. وصرخت " فاطمة " فالتفت " عمرو " وراءه بسرعة ! ..

وفى هذه اللحظة الحاطقة، وثب عليه الأسد، وأنشب أظافره فى لحمه ..

واشتبك الإثنين فى ملحمة عنيفة .. انتهت بانتصار " عمرو " على امبراطور الجبل ..

وكان هذا أثمن مهر - فى التاريخ - يقدمه رجل لفتاة يحبها ..

* * *

* عندما حكم " الفتوات " مصر :

وقصة القبة الفدائية بالقاهرة .. هى قصة الفتوات فى " مصر " ..

فقد بناها أحد الوزراء لتكون مسجداً .. ولكن الفتوات استولوا عليها، وأخذوا يعقدون فيها اجتماعاتهم .. ويحكمون منها مصر .. ولهذا سماها المصريون " القبة الفداوية " ..

وهؤلاء " الفتوات " كانوا يساعدون الملوك الضعفاء .. ويفرضون عليهم الحماية ويعبثون بالأمن ويملأون الأرض فساداً .. وأقاموا فى حى " الحسينية " ..

ولم تستطع الحكومات المتعاقبة أن تكسر شوكتهم إلا عندما تولي " محمد على الكبير " ملك مصر .. فطردهم وشردهم .. وبدأ الناس يلجأون فى مشاكلهم إلى البوليس .

* * *

* قصة " الفتوة " الذى احتل الحسينية ٥٥ سنة ..

كان فى ميدان (فاروق) مقهى بلدى نظيف لا يجلس فيه سوى الأعيان وكبار المعلمين والأفندية .. يدخلون الشيشة فى هدوء .. فلا تسمع جلبة ولا ضوضاء ولا راديو .. ولا يوجد سوى ماسح أحذية واحد يجلس بعيداً عن المقهى .. ولا يزعج زبوناً إلا إذا ناداه الزبون ..

وكان يدير هذا المقهى رجل متقدم فى السن .. يلبس الجلباب البلدى الأنيق .. ويقوم على خدمة زبائنه بنفسه .. فيتلقى الطلب همساً .. ثم يذهب إلى " القهوجى " ويهمسُ فى أذنه بالقهوة أو الشاي أو القرفة .. إن هذا الرجل الهادىء يقول إنه من " باب الشعرية " .. ولكنه احتل " الحسينية " ، منذ سنة (١٩٢٠) حتى سنة ١٩٥٢ .

ولم يستطع واحد من الفتوات الذين ظهروا فى هذه المنطقة أن يسحب منه اللقب الذى كان يعتز به وهو : " فتوة الحسينية " ..

أسلوبه فى المعارك ..

وكان أسلوب " أحمد عرابى " فى المعارك يختلف عن غيره من الفتوات .. فقد كان يستعين بستة من رجاله، يسميهم " أركان حربه " ..

وأشهر معاركه كانت فى " العطوف " .. وكان ينازل " فتوات " العطوف وفى يده سيف يرهب به خصومه ! ..

وفى سنة ١٩٣٠ أختلف مع احد فتوات " القبيسى " .. وكان " أحمد عرابى " يحمل فى يده عصاً قصيرة .. انتهت هذه المشادة بينهما بأن حذر " عرابى " هذا " الفتوة " .. وأبى " الفتوة " أن يذعن للتحذير وقال :

- حتمعل إيه يعنى ؟ ..

- أخزق عينك ..

- ما تقدرش ..

- لا .. أقدر ..

وفى لمح البصر كانت العصا قد استقرت فى عين الرجل ! ..

وأمضى " عرابى " فى السجن خمس سنوات، وخرج من السجن ليجد اثنين من " الفتوات " قد ظهرا فى حى " الحسينية " .. فاشتبك معهما فى معركة ..

وفى اليوم التالى كانا مارين فى أحد الشوارع، فلمحه أحدهما .. وأسرعاً إلى أحد البيوت، ولبسا ملاءتين ! .. ولكنه عرفهما وأمسك بهما .. والتف حوله الناس ومنعوه من الاشتباك مع رجلين يرتديان ملابس الحریم ! ..

و " أحمد عرابى " أغلق - فى سنة ١٩٢٨ - حى " الأزيكية "، وحطم المقاهى والمحال التجارية، وقُدِّم بسبب ذلك للمحاكمة ! ..

وفى هذه القضية حُكم عليه بالسجن ثلاث سنوات، كما حكم عليه بدفع أربعة آلاف جنيه كتعويض عن تحطيم المقاهى والمحال ..

إن " أحمد عرابي " ولد في عام ١٨٨٥ ، وكان متزوجاً وله أولاد ، وكان يعمل في هذا المقهى بمرتبة ١٥ جنيهاً في الشهر .. وفي الانتخابات كان يقف دائماً إلى جوار المرشح (السعدى) ..

* الأحكام العرفية في المديح ..

لم يكن في حي " السيدة زينب " سوى " فتوة " واحد .. أفندي .. يلبس البدلة والطربوش .. استطاع أن ينال بطولات عديدة في الجري وشد الحبل .. وكان كاهن مصر في سنة ١٩٢٨ ..

على الحسنى .. فتوة حي السيدة :

إن " على الحسنى " فتوة " السيدة " - اللاعب الدولي المشهور - أصبح " فتوة " برغم أنه .. فقد كان في سنة ١٩١٤ .. جالساً مع بعض زملائه من الطلبة يلعبون الطاولة والشطرنج ، عندما اقتحم المقهى بعض " الفتوات " من " المديح " .. ووقف زعيمهم بباب المقهى وصاح والسكين يلمع في يده :

- كله يقف ..

ووقف كل من في المقهى .. إلا " على الحسنى " فقد ظل جامداً في مكانه .. ومر " الفتوة " بجميع الموائد .. ثم وقف أمام مائدة " الحسنى " وقال .. :

- قوم يا ولد يا أفندي ..

ولم يقف الأفندي ، وإنما ركله بقدمه ركلة قوية أطاحت به خارج المقهى ..

وفي دقائق معدودة كان هؤلاء " الفتوات " - وعددهم أربعون - قد جمعوا أنفسهم مرة أخرى ، فاشتبك معهم ، وأخذ يطاردتهم حتى ساقهم إلى المديح ، وأغلق عليهم الباب ! ..

إن " على الحسنى " كان يخرج من مباريات كرة القدم ليسابق الترام من " العتبة " إلى " باب الحلق " ..

وهو " الفتوة " الوحيد الذي لم يحرر ضده محضر أو مذكرة .. وبيته في " السيدة زينب " كان مفتوحاً للضيوف دائماً في كل وقت ..

وعندما تم الصلح بينه وبين الجزائريين .. أنشأ لهم نادياً بحارة (على الحسنى) في

(التهالة) .. وحببهم فى كرة القدم حتى أصبحت هوايتهم الخاصة ! ..

ومعظم مغامراته حدثت فى : قاعة الكيش) ، و (طولون) .. فكان يسحب عصاه ويهرب من زملائه ليقابل " فتوات طولون " و " الكيش " وحده !! ..

وهو يجيد الضرب بالعصا - بهجرى وقبلى - وكان يقول : إنه لم يتساجر إلا من أجل الدفاع عن نفسه، أو الدفاع عن أصدقائه .. ومع ذلك فهو لا يحدث فى خصومه عاهات .. ولا يؤذيهم .. وإنما يعجزهم عن مقاومته فقط ! ..

و " على بيه " كان يقف فى الانتخابات على الحياد .. لأنه موظف حكومة .. وكان يشغل وظيفة مفتش تموين بالجمالية ! ..

فتوة الأتقياء : ابراهيم كروم :

إن باعة الكتب الذين كانوا يسرحون بالكتب القديمة التى تضم قصص ومغامرات " عنقرة وأبى زيد الهلالي والوزير سالم ، " كانوا يحملون أيضاً كتاباً يضم مغامرات " ابراهيم كروم " فتوة " بولاق والسبتية "

والحاج " ابراهيم كروم " كان يقول : إن " الفتوات " القدماء ظهوروا فى عصر العصا والكرسى .. وأقصى عقوبة كان يفرضها القانون هي الحبس سبعة أيام ! ..

أما أنا و " حميدو " ، و " حسن لمبى " فقد ظهرنا فى عصر المسدسات والبنادق والمدافع الرشاشة ! ..

وأول معركة كانت للحاج " ابراهيم كروم " حدثت فى سنة ١٩٢٦ .. كان قادماً فى زفة من (روض الفرج) إلى (دوب نصر) ببولاق .

وعند كوبرى " أبى العلاء " تقدم فتوة اسمه " ومضان طرطور " ، وطلب من الزفة أن تقف .. ثم أسر فى أذن " ابراهيم كروم " ببضع كلمات ..

فلم يعبأ به " ابراهيم " ونحاه جانباً ، ثم أمر الزفة بالمسير ! .. وقبل أن يدخل الموكب فى شارع " بولاق " الجديد ، هاجمهم عشرون فتوة بالعصى .. فقابلهم " ابراهيم كروم " وانتصر

عليهم ! ..

وبعد انتهاء المعركة، استأنف الموكب سيره إلى بيت العريس، بعد أن ضمد رجال الإسعاف الجروح والكدمات والرضوض التي أصابت رجال الموسيقى والطبل البلدى..

* توبة ابراهيم كروم ..

وفى سنة ١٩٤٢ أعلن " ابراهيم كروم " توبته .. وقام بأداء فريضة الحج مرتين، وانضم إلى الإخوان المسلمين ! ..

* رأى الشيخ " حسن البنا " فى " ابراهيم كروم " :

وكان فضيلة الشيخ " حسن البنا " المرشد العام يقول عن فتوة بولاق :

- لقد كان ابراهيم (فتوة الأشقياء)، فأصبح الآن (فتوة الأتقياء) ..

وكان الحاج " ابراهيم كروم " يوزع فى أول رمضان من كل سنة، مبلغاً كبيراً على فقراء هذه المنطقة، وكان يتمتع باحترامهم جميعاً .. وأمور (بولاق) كان يعتمد عليه كثيراً فى فض النزاع والمشكلات التى كانت تقوم بين أهالى هذه المنطقة ! ..

* * *

* تشطيب مولد امبابة ..

إن أول معركة اشتبك فيها الحاج " فهمى على الفيشاوى " فتوة الحى الحسينى، كانت فى "امبابة" ..

فقد خطر له ولبعض زملائه زيارة مولد سيدى (اسماعيل الامبابى) .. ودخلوا أحد المقاهى، فلمح " الفيشاوى " بعض الفتوات الذين سبق أن اشتبك معهم فى معركة دامية بحى (الأنكية) .. فانتهزوا هذه الفرصة للقضاء على سمعته ! ..

ولكنه تغلب عليهم واستطاع أن يعلن تشطيب المولد من الساعة الخامسة بعد الظهر ! ..

و " الفيشاوى " فتوة سيدنا الحسين - كان لا يشتبك مع أى إنسان لا يلمس فيه القوة،
وإنما ينتقى الفتوة الذى ينازله ! ..

وكان يشترط فيه أن يكون من المحترفين .. كان لا يلجأ إلى البوليس، ولا يحتفى فى
حاكم..

وهو فى الانتخابات يقف دائماً بجوار المرشح الوفدى ..
وبعد..

فقد انتهى عصر الفتوات منذ خمسة وخمسين عاماً .. ولا تزال التقاليد التى وضعها
الفتوات منذ أكثر من خمسين سنة قائمة حتى اليوم ^(١) .. ولا تزال ^(٢) الزفة البلدى تلف الأحياء
والشوارع، وتقف على باب المقهى الذى اختاره فتوة زمان .. لتحيته .. ويخرج الفتوة القديم
.. ويقدم النقوط للطبل البلدى .. فيعزف السلام المربع .. ثم يمر الموكب بسلام ..

(١)، (٢) عام ١٩٥٢.

* مع " الفيشاوى " : فتوة حى الحسين .. « كيف يعيش الفتوات فى مصر »

كان فى الأحياء الوطنية بالعاصمة القاهرية جماعة " من أولاد البلد " لا هم لهم إلا اقتحام المخاطر، وارتكاب الحوادث، فلا ينتهون من حادثة إلا إلى أخرى، ولا ينجون من كارثة إلا إلى أفظع منها، أولئك هم " الفتوات " ..



المعلم
فهمى
الفيشاوى

* يقول أحد الصحفيين فى سنة ١٩٢٩ :

- قصدت إلى واحد من هؤلاء أسمع إلى حديثه، وأدون مواقعه.. فاستصحبته صديقاً من سكان بعض هذه الأحياء، وجلسنا فى حى " سيدنا الحسين " بقهوة المعلم " فهمى الفيشاوى " وهو أحد المشهورين من فترات العاصمة ..

ولم نكد نجلس حتى أقبل علينا هاشاً باسماء، فانتهزنا فرصة لمحدثته .. وصرنا نلقى عليه السؤال بعد السؤال .. وهو يجيب بعبارة علمية واضحة ..

وكان أسمر اللون، مفتول الساعدين، جميل العينين، تلوح عليه أمارات القوة والإقدام، أشرف على الخامسة والثلاثين، حسن الهندام، نظيف الثياب، يلبس الجلباب الجوخ والطربوش، ويحلى أصابعه بخواتم الماس والياقوت.

* أول خناقة :

سألته : قل لى يا معلم فهمى ، هل تتذكر أول خناقة اكتسبت بعدها الشهرة وصرت فتوة؟..

فابتسم ابتسامة ساذجة ثم قال : " آمال .. كنت نجاراً مع أبى واخوتى، وكنت لا أفكر فى الدنيا وهمومها، وكان لى " شلة " من الأصحاب أخرج معهم كل ليلة، ثم فتحت محل حلوانى وتركت أصحابى، والتفت لأشغالى .. لكنهم عز عليهم أن أتركهم، وقالوا أنى تكبرت عليهم واحتقرتهم .. فحضرنا لى ذات ليلة، وكان عددهم لا يقل عن العشرة " وجروا شكلى " .. فمسكنا فى بعض، وعورتهم كلهم، وضربنى واحد منهم بسكينة (وهنا كشف عن ساقه فأرانا أثراً غائراً لطعنة سكين قوية) وبعد هذه الحادثة اشتهرت فى الخط .. وشهد لى الجدعان بالفتونة " ..

الفتوة : غالب .. ومغلوب :

فسألته : هل كنت فى كل مرة تغلب خصومك ؟

فقال : " لا يابيه، الواحد زى ما يضرب ينضرب. فى ذات مرة من المرات رحنا أنا والجدعان

بتوعى مولد سيدى (إسماعيل الامبايى) فى امباية، وقعدنا فى " بار العربى " .. وكان هناك الحاج رمضان موسى (أحد الفتوات المشهورين) مع مشايدده، وكنا ضريناهم فى الأزبكية من مدة، فحبوا يأخذوا ثأرهم فى الليلة دى، ونهايتة مسكنا فى بعض وهات ياضرب، ويعدين الأولاد بتوعى لما زاد عليهم الضرب هربوا، وفضلت وحدى أضرب وانضرب لما وقعت على الأرض! ..

* * *

ولقد يلذ للقارىء أن يعلم أن هؤلاء الفتوات جميعاً لا يتقدمون للبوليس بشكوى، ولا يرفعون للقضاء خصومة، ذلك لأن " الفتوة " يجب أن يثار لنفسه بنفسه.. ومن العار أن يذهب أحدهم طائعاً مختاراً إلى القسم ليبلغ عن خصومه الذين نكلوا به وضربوه، فإذا ساقهم البوليس إلى القسم على أثر مشاجرة، قرروا جميعاً أنهم لا يعرفون الضارب، وأنهم كانوا فى " الزفة " أو فى " المولد " فلم يشعروا إلا بالضرب ينهال على رؤوسهم من أشخاص لا يعرفون عنهم شيئاً، وإذا ذاك لا يجد رجال البوليس أمامهم إلا المجنى عليه دون الجانى .. فيخرج الجميع يتواعدون إلى " الزفة " المقبلة أو " المولد " المقبل يوم بيوم والمعارك للرجال ..

* كيف تبدأ المعركة بين الفتوات :

سألت فهى : كيف تبدأ المعركة .. وعلى أى سبب تقوم الخصومة ؟

فأجاب :- " تبدأ المعركة فى " الزفة " ، حيث يتقدم واحد من الفتوات فيدفع " النقطة " بإسم الحى الذى يقيم فيه هو، وبإسم فتواته دون ذكر الأحياء الأخرى وفتواتها .. وعندئذ تثار ثائرة الفريق الثانى احتجاجاً على إغفال ذكره، وتبدأ المعركة بالأيدى، والعصى، وتنكسر الأعضاء، وتتناثر الدماء " ! ..

وسألته : هل تجيدون " لعبة العصا " ؟

فأجاب : " أمال فتوات ازاي، كل واحد فتوة لازم يعرف لعبة العصا .. ولازم يعرف يضرب بها، ويحوش عن نفسه " ..

ثم سألته : هل لقوة أبدانكم دخل فى انتصاركم ؟

ققال : " لا يابيه، المسألة مسألة شجاعة وقلب جامد، يمكن سعادتك أقوى منى .. لكن
فين القلب الجامد اللى يشوف الضرب والدم والتكسير، ويخش الحناقة ما يهموش " ..

* الحاج مهدى سليمان العجمى :

وقد أخبرنا المعلم " فهمى " أن الحاج " مهدى سليمان العجمى " كان هو فتوة حى " سيدنا
الحسين " قبل أن ينتصر عليه صاحب هذا الحديث .. وكان ضخم المنكبين، واسع العينين، كبير
الرأس، مخيف الطلعة، ظل يروع الحى أعواماً بحوادثه ومواقفه حتى ادبرى له " فهمى " ينكل
به، ويكبح جماحه .. فترك العاصمة، وأقام بالأسكندرية ..

لكن " الحاج مهدى سليمان " لم ينس تأرؤه عند " فهمى " فدبر له بعد أن رحل إلى
الأسكندرية مكيدة محكمة الأطراف، فأبلغ وزارة الحربية أن " فهمى " مطلوب للتجنيد، وأنه
براوغ القسم ويختفى عن أعين رجاله فراراً من الجندية ..

ويث البوليس عيونهُ للقبض على " فهمى " كى يسلمه للحربية .. فتم له ما أراد بعد أن
عشر عليه مختفياً في الجبل، بواسطة اثنين من مخبريه أشهراً فى وجهه المسدسات وقبضا
عليه! ..

* الهرب من الجندية :

تم تجنيد " فهمى " ولم يعد فى إمكانه النجاة من قيود الجندية إلا إذا دفع بدلاً عسكرياً
قدره مائة جنيه ! ..

لكنه كيف يستطيع الحصول على هذا المبلغ الكبير وقد أصبح فى المعسكر بين الجنود لا
يملك غير ثيابه وبضعة قروش ..

تسلل إليه واحد من أتباعه: (مشاديد) فنام مكانه، وفر هو هارباً فى سواد الليل .. فطاف
بهؤلاء الأتباع يجمع منه المبلغ المطلوب، ولم ينقض الليل حتى كان قد حصل على المبلغ كاملاً،
ورجع فى غفوة الفجر إلى مكانه، وأصبح مبكراً يطلب مقابلة قومندانهِ، ويعرض المبلغ كى

يصبح حراً من الجندية ومتاعبها ..

وسأله (القومندان): كيف حصلت على هذا المبلغ وأنت لم تفارق المعسكر، ولم يزرك أحد من أهلك ؟

فأجابه : المبلغ كان فى جيبى يا أفندى! ..



الشهادة التى تحررت لفهمى بالمعافاة من الخدمة العسكرية

* * *

ومن غريب ما يعرف عن أخلاق هؤلاء أنهم لا يؤجرون للإنتقام من أحد. فهم "غواة" لا تقبل نفوسهم تناول الأجر مقابل تنكيلهم ببعض الناس .. فإذا ذهبت إلى واحد منهم تستعديه على أحد أعدائك، واستطعت إقناعه بأنك صاحب حق عند عدوك .. تطوع بالدفاع عنك والأخذ بشارك، دون أن يفكر فى تناول أجر نظير هذا المعروف ..

ولقد عُرف هؤلاء أيضاً ببسطة الكف بالعطاء والكرم على المعوزين من رجالهم وأتباعهم..
وعلى الرغم من كثرة حوادثهم ومواقعهم.. قلما تجد لواحد منهم "سابقة" مقيدة فى
سجل السوابق، وذلك لأنهم دائماً يتنازلون عن حقوقهم.. ويرون من العار أن يبلغوا البوليس
عن معاركهم..

لذلك لا تدعش حين تعلم أن " فهمى " هذا لم تقيد له إلى وفاته سابقة واحدة ..

* * *

* " سيد ليذة " .. فتوة السبتية :

« صرخة داوية .. من أكتع ثائر »

كان معتزاً بجبراته، مفتعوناً بقوته، يفتعال تيهها، ودلالاً،
فخراً بسلطانه .. وإعجاباً بجبروته .. لا يكرر أمره، ولا
يزيد من قوله ...

وفى أوج عظمته وطغيانه، تقدم إليه مخلوق أكتع من
أضعفه المخلوقات، ليحاسبه عن ماضيه، ويعاتبه عن
حاضره، فكان حسابه قاسياً عسيراً، وكان بمثابة درساً
صارماً، وعظة بالغة للدوى النفوس الملوثة، والأرواح الأثمة
.. هؤلاء الذين أغمضوا عيونهم عن أفضل صفات
الإنسانية، وأجفلوا عن أرق معجزات البشرية، فعاشوا للدنيا
الفانية .. وقد تناسوا أن أحداً لن يعيش إلى الأبد ..

قضية عن نهاية ذئب بشرى، اشترى الإجرام لحسابه، فساق إليه القدر إنساناً عاجزاً
ليُسكت عواءه .. إنساناً يشعر بأنه يحيا فى هذا العالم الصاخب منبوءاً ذليلاً ! ..

" سيد ليذة " شاب فى مقتبل عمره، وهبته الطبيعة قوة خارقة وجرة نادرة، فاستغلها
لفرض سلطانه على أهالى حى " السبعية " .. حتى تم له ما أراد، فخضع له الجميع وطأطأت
الرؤوس لشخصه، خشية بطشه ..

كان " سيد " رجلاً مفترياً، تعمل عصاه لأتفه الأسباب، وتجز سكينه وتنحر الأجسام
لأوهاها وأبسطها .. فتسيل دماء الضحايا تروى ظلم الباطش الظالم، القادر على الفتك .

اختار " ليزة " مكاناً مختاراً له بالحي .. يقف فيه بعمرته التي تحمل أصناف " الكرشة " وقد قنطق بحزام جلد عريض علق في إحدى جانبيه سكيناً لامع النصل .. والويل كل الويل لمن ينافسهُ أو يرفض الشراء منه .. فمعنى ذلك أنه وضع روحه على يده، أضحى بالكثير من دمانه..

* نفيسة شلفط :

وحاز " سيد " إعجاب " نفيسة شلفط " بائعة الخضر المتجولة، وإحدى ساكنات الحي التي كانت تشعر بجمالها وجمال قوامها .. وكانت محط أنظار أهل الحي جميعه !.. ومن ذلك التاريخ دخلت " نفيسة " فى حماية (سيد) وابتعد عنها الفضوليون .. وبدأت البائعة تشعر بالغرور، وتثور لأنفه الأسباب، وتسبب .. بل وتضرب من لا يعجبها ! ..

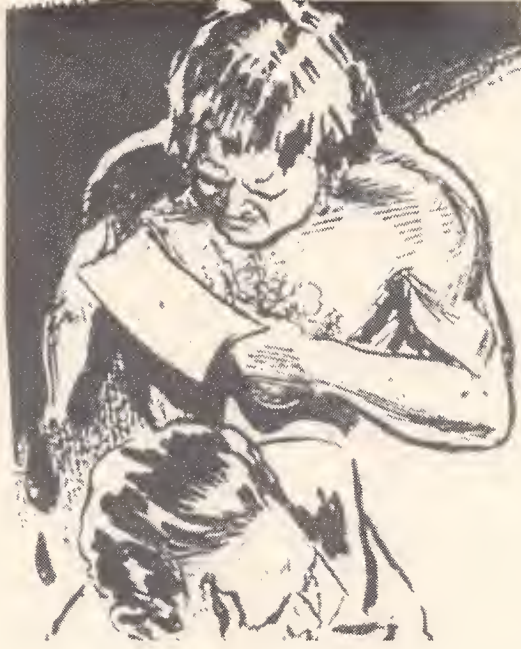
* حلوانى الأكتع :

وحدث أن تقدم شاب أكتع، هزيل، ضعيف من (نفيسة) وحاول أن ينتقى الصالح من بضاعتها ، فلم يرق ذلك فى نظرها .. فاعتدلت ورفعت يدها وهوت بها على وجه " منصور حلوانى " ذلك الشاب الأكتع .. فأخذ " منصور " لصفعة " نفيسة " .. ولم يكن من سكان الحي.. فثار لكرامته ، وهجم عليها بعصبية وركلها بقدمه فسقطت على الأرض ! .. وسمع " ليزة " صوت استغاثة " نفيسة " حبيبته، فأسرع إليها شاهراً سكينه، فهاله أن يراها وقد انبطحت أرضاً ، وذلك المخلوق المشوه الضعيف ينهال عليها ركلاً بيديه وقدميه .. فتقدم ليسكن سكينه فى جسد " منصور " ! ..

وهنا أقهم القدر نفسه..

فقد أفلت الأكتع بأعجوبة لم يكن هو نفسه يتوقعها ..

سيد
ليزة ..
والأكتع



وفى آن واحد اختل توازن " سيد " فسقط على الأرض دون أن يتسبب أحد فى سقوطه، وأفلتت السكين من يده، وبأسرع من لمح البصر كان " منصور " قد استولى عليها .. واستغل هذه الظروف المواتية فانقض على " سيد " يكيل له الطعنات فى جسمه .. حتى كانت النهاية التى أسكتت هذا الوحش إلى الأبد .. فقد نفذ النصل إلى قلبه .. فانفصلت روحه عن جسده، لتودع هذا العالم ...

* * *

وهكذا عاش إنسان كان فى يوم ما يفتال ببطولته وجراته .. ثم كانت نهايته .. تلك النهاية التى أقبلت على حين غرة، وعلى يد إنسان بائس محروم، يعتبر من أضعف المخلوقات البشرية قاطبة .. ولكن .. هكذا شامت المقادير أن تسخر من ذلك المفتون الجبار .. فكان سهماً نافذاً .. ورماية محكمة !! ..

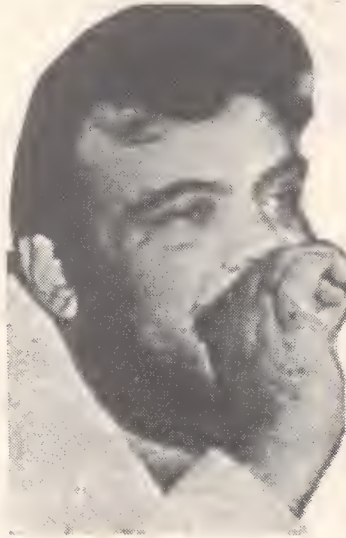
* * *

تائبون .. والله أعلم :

فتوة " كباريهات " شارع الهرم .. يتذكر :

نعم .. أنا السبب فى ضياع

كابتن الأهلى السابق



فتوة الكباريهات

محمد عبده : الفتوة الذى

أعلن توبته

خشيت على نفسى من الفتنة وحمايتى للراقصات ..
فلجأت إلى تجارة الهيروين ..

نعم أنا وراء ضياع كاهن الأهلئ السابق " محمد عباس "
.. مات ابنى الوحيد ولم أرجعته .. وأخيراً أشرت
توتى على يد شيخ العرب اللواء " محمد عبد الحليم
موسى " حينما كان مديراً للأمن العام ..

* * *

بهذه الاعترافات المثيرة بدأ " محمد عبده " ثعلب
الكباريات وصاحب اليد الطولى فى شارع الهرم ، وأشهر
تاجر هيروين فى مصر حوارته معى .. ولأمانه فقد كان
الرجل صريحاً معى .. لم يحاور .. أو يناور .. طلبت من
" الثعلب العائب " - وهو اللقب الذى يحلوه أن يناديه
الناس به - أن يشرح لى قصة سقوطه فى دنيا الهيروين
.. ومن هم ضحاياه من المشاهير .. ومن وراء توبته ؟ ..

* * *

انطلقت من عينيه ومضات من الرعب يغلفها المزيد من الأحزان ..

وقال : " انت بسؤالك هذا ستفتح أبواب أحزاني التى أغلقتها منذ زمن بعيد ، بعد أن
أشرت " توتى " على يد " اللواء محمد عبد الحليم موسى " .. وكان وقتها مديراً للأمن العام
.. وقام العميد طلعت منصور رئيس قسم مكافحة المخدرات بمديرية أمن القاهرة بوضعي تحت
الاختبار ، وقام رجاله برصد جميع تحركاتى للتأكد من توتى ، وابتعداى عن الإتجار فى
السموم ..

أضاف فتوة الكباريات : لن تصدق إذا قلت لك أن أمى هى السبب فى كل مصائبي
(سامحها الله ورحمها) ، فبعد وفاة والدى تركت الجامعة ..

وفجأة وجدت نفسى أقف على عتبات الضياع بعد أن رفضت أمى الإنفاق على ، وتزوجت

من شخص آخر وهبته جميع أموال أبى التى ورثتها عنه.. وفى هذا الجو المسموم تلقفتنى أيدى
السوء .. ودخلت السجن وخرجت لأكتشف أن أمى قد تنكرت لجميع أشقائى، وأنها تحولت
عجينة هشة فى يد زوجها، أخذ يشكلها فى أى صورة يشاء ..

وكان لابد لى أن اتصدى لجيروت زوج أمى .. فعلاً توجهت إليه وهددته، وبعد أن طرحته
أرضاً، ضربته علقه ساخنة .. واستجاب لطلبى وطلقها، ولكن شامت المقادير أن تتوفى أمى
بعد تطلقها بشهور ..

ولأثنى من أبناء منطقة " النوبة " بالدرب الأحمر، وهى قلعة تجار السموم الحصينة .. فقد
التقيت، ولأول مرة فى حياتى، بالمعلم " آية الكهbir " الأسطورة فى صناعة الهيروين .. وكان
وقتها قد أدمن شم " الريتالين " والفندورم ..

وتعلمت على يديه الشم .. وكنت أقوم بخلط " الريتالين " و " الفندورم " .. وكنت حين
أتعاطى هذه المواد المخدرة لا أستطيع التمييز بين الليل والنهار .. ولا تعرف عينى النوم ..
وبدأت فى توزيع هذه الحبوب على شباب وأبناء الحى ..

وبلغ دخلى وقتها يومياً أكثر من ألف جنيه .. وانتفخت جيوبى .. وبدأت أرتاد شارع
الهرم ..

وأثناء وجودى فى أحد الكباريات نشبت مشاجرة بين الزبائن .. فتدخلت لفض المشاجرة ،
وبعدها أصبحت (فتوة) شارع الهرم .. وأنفقت على الراقصات الأموال والهدايا، وزادت
ثروتى! ..

تزوجت بعد ذلك، وأنجبت طفلاً كان قرّة عينى .. وزادت شهرتى فى دنيا الهيروين .. وبدأ
رجال الأمن فى تعقبى ! ..

ولن أنسى قصة " ماسورة المجارى " التى قمت بتركيبها فى منزلى وإخفاء الهيروين بها ..
ورغم الإحتياطات التى اتخذتها، فإن فطنة رجال مباحث المخدرات وبقظة العميد " طلعت
منصور " حطمت أحلامى التى راحت أدراج الرياح .. وتم القبض علىّ، وأخطر اللواء " فادى
الحبشى " مدير مباحث القاهرة .. ودخلت السجن ! ..

وفى أثناء وجودى فى السجن شامت عدالة السماء أن تقتص منى، فلقى إبنى- الذى كان
وقتها طالباً فى كلية الحقوق- مصرعه بصعقة تيار كهربائى .. وخرجت من السجن ولم أر جثة

إبنى الذى دُفن فى غيايى ! ..

* المشاهير : كُتكتُ .. ومحمد عباس :

سألت فتوة شارع الهرم عن المشاهير من ضحاياهم، وضحايا تذاكر الهيروين أو تذاكر الموت التى كان يبيعها ؟

فقال : أثناء وجودى فى السجن التقيت بالمعلم " كُتكتُ " وأقيمت بينى وبينه صداقه وطيدة .. وتعمقت هذه الصداقه أثناء فترة اعتقالى أنا و " كتكت " فى معتقل (بنى سوف) ..

وصف " محمد عبده " صديقه " كتكت " بأنه كان شرس الطباع .. فقد كان يطعم كلابه أفخر أنواع الكباب .. وهذه الكلاب كان يستعين بها فى حراسة المخدرات وحمايته !..



محمد
عباس
كابتن
الأهلى
(هجوم)

وقال : من أشهر ضحاياه كابتن النادى الأهلى السابق " محمد عباس " .. لقد رأيته أول مرة عام ١٩٨١ .. وكان فى صحبته راقصة حسناء ومثلة ، حضر لشراء قطعة حشيش .. وبعد الشراء انتحيت به جانباً وقلت له :

- يا كابتن .. أنا عايز أتكلم معاك شوية ..

واستجاب لى ..

وقلت له :

- أنا معى تذاكر الجنة ..

وقدمت له شمة الضياع ! ..

أضاف : بعدها نشأت بينى وبين " محمد عباس " علاقة وطيدة .. وبدأت فى استئجار الشقق المفروشة لتخزين الهيروين بها باسم لاعب الكرة الشهير .. حتى لا يشك فى أحد .. وكان يتقاضى منى مبالغ مالية كبيرة مقابل استغلالى لإسمه فى استئجار الشقق .. وبعدها لم أستطع مجازاة إدمانه، ونفدت منه جميع نقوده، حتى أنه باع سيارته .. ثم تم القبض عليه .. وصدر ضده حكم بالسجن لمدة عشر سنوات بعدها هرب إلى السعودية .. ثم عاد إلى مصر، وقام بعمل إعادة إجراءات محاكمة من جديد .. وتم إخلاء سبيله بضمان مالى كبير ! .. وقت محاكمته ..

* ولكن أين يسكن الآن " محمد عباس " ؟ ..

أجاب : فى منطقة المهندسين ..

- طوبى ممكن عنوانه ؟

- آسف .. ولا بد من استئذانه أولاً ! ..

* التوبة :

* وماذا عن توبتك ؟ ..

- بصراحة لقد ضقت ذرعاً بحياة الضياع وطرقت أبواب المسؤولين بأجهزة الأمن .. وأعلنت

تويتى وقد استقبلنى وقتها العميد (جلال الشاسى) .. واتصل بالعميد (طلعت منصور) وبعد
رصد تحركاتى تبين فعلاً أننى أوقفت جميع نشاطى فى تجارة السموم ! ..

* * *

نسَاء

فِي

عَالَمِ الْفِتْنَةِ

* فتوات الأحياء الوطنية كانت لهم
دولة .. ثم دالت :

فتاوية حى المغربلين .. أوقفت ركب " الخديو عباس "
ممنوع مرور الزفة دون تحية أهل الحى وفتواته
فتوة يهوى كرة القدم .. ويوزع الشربات
حينما يفوز الأهلــــــــــــى

رجال وهبهم الله بسطة في الجسم .. ونكبهم القدر بضيق
في الرزق ، أو في الحظ ، فاتخذوا الطريق الذي رأوا أن
فيه ملاذهم من هذا الضيق ..

هؤلاء هم الفتوات.. كانت لهم دولة ينفردون بها،
ويضعون قوانينها ونظمها.. ويقومون بتنفيذها بالقوة،
دون أن يستطيع أحد أن يكسر شوكتهم.. أو يحد من
نشاطهم!..



إحدى
فتوات
الأحياء
الوطنية



* دولة الفتونة

لقد عاشوا فى مصر خلال القرن الماضى ونصف القرن الحالى ..

كانت لهم دولة داخل الدولة .. إنها " دولة الفتونة " .. من يدخلها فقد امتلك " الحى " الذى يعيش فيه .. وأصبح ذا سطوة وسلطان .. يأمر فيطاع .. كلمته مسموعة .. وأوامره نافذة .. والويل لمن يعصى له أمراً .. فبعد عشر دقائق تكون الدماء أنهاراً .. ويكون العاصى لتنفيذ الأمر إما فى عداد الأموات .. وإما بين الجرحى والمصابين فى أى مستشفى من مستشفيات القاهرة ..

أحد
فتوات
الأحياء



* فى الأحياء الوطنية ..

لقد زرت "الناصرية" و"المدبح" و"السيدة زينب" و"المفربلين" و"الحسين" و"باب
الشعرية" و"الحسينية" و"بولاق" و"شبرا" و"الفجالة" والجيزة" و"الغورية" و"مصر القديمة" ..
وباقى أحياء القاهرة الوطنية ، ودخلت شوارع وحارات وأزقة لم تطأها قدمائى من قبل ..
وقابلت بعض "ملوك" دنيا الفتونة ..

قابلت وجوهاً فيها قسوة .. وفيها حسرة على الماضى الجميل .. الماضى الذى ولى وانتهى
وأصبح فى دولا ب الذكريات ..

قابلت بعض "فتوات" زمان الذين كانوا يُدخلون الرعب فى كل قلب .. ويأمرون بأن يغلق
الحى أبوابه .. من محلات ومنازل وورش ومصانع .. فيستجيب الجميع لأوامرهم .. ويصبح
أهل الحى وكأنهم فى جنازة ..

رأيت هؤلاء الناس وقد علا الشيب رؤوسهم .. وتساقطت أو تآكلت أسنانهم .. وأخذوا
يدبون على الأرض بعصيهم .. تلك العصى التى كانوا يستعملونها فى الماضى لإرهاب
الناس، وإسالة دمائهم، وفرض الأتاوات عليهم .. إنهم يستعملونها الآن لتساعدهم على

السير .. بعد أن وهنت قوتهم .. وضعفت صحتهم ..

* * *



حنفى قطر

كان فتوة الناصرية .. فأصبح متعهد صحف

الآن .. كان يهوى مباريات كرة القدم منذ

٥٤ عاماً، ويوزع المشروبات حينما يفوز الأهلي ..

* أسماءهم الغريبة ..

"الزنجير"، و"التركى"، و"الجمال"، و"قطر"، و"الفحام"، و"الفحل"، و"الفحلة"، و"بلحة"، و"فلفل"، و"العجوز"، و"عربى"، و"الصيوفى"، و"السبتى"، و"على مارى"، و"الكابتن"، و"كشك"، و"البب"، و"جحا"، و"مبروك"، و"على حصان"،

و"مميوك" و"كروم"، و"عزوز"، وأولاد "عشماوى"، و"المناسترلى"، و"أبودنيا"،
و"الخشاب"، و"مهارة"، و"حميدو"، و"لمبى"، و"حسن هجين"، و"الأحف"، و"
المكوجى"، و"إمام الجرن"، و"الفرارجى"، و"الرخاوى"، و"حجاج"، و"البرى"، و"
المريلى". .. ورجال كثيرون غير هؤلاء .. كان يكفى ان يذكر اسم أحدهم، فيلقى الرعب فى
قلب أهالى حى بأكمله ..

* نساء فى دنيا "الفتونة" ..

ولم تخل دنيا الفتونة من سيدات تربعن على عرشها سنوات طويلة .. وكان لهن باع طويل
.. وأساليب مختلفة .. تختلف عن أساليب الرجال من الفتوات فى عالم "المجدعة" ..



أم حسن "الشهيرة" بأم جاموسة" ..
تتاجر الآن فى الكرشة ..

ومن هؤلاء " عزيزة الفحلة " فتوة حى (المغربلين) - عليها رحمة الله - و " مكسكة " فتوة
الجميزة .. و " أم حسن " المشهورة بأم جاموسة .. وهى كانت حتى عام ١٩٥٢ على قيد الحياة،
تعيش فى حى (السيدة) - بعد أن هداها الله - وكانت تبيع " الكرشة " ولحم الرأس ..

* * *

* قصص لهؤلاء ..

لقد استمعت من هؤلاء الناس ومن بعض معاصر يهم .. إلى قصص عجيبة .. وروايات
طريفة .. تكفى للء كتب ضخمة .. إنها روايات وقصص عن عالم " الفتوة " .. فيها غرام
وفيهما حُب .. وفيها سلب، ونهب، وتهديد، وسرقات .. ولكنها لا تخلو - فى بعض زواياها
- من معانٍ تهز المشاعر ..

ما من فتوة قابلته .. إلا ورأيت آثار كثيرة فى يديه ورأسه ورقبته وجميع أجزاء جسده ..
إنها آثار " ضرب السكاكين والشوم " أثناء المعارك التى خاضها .. إن بعضهم قد أمضى فى
السجن أكثر من عشرين عاماً .. يدخل السجن ليقضى مدة عقوبته .. ويخرج منه ليزاول
نشاطه !! ..

وبعد شهرين أو ثلاثة يعود مرة أخرى إلى السجن فى جنابة أو جنحة أخرى .. إن الفتوة
فى دمه، وفى أعصابه .. ولا يمكنه أن يستغنى عنها .. وإلا زالت هيئته، وفقد سطوته بين
أهالى الحى .. لقد كانوا يدخلون السجن بزفة ويخرجون منه بزفة ! ..

.. هكذا كانت حياتهم .. ولقد تاب الله عليهم، واختفت دولتهم .. وهم يعيشون الآن
راضين بما قسمه الله لهم ..

وكانت حياة " الفتوة " - عادة - تبدأ بخناقة يشترك فيها أو يكون هو أحد طرفيها ..
فينتصر. ويستمتع إلى الناس ..

المعلمة
نعيمية
فتوة الجمالية



* بداية الطريق ————— *

فى اليوم التالى وهم يتغنون ببطولته .. وتكبر المسألة فى ذهنه فيهرى الخناق خصوصاً بعد أن يسمع أهالى الحى وهم يقولون لبعضهم :
- أنت حاتسكت والا أجيب لك " فلان " يدشدشك ..

* صور من أعماله ————— *

" عزيزة الفحلة " - رحمها الله - لقد أوقفت هذه المرأة ركب " الخديو عباس " - وهو يسير فى الطريق - بما كان لها من قوة وسلطان ..
ظلمها مأمور القسم .. فتطلعت إلى (الحكمدار) ثم (المحافظ) .. فلم يفعل شيئاً .. فلم تجد طريقة غير أن تتصدى لركب (الخديو) .. وتخرج عليه وهى تصيح قائلة :
- مظلومة يا أفندينا .. مظلومة يا أفندينا ..
إن هذه الحادثة جعلت " أفندينا " ، يأمر فوراً بحل مشكلة " فتواية " المغربلين .. حتى لاتتعرض له برجالها فى الطريق مرة أخرى ! ..

* * *

كانت " زفة " العريس من " الداودية " .. والعروسة من " القبيسى " .. ولا بد للزفة أن تمر ببعض الأحياء .. فإذا لم يكن هناك تفاهم بين أهل العريسين وبين فتوات هذه الأحياء .. فلن تمر الزفة .. ولن ينتهى الفرح بخير .. أما إذا وقفت " المزينة " فى كل حى .. وقامت بتحنين فتوات الحنة .. فإنها قد تمر بسلام ، والله أعلم ! ..

فقد يشتاق أحد الفتوات لرؤية الدماء دون سبب معقول .. فتقوم الخناقة ولا أحد يدرى السبب ! ..

* * *

* الفتوة المأجور :

سرقة محل فى الجيزة - مثلاً - حار صاحبه فى استرداد ما سرق منه .. فيقوم بـ«توسيط» فتوة حى آخر، بعد أن يدفع له المصاريف اللازمة ..

وقد تأتى البضاعة، أو لا تأتى .. فهذا يرجع إلى شطارة وجدعنة الفتوة المأجور ..

* * *

عزال عروسة اختفى .. أو خطفه العريس أو أهله .. وتوسط أحد الفتوات .. لا بد من رجوع " العفش " .. بأى شكل ! ..

وبين عزال العروسة .. ومحل البقال والزفة .. تسيل الدماء .. وتسرع عربة الإسعاف بنقل المصابين .. وينتقل رجال البوليس للتحقيق والقبض على المتهمين .. وتتدخل المحاكم والقضاة ، ويمتلىء " الرول " بقضاياهم ..

* غارات مسلحة ..

لقد كان دخول " فتوات " أى حى .. على حى آخر .. يحدث وكأنه الهجوم الخاطف المسلح بالسكاكين والشوم والنبايب .. فإذا لم يكن أهل الحى المعتدى عليه وفتواته " ناس صالحين " فقل على الحى السلام

.. وقطعاً - ولا بد من أن تتجدد الخناقة فى اليوم التالى أو بعده بقليل فى الحى الآخر

المعتدى حينما يهاجمه أهالى وفتوات الحى المضروب ..

* * *

* انتهاء الفتونة

لقد انتهت هذه الدولة .. ولم يبق منها سوى ذكريات يحكيها شباب الأحباء الوطنية ..

ويتندرون بها !..

* * *

* أولادها يقتلون خالهما :

لقد كرهت " جلييلة " كل أمور " الفتونة " ، وخاصة بعد الحادثة التى راح ضحيتها أخوها ، ودخل أبنائها الثلاثة السجن ..

فقد حَدَّث أن تشاجرت (مها) مع ابن (جلييلة) الأكبر (محمد) .. ووصل خبر هذه المشاجرة إلى أخيها (مرسى) .. الذى ذهب إلى القهوة التى يعمل بها أبناء (جلييلة) الثلاثة .. وبدأ يعاتب (محمد) ، فتطور العتاب إلى مشاجرة بالكراسى والسكاكين .. وانتهت المعركة بقتل (مرسى) ، ودخول أولادها الثلاثة السجن ..

وكانت عينا (جلييلة) تدمعان وهى تقول :

- " أنا أصلى أحب الحق، حتى ولو كان على أولادى .. وعلشان كده ساعدت الحكومة فى القبض عليهم، وشهدت ضدهم قُدام النيابة .. وساعدنى فى كده جوزى (عباس) ..

* المهر : خناقــــــــة ..

و (عباس) .. زوج (جلييلة) .. كان كل الناس يتحدثون عنه وعن رجولته وسيطرته القصوى عليها .. ويتحدثون أيضاً عن حُب واحترام (جلييلة) له ..

وكانوا يروون : أن لقصة زواجه بجلييلة حكاية غريبة .. فقد شاهدها فى معركة، وأعجب بالقوة التى كادت تتمتع بها .. فذهب إلى أخيها (قرنى) ليطلب يدها .. وحدثها أخوها (قرنى) فى هذا الشأن .. فرفضت الزواج منه، إلا بعد أن يثبت قوته وشجاعته .. وأخذته إلى مشاجرة، وطلبت منه أن يخرج لفضها .. وإذا استطاع أن يفضها .. فستكون زوجته، وإذا لم يستطع، فلن تتزوجه ..

ودخل (عباس) المشاجرة .. واستطاع بقوته البدنية أن يفضها فى سهولة تامة ..

وتزوجته (جلييلة) .. ومنذ ذلك اليوم أصبحت أسعد زوجين ..

* المشاجرات ممنوعة فى حارتها :

وكانت " جلييلة " لا تدخل أى مشاجرة لمجرد (الحناق) فقط .. ولكنها كانت تدخل المشاجرات بدافع من الشهامة، وحماية الضعيف من القوى ..
ويروى أهل منطقتها .. أن نسبة الطلاق فى (حارتها) لا تحدث إلا فى النادر .. ذلك بأنها كانت تذهب إلى أى زوج يتشاجر مع زوجته فى الحال ..
وكانت تعرف الظالم، فتتصدى له وتضربه (علقة) يحرم بعدها العودة إلى الخطأ الذى ارتكبه ..
كما أن أهل حيها بالذات .. من النادر أن تصل مشاجراتهم إلى (الهوليس) .. لأنها دائماً تنهيه قبل تدخله، وتعاقب الظالم ..

* * *

* " جلييلة تعيش مع ثلاث ضرائر :

وكان الغريب فى الأمر أن أختا (جلييلة) " قرنى " متزوج من ثلاث زوجات .. وتعيش الزوجات الثلاث فى مكان واحد مع (جلييلة) ..
وقد استطاعت (جلييلة) بواسطة شخصيتها وقوتها أن تسيطر عليهن سيطرة تامة، حتى أن أى خلاف بينهن ينتهى فى الحال لمجرد علمهن بأن (جلييلة) ستتدخل فيه .. وبهذه الطريقة تعيش الثلاثة ضرائر مع بعضهن تحت سقف واحد وفى غاية الإتسجام، والسعادة ..

* انزل .. يا حلىو :

وتحرص (جلييلة) على جيرانها، ولا يجزئ أى واحد على الاعتداء عليهم، لأنها تقوم بحمايتهم، ولا تتحمل أى مكروه يصيب أى فرد منهم أى ضرر ..
وذات يوم صدمت سيارة - أمام منزلها - باثناً من نفس الحى .. وحاول السائق الإفلات من حارتها الضيقة .. ولكنها كانت قد سبقته، ووقفت أمام السيارة وهى تقول له :

- " وشرفى ما أنت متحرك يا حلو .. إنزل من العربية بسرعة يا روح أملك " ..
ونزل من العربية وهو ينتفض، وأمسكته .. ولم تتركه إلا بعد أن سلمته للبوليس ..

* تطوف الشوارع بالعربة " الكـارو " :

وكانت أجمل ذكريات " جلييلة " هى الذكرى التى كانت ترويها عن الانتخابات التى حدثت عام ١٩٥٠ المشهورة .. وهى أن أحد أبناء الحى قد قام بترشيح نفسه أمام مرشح معروف من حزب الوفد ..

فتعصبت لابن حنتها .. وبدأت تقوم بحملة دعاية واسعة النطاق له .. فكانت تلبس فيها ملابس الرجال .. وتزين صدرها بشريط مثل الشريط الذى يلبسه المحامون .. وكانت تركب العربة (الكارو) بعد أن تضع الشال على رقبتها، وتطوف فى الشوارع مع جيرانها وهى تصفق وتهتف بحياة ابن حياها ..

* * *

* (سكسكة) بدل (جلييلة) :

وفى هذه الآونة كان منافسها يخاف أشد الخوف منها، ومن الطريقة التى كانت تتبعها .. فأرسل إليها بعض أتباعه لمساومتها للاتضمام إلى صفهم ..

ولكنها رفضت كل تلك العروض المغرية، وهاجمته فى كل مكان يذهب إليه، وبكل الوسائل، حتى أن هذا العضو فى يوم الانتخابات طلب بنفسه الحماية منها فى (البوليس) .. واضطر إلى أن يؤلف لجنة لمحاربة الدعاية التى كانت تقوم بها " جلييلة " وأعانها ..

وكانت أول إشاعات تلك اللجنة هى إطلاق كلمة (سكسكة) عليها ..

وكانوا يؤلفون الشعر فى مهاجمتها .. وكان من هذه الأشعار التى ألقوها :

يا رب أهلك " سكسكة " فى يوم حرب مهلكة
وأخيراً ..

إن " جلييلة " كانت تحلم بأن تكبر (قهوتها) وتصبح ملتقى الرواد من كل مكان ..
كانت " جلييلة " تحلم بأن يعيش الناس فى وئام وسلام، ويتركوا المعارك والمشاجرات .. كما
تركتهما هى من قبل ..

* * *

* المعلمة توحة : فتوة المطرية ..

تضرب (٥) رجال فى المعركة وتغلق جميع المتاجر والمنازل فى الشارع

قبض البوليس على المعلمة " توحة " فتوة المطرية .. ضربت (٥) رجال وسيدتين فى معركة .. أغلقت المنازل والدكاكين فى شارع بأكمله ..

كانت تجرى فى الشارع وفى يدها السكين والمبرد .. لم يجرؤ أحد على التعرض لها .. عندما حضر البوليس استسلمت بلا مقاومة ..

إن سبب كل المعارك التى دخلتها " توحة " هو زوجها .. إنها لا تطيق أن تراه فى خطر .. إنها تسرع إلى نجاته، وتبدأ المعركة، وتنتصر " توحة " دائماً .. لقد ضربت " توحة " قبل ذلك (٢٠) رجلاً ، ولها معارك كثيرة فى حي (المطرية) !!



المعلمة توحة ضربت شارعاً بأكمله .. وأعلنت أنها ستذبح كل من يحاول اهانة زوجها

* مذبحة فى الشارع ..

فى سنة (١٩٥١) دق التليفون فى مكتب ضابط بوليس (المطرية) وقال المتحدث :

- " إلقونا .. المعلمة توحة ذهبت خمسة ، وقفلت الدكاكين فى شارع الشهانية " .. !

وقبض البوليس على المعلمة وقفت بجانب ضحاياها ، والدم يقطر من سكين فى يدها ،
ولأحد أمامها ! ..

وبدأت القصة عندما توجه " سيد العجلاني " ، وهو قزم طوله متر واحد .. وعمره (٣٠)
سنة ، يطالب زوجها بدين قدره ٦٠ قرشاً .. وهددها القزم بإبلاغ البوليس إن لم يدفع زوجها
المبلغ ! ..

ولم تعجبها هذه اللهجة فشتته ، وكانت " نعناعة " والدة " سيد " القزم تستمع لهذه
المنافشة ، وفجأة أفرغت صفيحة ماء على رأس المعلمة ..

وما كادت المعلمة " توحة " تتنبه حتى تناولت سكيناً بيدها اليمنى ، ومبرداً باليد الأخرى ،
وهجمت على القزم " سيد " وطعنته فى رأسه بالسكين ، ثم عاجلته " روسية " فى وجهه ..
فسقطت أسنانه وشاهده شقيقه " ابراهيم " فجرى هرباً ، وأراد أن يدخل منزله .. ولكن " توحة "
لحقت به عند عتبة الباب وطعنته بالمبرد فى ذراعه ، و " روسية " .. سقط على أثرها فاقد
الوعى ! ..

تعمل يدها ورأسها وقدميها فى أجساد ضحاياها .. وأستقبلت الأب بطعنة سقط على
أثرها ، ثم قذفت نفسها مرة أخرى على نعناعة ..

وتصادف مرور رجلين حاولا إنهاء الخنافة فضربتهما " توحة " بالروسية فسقطا على الأرض
.. وعندما أفاقا ، أسرعا بالفرار ، ولم يبلغا البوليس ! .



إبراهيم أبو اليسر
شقيق سيد القزم.. طعنته
بالسكين فى ذراعه..
وضربته بالروسية



القزم سيد أبو اليسر
حطمت أسنانه بالمبرد
لأنه طالب زوجها بدين
قدره ٦٠ قرش

* الأهالى فى فزع ..

وأمام هذه المذبحة، والصرخات التى تعالت وسمعتها سكان المطرية .. والسكين والمبرد يقطران دماً، والمعلمة " الهائجة " تضرب كل من يقترب منها .. أمام كل هذا لم يستطع أحد من الأهالى أن يتقدم لإنقاذ أسرة " أبو اليسر " .. وأغلقت المنازل والدكاكين أبوابها .. أصيب السكان بالرعب .. تصوروا أن " توحة " ستقتحم البيوت لتذبح من بداخلها .. إلى أن رأت الأم " نعناعة " ما حدث لولديها ، فنزلت وتلقته المعلمة الهائجة بعدة طعنات فى يدها ووجهها ، وجذبتها من شعرها ، وسقطت بجوار ولديها !..

وحضرت أم " نعناعة " العجوز وهى تلطم خديها ، ولكن المعلمة استقبلتها " بروسية " ..

سقطت على أثرها العجوز والدماء تنزف من أسنانها ..

وعلم الأب بما جرى لأفراد أسرته، فذهب مسرعاً إلى مكان الحادث ..

وكانت " توحة " تمكّن أحد الأهالي من الاتصال تليفونياً بالبوليس .. وقبض على " توحة " ونقلت الإسعاف الضحايا الخمسة ! ..

وتولت النيابة التحقيق معها .. ثم أفرجت عنها بكفالة خمسة جنيهاً مع أخذ تعهد عليها باعتزال " الفتونة " ..

* * *

* قصة توحدة ..

بدأت حياتها عام ١٩٢٨ باسم " فاطمة محمد سالم " .. ولدت ببلدة (كفر براش) مركز بليس ..

وعندما أصبحت فتاة وجدت نفسها إبنة لعجوز ضير كانت تسحبه ليقراً القرآن نظير قروش يعيش عليها ! ..

ووجدت نفسها بلا أم .. وكثيراً ما قضت أيام جائعة تنتظر أباه حتى يعود بالطعام !!

وعندما بلغت الثانية عشرة زوّجها والدها من مزارع اسمه " نظير " كان متزوجاً ..

وأصبحت فاطمة لها " ضرة " تعذبها، وزوجها لا تطيق رؤية وجهه .. وعاشت في عذاب إلى أن طلقها زوجها ..

* فشل في الحب ..

والتقت " فاطمة " ببياعة فاكهة اسمها " حميدة " عرفتھا " بكمال " سائق التاكسى .. أحبها " كمال " وتزوجها .. ولكن الأمل الجديد سرعان ما انتهى إلى فشل، خانها وتزوج بأخرى وطلقها بعد ثلاثة شهور فقط وزاد حقدھا على الرجال !! ..

* تجربة جديدة ..

أرادت " فاطمة " أن تكسب عيشها بعرقها .. اشتغلت فى مصنع للغزل بأجر (١١ قرشاً) فى اليوم ! ..

وفى هذه الفترة من حياتها التقت بـ " عبد الستار " - زوجها الذى كان سبب المذبحة - وكانت أمها تسكن فى منزله .. وكانت تشكو له تصرفات زوجها، فعطف عليها ثم أحبها وشجعها على الانفصال ووعداها بالزواج ..

* كيف أصبحت فتوة ..

وما كاد زوجها العاقل يعلم أنها تعمل حتى بدأ يطاردها ويضربها .. ولكن "عبد الستار" شجعها وعلمها كيف تدافع عن نفسها .. نصحها بضرب كل من يتعرض لها ونفذت نصيحته .. خرجت من المصنع والتقت بزوجها، وحاول أن يكلمها فضربته علقه فطلقها على أثرها وأصبح حرة .. وعرفت - لأول مرة - كيف تنتزع حقوقها من الناس بالضرب وبالفتونة..

وتزوجت بعبد الستار سنة (١٩٥٠)، ثم عملت كومبارس فى السينما .. ومرت فترة من السعادة لم تنساها ..

وخلال هذه الفترة كان " عبد الستار " يديرها كل يوم على أعمال " الفتونة " .. كان يضربها ضرباً مبرحاً لتتعلم .. علمها ضرب (الروسية) واستعمال (السكين) ..



الزوج .. عبد الستار
درب توحة على الفتونة من
أجل تأمين حياتها بعد مماته

وسرعان ما أتقنت هذه العملية .. لأنها - على الأقل - كانت مقنعة بها ! ..

ومرت فترة اكتشفت خلالها خيانات زوجها " عبد الستار " .. كانت تضبطه مع عشيقاته لتضربهم ! ..

وطارت شهرتها بين الناس، ثم استمعت إلى تمثيلية " توحة " فى الإذاعة، ووجدت بينها وبين الشخصية الإذاعية شبهاً كبيراً... فقررت أن تطلق على نفسها هذا الاسم ! .. وهكذا كانت تعيش " توحة " ..

وكان يقول البيوزباشى " عاطف الأمير " آنذاك : أن " توحة " كانت متهمة فى عدة قضايا ضرب .. اعتدت على تومرجى وعسكرى من حرس الجامعة فى مستشفى الدمرداش، وقضاياها كانت امام محكمة الوايلى .. وضربت أكثر من عشرين رجلاً ، وضربت صديقة لزوجها، وضربت مخبراً من مكتب التموين فأصابته، وحبست عدة مرات بسبب قضايا الضرب، وكانت متهمة فى قضيتين جديدين أمام محكمة مصر الجديدة .. لضربها سيدة كانت صديقة زوجها ! ..

وهكذا .. كانت حياة " توحة " فتوة المطرية ..

* * *

* زكية " " فتواية " سوق الخضار " و " المناصرة " ..

((امرأة تقهر الرجال وتحبى منهم الأموال))



زكية "فتواية" سوق الخضار

أما أن يجوب الإنسان بعض الأحياء الوطنية فيرى رجلاً
من " أولاد البلد " قد نزعت نفسه إلى خوض المعارك في
الموالد والأفراح، واشتهر بين أهل الحي بقوة جسمه وجرأة
قلبه، وظل يقتحم المخاطر والمهالك. فلا يهرب العصي
الغليظة تهوى على رأسه وجسمه، ولا يفزع من المدى
يطعن بها في مقاتله، ولا يزال يغامر بحياته في ضروب
الفتونة حتى يدين له " صبوات " هذا الحي بالطاعة
والامتثال، وينصبونه عليهم " فتوة " يحمي ديارهم،
ويحمل لوازمهم، ويرد عنهم عادية المعتدين، فيأقرون
بأمره، ويخضعون لإشارته..



* * *

نقول أما أن يرى الإنسان رجلاً هذه صفاته ، وتلك مغامراته .. فذلك أمر جائز محتمل
الوقوع..

وأما أن يسمع الناس عن " امرأة " تقهر الرجال، وتجبي منهم الأموال، وتخضع بقوة
عضلاتها، وشدة بأسها " أحسن شنب في الخط "، وتعرف كيف يستحسن " ضرب الروسية "
في بعض المعارك، وكيف يكتفى في بعضها بـ " شك مقلب " .. فذلك هو الأمر الذي يثير
الدهشة ويدعو إلى الاستغراب !!..

وليس هذا القول حديث " خرافة "، أو خيال متخيل، أو قصة روائية، لكنه الحقيقة
الواقعة..

سنة ١٩١٥ في سوق الخضار وحى " المناصرة " كان يرى السائر هناك امرأة سمراء غليظة
الجسم، واسعة العينين، مفتولة العضلات، قصيرة القامة، كبيرة الرأس، شعناء الوجه، مكفهرة
الطلعة، تروح وتغدو في الشوارع والحارات. مرهوية الجانب، مهيبة الخطوات، تشير بالسلام

ذات اليمين وذات الشمال فى تودة ووقار، ككل ذى جانب مرهوب وزعامة مرموقة ..

فإذا لقيها واحد من " الجدعان ولاد الحجة "، رأيتهما تقبل عليه تتهاذى ككسوة المحمل، فتبتدره بصوتها الأجش مسلّمة .. ثم ترفع يدها الغليظة فتضرب بها كفه ضربة قوية، وتهزه هزاً عنيفاً، وتلك هى تحية الفتوات مضافاً إليها كام " حبا يا صباه " و " إزيك يا مجدع فينك يا واد من زمان ما حدش شافك " .

ويحييها هو بما يليق بمقامها السامى و " جدعنتها " المعترف بها من الجميع ؟
هذه هى زكية .. التى كانت " فتواية " سوق الخضار وحى " المناصرة " على " سن ورمح " ..

* يقدمون لها الضرائب :

ليس فى أهل الحى من ينكر خطرها، أو يجهل قدرها، فهى كانت المرأه الشديدة البأس ..
القوية المراس .. السليطة اللسان .. الجبارة العاتية .. التى لا يقوى رجل - مهما بلغ من القوة والبسالة - أن يقف فى سبيلها أو يعترض أوامرها ..

" فالعريجية " والبياعون على اختلاف طبقاتهم لابد أن يقدم لها كل منهم " ضريبة " معلومة يدفعها صاغراً .. وإلا فالويل له، والهلاك ينتظره ..

" وإيه يعنى يا واد أنت وحياة دين النبى محمد إن ما كنت حد دفع ورجلك على وقبعك اللى عمرك زقزق " ..

* من يقف فى سبيلها .. فقد ضاع :

وإذا ذاك لابد من الدفع والخضوع ..

" بس ياست زكية السوق نايم ولا فيش شغل أعملى معروف وطولى بالك علينا شوية " ..

والأمر لله من قبل ومن بعد، فمن شاء أن يستغنى عن أسنانه .. ومن أراد أن يكتفى بعين واحدة بدل عينين، وسبعة أصابع بدل عشرة .. ونصف رأس بدل رأس كاملة .. فليقف فى

سيبلها .. وليعص أمرها .. وليعد بعد ذلك إلى بيته ناقصاً عضوين أو ثلاثة من أعضائه !..

* تضرب عسكري به (الروسيّة) :

* يقول أحدهم :

- لقيتها .. وكان يوماً من أدق أيامي الصحفية، وكان صديقي الدكتور الذي عرفها في السجن واسطة التعارف بيننا .. وانزويت في قهوة بلدية أنتظر قدومها فلم تحضر، وسألت فأجابني "صاحب القهوة عن سبب تأخرها؟.. بأنّها راحت القسم علشان خناقة أمبارح" ..

فقلت له : " وإيه خناقة أمبارح دى كمان يا معلم ؟ " ..

فقال : لا مفيش دى خناقة بسيطة .. إمبارح مع عسكريا النقطة كانت خسر بعد روسيتين !..

ها هي قادمة تتهادى ، " يشير صاحب القهوة إلى مقدمها " ..

قالت : " أهلاً وسهلاً حياً يا أمير، ولا مؤخذاة كنت في القسم وتأخرت عليك شوية " ..

قلت : أهلاً بك يا ست زكية .. وإزيك .. وسلامات ..

قالت : ربنا يطول عمرك ، قل لى ياخويا إيد حكاية الجنونان دى اللي أنتوا عاوزينها

منى" ..

قلت : مفيش حاجة باستى .. دى مسألة بسيطة .. بس احنا عاوزين ناخذ صورتك علشان

ننشرها للناس يشوفوها ، ونكتب عنك إنك جدعة ولا حدش يقدر يدوس لك على طرف ..

قالت : معلوم (بتضخيم اللام) مين يقدر هنا يدوس لى على طرف .. والنهى كانت عينه

دى أطلعها على صوابى ..

وعندئذ رأيت المساقاة بين أصابعها وعيني ليست بعيدة، وأننى إذا لم أستعمل معها كل ما

أحفظ من العبارات البلدية الرقيقة فسوف أعود أنا الآخر بعين واحدة ورأس مهشمة، فابتسمت

وقلت لها :

- أهى كده الجدة وأهودة اللي احنا حنقله عنك " ..

قالت : لكن يا أفندى بعدين الحكومة تقرأ الكلام ده ، وتغاظ .. بعدين تخسر لى
القضا يا بتاعتى ..

قلت : لا أبداً مين يقدر يخسر لك قضية ، ومع ذلك إحنا نشرنا صورة فتوة سيدنا الحسين
وكتبتنا عنع كتابة على الكيف ..

قالت : مين ؟ فهمى الفيشاوى ؟

قلت : أمال ؟ كتبتنا عن فهمى ، ونشرنا صورته وطلعت حلوة جداً ..

قالت : أيوه فهمى واد مجدع أعرفه من زمان ..

قلت : قولى لى يا ست زكية .. أنت تعرفى طبعا أن السجن للجدة عان فإنت كام مرة
أنسجنتى ؟؟ ..

قالت : متعدهش ، وإيه يعنى السجن ، الواحدة مادام حافظة مقامها ، وتشرب من دم اللى
يقول لها بم . خلاص ميهماش من سجن ولا غيره .. طيب أهو العرايى فتوة الحسينية سجنوه .
لكن يعنى تفكر السجن يهमे ؟

قلت : السجن يهमे إزاي ، أمال فتوة يعنى إيه . لكن قولى لى يا ست زكية .. أنت اليومين
دول عندك قضايا تانية ؟

قالت : لا دول قضيتين ثلاثه ، وكلها حكايات بسيطة ، كنت عورت واحد عسكري حب
يعمل واد جدع رُحّت (مخرشماه) ، وواد تانى عربي عاوز يزوغ منى كده فى مسألة بهنى
وبينه .. وآخر نزلتو من على العربية وسيحت دمه علشان ميحملش وبيا أمور الغفلة دى ،
والحكاية الثالثة يا سيدى واللّه على رأى المثل ما ينوب المخلص إلا تقطيع هدومه .. ناس فى
خناقة ، وحبيت أخلصهم .. بصيت لقيت فيه واد كده مش عاوز يمتثل ، رحت خابطاه روسية نزل
برف !! ..

* * *

وأردت أن أتلف فى الحديث مع محدثتى الفاضلة فأطلب منها أن ترافقتنى إلى أقرب
مصور لأخذ صورتها ، فقبلت ..

وقالت : بس من فضلك لما أبعت الواد يجيب البدلة السوداء .

ومضينا إلى المصور، فلم يخف القمر .. فقد تلقاها هو الآخر بما يليق بمقامها من الإجلال والتعظيم، ودار بينهما حديث طويل، دل على سابق معرفة قديمة .. ثم عادت إليه في اليوم التالي تطلب منه بقية " النص دسعة " لتزين به غرفتها كما اتفقتا، لكنها قبل أن تنصرف من عنده التفتت إليه وقالت :

-إسمع ياخواجه وحياة دين النبي محمد متكون الصورة اللي عملتها دي حتودبها للحكومة أنت وبتتوع الجرنان إلا يكون آخر عمرك ! ..

وارتعدت فرائص الحاجة المسكين .. فأقسم لها أغلظ الأيمان بالتوارة والإنجيل أنه لا يعرف من الأمر شيئاً، وأنه يجهل حكاية الجرنال، ولا يدري من أمر الصورة أكثر مما يدري عن عمله اليومي لكل أفراد الجمهور على السواء..

* * *

ثم مررتُ بالمصور أتناول منه الصور المطلوبة للجريدة ، فحدثني المسكين في وجل وفزع عما سمعه من عبارات التهديد والوعيد، وهذأت روعه وأفهمته ألا خوف عليه ولا على سواه..

وما تلذ معرفته عن صاحبة هذا الحديث الطريف أنها كانت تجلس أكثر يومها بمحل بائع سجائر تدخن وتطلب " التعميرة الحمى " من القهوة البلدية المجاورة للمحل .. ويمر بها أهل الحى في غدوهم ورواحهم فيحيونها تحية الإكبار والإجلال، والويل والهلاك لمن تحدته نفسه بأن يتغاضى عن مكانها أو يُغفل تقديم التحية إليها ..

فإذا أقبل الليل طافت بمنطقة نفوذها، وعرجت على سوق الخضار في طريقها .. ثم ذهبت إلى " الحارة "، فجلست أمام منزلها لتمضى بقية السهرة مع جاراتها وجيرانها وجلست منهم جيمعاً مجلس الزعامة .. فلا يخالفها فيما تقول أحد ولا يعترض إرادتها معترض ..

* * *

وبعد .. فمعذرة إلى " الجنس اللطيف " وألف معذرة .. كان هذا .. سنة ١٩٢٩ ..

* * *

فتوات .. ومجرمــــــــــــون

من الأقالــــــــيم

((محمدین .. أول فتوة لبولاق))

فتوات بولاق أشهر من نار على علم .. وهم يعتبرون بولاقهم عاصمة " الفتوة " ..
الفتوة " البولاقية لها تاريخها الحافل ، الذي يتصدره " محمدین " ..

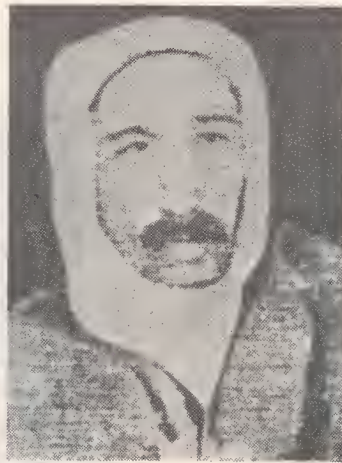
" محمدین " .. فتوة بولاق الأول ..

" محمدین " .. أستاذ الفتوة وصانع الفتوات ..

" محمدین " .. أول ملك على عرش الفتوة ..

" محمدین " .. مارِد بولاق الداهية، الذي سجل مئات الجرائم وأرهب الآلاف دون أن
" يدان " بجرمة واحدة ..

* * *



المعلم محمدین الفتوة

أول فتوة لبولاق

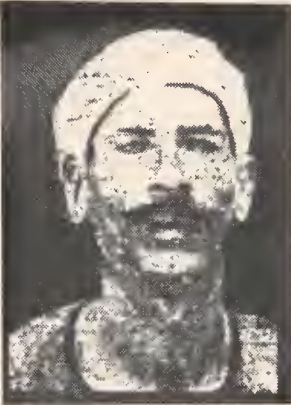
إسمه بالكامل " أحمد محمددين " من بنى عدى قبلى .. عاش أعوامه الثلاثين الأولى فى
مغامرات إجرامية بالصعيد دون أن يقبض عليه حتى أكتمل نضجه الإجرامى، وجرت دماؤه
بالخطورة والوحشية .. فقرر النزوح إلى " القاهرة " فى عام ١٩١٦ ..

* المعلم محمددين :

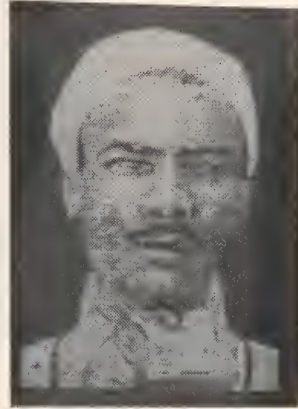
وحط رجاله بالعدوية ببولاق ومعه زوجته وأمه .. وبادر يتستتر خلف عمل شريف ليغطى
إجرامه .. فاستأجر مخبزاً بالعدوية أدار حركته .. وعرفه الناس فى البداية باسم " المعلم
محمددين صاحب الفرن " ثم ما لبثوا تدريجياً أن لمسوا بأسه ويطشه، فأصبح إسم " المعلم
محمددين " له رنين مرعب فى القلوب، رنين الفتونة الباطشة الطاغية ..

* الزعيم الخفى :

وتسرب أعوانه من اشقياء الصيعد واحداً أثر الواحد إليه فى بولاق، حيث كون منهم سراً
عصابة جعل لها وكيلين هما : " على حسن "، و " عبد الموجود مرسى " ..



عبد الموجود مرسى
أحد أعوان الفتوة محمددين



على حسن ..
أحد أعوان الفتوة محمددين

وتظاهر الأول أنه " فاعل " يشتغل فى البناء ، وعمد الثانى إلى بيع الفراخ .. وهكذا تلمس كل فرد من أفراد العصابة حرفة ظاهرية لإخفاء حرفتهم الحقيقية من سطو ونهب وقتل ..

وسجلت العصابة حوادث عديدة دسمة بالمسروقات، وغارات جريئة من السطو على أموال الأثرياء، دون أن تتعرض لخطر جدى من البوليس، إذ كانت مجهولة، أحكم " المعلم محمددين " كتمان سرها، حتى أنه لما ظهر عليه الثراء العريض ظن السذج أنه مبارك الرزق لورعه وتدينه وحرصه على أداء فروض الصلاة فى مواعيدها ..

فما أن كرت السنين حتى أصبح " محمددين " المعلم " الفتوة " الذى يخافه الناس ويرهبونه، ويتبارون على إرضائه .. ويتنافسون على التودد إليه، مقرين بجبروته، خاضعين لطغيانه .. وعصابته تسلب وتنهب دون أن تترك أثراً ينم عنها .. فكان نجاحها خفياً رهيباً .. ثم جاء عام ١٩١٩ ..

* قلعة العانسيين :

فى ذلك الحين توفى " ابراهيم بك سرى " ، وكانت له سراى تقع على ناصيتى شارع المبتديان وشارع جنان الزهدى دائرة قسم السيدة زينب، وهى سراى أسوارها، موعلة فى الارتفاع حتى سماها الأهالى " القلعة " ...

ولم يترك ذلك الثرى عند وفاته سوى ابنتيه " زكية وفهيمة " .. وهما عانستان عجوزان صفراهما فى الخمسين من عمرها .. وكان سراى أبيهما الثرى كانت قلعة ضد الزواج، فقد سلختا الشباب وتردّتا فى الكهولة دون أن تتزوجا .. وقد ورثتا عن أبيهما ٢٥٠ فداناً من أجود أراضى (الفيوم)، فضلاً عن أموال ومجوهرات هائلة ..

وسارعت البنتان العانسان بتخزين ما تطفح به غرف السراى من منقولات ورياش وفى ثمانى حجرات أحكم إغلاقها. بينما تركت بقية غرف السراى خالية ..

* حياة فى الذيل :

وهجرت الأختان قلب السراى، وآثرتا الإقامة فى ذيل الحديقة، حيث يوجد مبنى صغير يتكون من غرفتين ودورة مياه .. وكانت نوافذ هذا المبنى أشبه بنوافذ السجن .. وتطل على شارع المبتدیان .. ولم يكن يقيم بالسراى مع العانستين المعتكفتين سوى خادم يدعى " عهد العزیز " والجنائنى " أحمد نصر " يباشر الحديقة فى الصباح ثم يكر عائداً إلى بيته " بالجميزة " قبيل الغروب ..

* ابن الدكتور :

ولما كانت الأطيان العريضة تحتاج إلى من يديرها، فقد عرض الدكتور " محمد نشأت "، وكان من أعز اصداقاء " الهك " المتوفى، على الأختين أن يكون ولده " حسن " وكيلاً لهما فى إدارة شئون التركة الكبيرة .. فلم تُعارضاً .. وقامتا بعمل توكيل رسمى فى فبراير سنة ١٩١٩ للشاب حسن ابن الدكتور " محمد نشأت " ..

* كنز .. تحت السرير :

وكان ابن الدكتور مريضاً بداء القمار، مدمناً على المخدرات، غارقاً لأذنيه فى وحل الخمر والنساء، يقضى لياليه فى بؤر " بولاق " مع من على شاكلته من الفاسدين ..

فلما جاءت سنة ١٩٢١ عليه كوكيل للأختين، الثريتين كان قد علم كل شىء من أمور حياتهما .. وعلم بصفة خاصة أن تحت سرير نومهما يوجد صندوق، وبداخل الصندوق كنز .. يتكون من عشرة آلاف جنيه ، وذهب ومجموعة قيمة من المجوهرات والمصوغات ..

وتعرف " حسن نشأت " فى إحدى السهرات المخمورة على مارد " بولاق " المعلم "محمدين" .. وتعددت المقابلات ، واستمع معلم " بولاق " فى اهتمام إلى الشاب وهو يبوح له بسر العانستين اللتين تنامان على كنز فى صندوق .. تنامان وحيدتين على كنز سيستولى عليه بيت المال عاجلاً أو آجلاً .. لأنهما لن تخلفا زوجاً ، ولا ولداً . فقد بلغتا سن اليأس، ولن ترثهما إلا الحكومة ..

* استكشاف :

وكذاب الشقى " محمددين " من الحرص البالغ والتكتم المطلق، جعل يستفسر " حسن " عن جغرافية السراى من الداخل والخارج وعن موقع مسكن الأختين ، ومحتوياته، وعن موضع سريرهما .. وبعد أن استوفى منه هذه المعلومات ، طلب منه ألا يقابله ، ولا يتصل به على الإطلاق إلا بعد إتمام العملية ..

ثم أشرف " محمددين " على مراقبة السراى طوال شهرى رجب وشعبان، وكذا النصف الأول من شهر رمضان .. وأدرك أن السراى لم يطلق عليها اسم " القلعة " عبثاً .. وأن من المحال إتيانها إلا من بابها العمومى، الرابض المغلق طوال اليوم اللهم إلا عند خروج أو دخول الخادم والجناينى ..

* الشيطان الصغير :

وحل يوم وقفة عيد الفطر .. وعَلِمَ " محمددين " أن الأختين ستخرجان فجر العيد لزيارة ضريح والدهما ومعهما الخادم " عبد العزيز "، ولذلك فسيحضر رجل اسمه " الحاج شلبى " فى مساء يوم الوقفة ليبيت مع الجناينى فى حراسة السراى تلك الليلة فقط ..

وفطن " محمددين " أن فجر العيد هو الفرصة الوحيدة للسطو على الكنز القابع تحت السرير .. فدفع صبيلاً ذكياً اسمه " سيد محمد أبو زيد " فى زى ريفى يطرق باب السراى فى الساعة التاسعة مساء يوم الوقفة، وهو يبكى طالباً المبيت لأنه ريفى غريب ضل الطريق .. فرق له قلب الحاج " شلبى " وأدخله، وأغلق الباب وعيون الغلام ترقب حركات المزايلج ..

وفى الساعة الثالثة والنصف فجراً حضر الجناينى " أحمد نصر " وحضرت العربة المخطور، وخرجت الأختان وركبتا المخطور ومعهما الخادم بعد أن نبهتا على الحاج " شلبى " والجناينى نصر " بالبقظة فى حراسة السراى إلى أن تعودا من الجبانة ..

* هجوم الفجر :

وتم إغلاق البوابة .. واستغرق " الحاج شلبى والجناينى " فى نوم لذيذ .. وكان الغلام متظاهراً بالنوم .. وسرعان ما تسلل فى خفة شيطانية وفتح البوابة ليدخل منها " محمد بن " ورجاله ! ..

وفى سرعة خاطفة انقضوا على " الحاج شلبى " وكمموه ولقوه فى اللحاف، فرقد يرتعد موتاً .. ثم سارعوا إلى حيث ينام الجناينى، فوجدوه نائماً لصلاة الفجر، وكان ممتلئاً قوة .. وتقدم إليه " محمد بن " قائلاً :

- نحن ضيوفك ..

فتمتم بالترحيب .. ولكن سرعان ما هاجموه من الخلف والأمام، وقبض " محمد بن " على رقبته .. ولم يتركه إلا جثة هامدة ! ..

وخفوا إلى مسكن الأختين، وكسروا الباب بالبُلط ودخلوا غرفة النوم، ووجدوا الصندوق تحت السرير بكنز من عشرة آلاف جنيه ذهب، والمجوهرات والمصاغ .. فحملوه وغادروا السراى ومعهم الغلام .. ولم ينسوا إغلاق البوابة وهم منصرفون ..

* دم، وذهب :

وظل " الحاج شلبى " مكتئباً باللحاف حتى قبيل الظهر بساعة حينما عادت الأختان والخادم .. فوجدوه على هذه الحال ..

ويعد أن عاجلوا إخراجه من قيوده، روى ما حدث له .. ثم عثروا على جثة الجناينى .. وجرت الأختان إلى غرفة نومهما وتحت السرير لم تجدوا صندوق الذهب والمجوهرات ..

* ٥٩٠ جنایات :

حضر رجال البوليس والنيابة ..

لم يترك الجناة أى أثر ينم عنهم .. وانصرفت التحريات إلى مستأجرى الأطيان بالفيوم، فقامت قوة كبيرة بمداهمة بيوتهم وتفتيشها فلم يُعثَر على شىء .. ولم تؤدى التحقيقات معهم إلى نتيجة .. وغرقت القضية رقم (٥٩٠ جنایات السيدة ") فى بحر حالك من القموض ..

* شبكة المراقبة :

اهتم رجال المباحث بما دلت عليه المعاينة من أنه لا يمكن الوصول إلى داخل السراى إلا بمساعدة شخص بداخلها .. فوضعت مراقبة مستمرة خفية على الخادم " عهد العزيز " وعلى " الحاج شلبى " وعلى " حسن محمد نشأت الوكيل " .. وكشفت المراقبة عن أن الوكيل الشاب يسير بقدمين مرحلتين، وعلى آثار هذا الوحل اهتدى البوليس إلى سهراته فى " بمؤد " بولاق مع تشكيلة من أرباب السوابق ..

وتركزت المراقبة حوله .. فاتضح أنه يتصل بالمعلم " محمدین " .. وروقي المعلم " محمدین "، وبدأ البوليس يفتح عينيه على شخصية المعلم " محمدین " ليرى ما فاته أن يراه طوال سنين عديدة ..

وأدت مراقبة " محمدین " إلى مراقبة وكيلى عصابته .. وأخذت الحلقة البوليسية تضيق وتضيق حتى قبضت على " حسن محمد نشأت "، وعلى " عبد الموجود ساعد " محمدین " الأيمن، فى الوقت الذى قامت قوة كبيرة للانقضاض على منزل " محمدین " ولكنه كان قد شم الرائحة ، وهرب فى اللحظة الأخيرة ..

* صيد البرارى :

أمرت النيابة بحبس " حسن، وعهد الموجود " وبالمبحث عن " محمدین " .. وظلت قوات المباحث فى كل مكان مشغولة بالمبحث عنه .. ومضى شهر وثانٍ .. واكتملت ثمانية أشهر

حتى أمكن بعدها القبض عليه بجهة البرارى (بقنا) .. وقد أبدل من هيئته ومن أوصافه
تغيراً عجيباً ! ..

* الجريمة بلا عقاب ! :

وظلت النيابة تحقق معه أربعة شهور .. ولكنها لم تستطع أن تبلغ من التحقيق منه أو مع
الآخرين، دليلاً يصلح سنداً للتهمة ..

لم تعثر على جنيه واحد من العشرة آلاف جنيه .. لم تضبط قطعة أو نصف قطعة من
مجموعة المجوهرات النادرة .. لم يوجد شاهد واحد يقول أنه رأى أو سمع .. وهكذا فى الشهر
الرابع من القبض عليه أطلق سراح " محمددين " ومن معه ..

لقد استطاع " محمددين " الداهية أن يفلت من القانون .. لقد خرج المجرم العتيد منتصراً
انتصاراً هائلاً ! ..

يستطيع " محمددين " الآن أن ينعم مطمئناً بالكنز المسروق .. يستطيع " محمددين " الآن أن
يتمتع بسلطانه الرهيب على أهالى " بولاق "، يتلذذ إذ يرى مواكبهم تسترضيه، وتتودد
إليه! ..

* محكمة السماء :

لكن .. فات مارد (بولاق) أنه إذا كان قد أفلت من قانون الأرض .. فإن قانون السماء
كان له بالمرصاد .. وجاء العقاب السماوى .. فإذا بالطاغية يباغته الشلل، ويحتل معظم
جسده، حتى أصبح أعجز من أضعف الضعفاء .. ثم إذا بالعلل والأمراض تنهش البقية الباقية
التي تركها الشلل له .. وما استطاعت اكوام المال والمجوهرات أن تتيح له ساعة واحدة ينأى بها
بلا آلام أو عذاب .. وظلت الآلام المبرحة تفترسه بلا رحمة .. وغدا فتوة (بولاق) وطاغيتهما
أضعف وأتعس مخلوق فيها ..

وفى سنة ١٩٤٠ لم تجد الروح فى هذه الكومة من العظام ما يستأهل البقاء، فصعدت إلى
بارئها .. وانتقلت كومة العظم إلى حفرة من تراب ! ..

* محمد رفاعى :

((فتوة المنصورة))

فى يوم ١٣ أغسطس سنة ١٩٢٩ .. وقعت - فى المنصورة - معركة هائلة بين فريقين من الفتوات .. كان على رأس احدهما كبير فتوات المنصورة " محمد رفاعى " ..

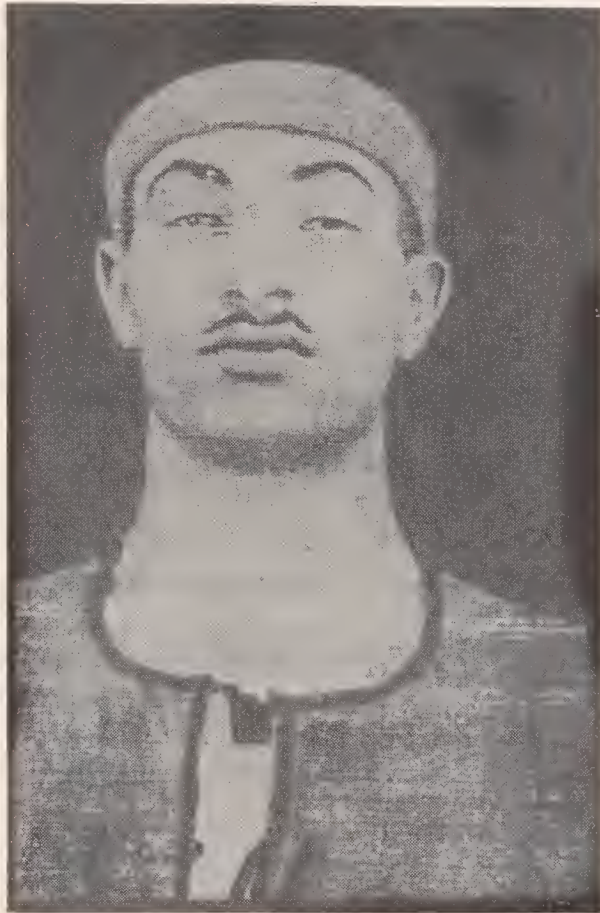
والفريق الثانى كان من الصعايدة .. وفى المعركة التى كانت دائرة بينهما أصيب " محمد رفاعى " نفسه فى رأسه، وفى مواضع أخرى من جسده بجروح، واضطر للذهاب إلى عيادة أحد الأطباء لعلاجها ..

وبينما " محمد رفاعى " - فتوة المنصورة - جالساً فى قاعة انتظار المرضى .. إذ انقض عليه شقيق الصعيدى الذى أصيب فى المعركة .. فطعنه بسكين طعنة نجلاء .. قضت عليه لساعته !! ..

* * *

* فتوة من الصعيد :

((مارد الإجرام))



محمد أحمد الصعيدى... مارد الاجرام...

* خُطفَ العذارى والزوجات .. الأعرابيات والبريطانيات ..

* تبرع على عرش الإرهاب .. وأخضع الأغنياء والفقراء .. الإقطاعيين والعمال ..

* سجل فى دنيا الجريمة والبطش والغدر .. وسجل فى دنيا الحب والرقعة والوفاء ..

* * *

إنه وحش بشرى، وسفاح آدمى .. إنه أحد الذين تبرعوا على عرش الإجرام فى الأربعينيات .. لقد فرض سلطانه العاتى على الأغنياء والأثرياء .. تزعم عصابة من الأعراب .. قبع فى الصحراء .. خطف فتيات عذارى وزوجات .. قتل وسلب ونهب .. تفاهم مع ضحاياه بالبنادق والرصاص .. ثم مات وهو فى أوج سلطانه، ولم يبلغ الثلاثين من عمره .. مات لأنه أحب !!

* " محمد أحمد عيد الصعيدى " ..

هذا هو اسمه بالكامل .. إنه من مواليد سنة ١٩١٨ " بسوهاج " تشرّد فى سن مبكرة .. لقد نزح إلى القاهرة صغيراً فتلقفته أيدى بعض الأعراب الرحل المقيمين فى " أخياش " على امتداد الترعَة الحلوة (ترعة إسماعيلية)، بزمامى (المطرية) و (المرج) .. تأقلم حتى أصبح عربياً فى عاداته وتقاليده ولهجته .. تتلمذ على أيديهم فأتقن أفانين الإجرام .. حمل السلاح وأجاد الرماية ..

لقد شب وترعرع مجرماً فحلاً ، قوى البنية ، ضخّم الجثّة ، صخرى القلب .. بدأ مغامراته الإجرامية ، بإتباع نزوات شبابه .. فسطا على بيوت العرب المجاورة، يخطف الفتيات ويغتصب الزوجات ويسلب الأعراض .. وعندما شبت الحرب العالمية الأخيرة، كان يكمن للمجنذات الأجنبية، ويفترس أجسادهن على الرمال ..

صال وجال فى دنيا النساء حتى اشتد ساعده ، وشعر أنه فى حاجة إلى المال ..

* عصابة من الأعراب ..

لقد كون أخطر عصابة للسطو ، والتهديد ، والإرهاب عام ١٩٤٨ ، وجعل مركزها (عرب الشيخ عبد الله) على التربة الحلوة بزمام صاحبة (المطرية) .. اختار أفرادها من عمالقة الإجرام الأعراب، وهم " سالم حماد فضية " نسبة إلى والدته المدعوة (فضية) ، و " سليم سليمان البط " ، و " سليم البدوي " ..

* أفواه البنـدادق :

كانت العصابة تفرض " خفارة " أفرادها الصورية على الملاك والأعيان والأغنياء ، بدعوى حماية أملاكهم من اللصوص والأشرار .. نظير أتاوة باهظة .. والويل كل الويل، لمن يرفض الحماية .. فإن العصابة تحاصر أملاكه ليلاً ونهاراً، وتفتح أفواه بنادقها وهي تسرق مواشيه، وتتلغ مزارعه، وتحرق أجرانه .. كانت تقع هذه الحوادث دون أن يتلقى البوليس بلاغاً واحداً ضد العصابة .. فقد كان الجميع يخشون بطش زعيمها وانتقامه الرهيب .. ويات المنطقة تحت سلطان هذه العصابة الباطشة ..

* قتل ، وإنذار :

وحدث أن تقدم أحد أهالي (عزبة جاد المولى) إلى نقطة البوليس يبلغ عن سرقة برسيمه واتهم " محمد أحمد الصعيدى " فى ارتكاب الحادث .. وشهد فى المحضر (شيخ العزبة) .. وما كاد " محمد الصعيدى " يعلم بذلك، حتى كمن للشاكي وصرعه برصاص بندقيته، وفى نفس الوقت قصد إلى منزل (شيخ العزبة) وأحرقه تماماً إنذاراً بقتله لو فكر فى الشهادة ضده مستقبلاً ! ..
والعجيب، أن الحادثين قُيدا ضد مجهولين .. إذ لم يجرؤ مخلوق على الشهادة ضد "الصعيدى" ..

* رصاص :

ثم حدث فى شهر أكتوبر عام ١٩٤٨ ، أن تصادف مرور اليوزباشى "عبد الرحيم العبودى"، معاون مباحث المحافظة فى ذلك الحين..

تصادف مروره مع مخبريه فى الساعة الثالثة صباحاً بجوار حدائق السيدة قوت القلوب الدمرداشية بالمطرية .. فاستمع إلى أعيرة نارية تنهال صوب الحقائق، فأسرع باقتحامها ..

دخل المعاون ورجاله إلى الحديقة، فوجدوا مستأجرها " محمد أبو الذهب " ومعه بعض خفرائه فى حالة وجوم تام وقد شحبت وجوههم ..

حاول المعاون أن يعرف منهم سر الأعيرة النارية، ولكنهم آثروا الصمت وادعوا الجهل ..

* أول بلاغ :

كان المعاون قد وصلت إليه أعمال هذه العصابة .. فضيق الخناق على " محمد أبو الذهب " وطمأنه .. حتى اعترف بأنه رفض وضع نفسه تحت حماية عصابة " الصعيدى "، فحضر مع عصابته وأمطروه بالرصاص .. إنذاراً له حتى يرضخ لأمرهم .. وأيد الخفراء أقوال المستأجر ..

* هجوم وقبض :

وفى تلك الليلة، قام اليوزباشى " العبودى " مع قوته ، واتجه معهم نحو المزارع التى كان يعلم أن العصابة تكمن بها ..

اقتحم الضابط عشة " سليم البظ " .. وقبض على " الصعيدى " ورجاله جميعاً، وتمكن أيضاً من ضبط الأسلحة المدفونة فى جحور أرضية على بعد مسافات من عشة " سليم البظ " ..

حرر المعاون محضراً، وأرسله مع المتهمين إلى النيابة .. ولكن بكل أسف ، أحجم " محمد أبو الذهب " والخفراء عن الشهادة ضد (الصعيدى) وأعوانه .. كما أن ضبط السلاح فى مكان بعيد عنهم، لم يكن دليلاً على حيازتهم له ..

ولذلك، أفرجت النيابة عن أفراد العصابة ..

* إرهاب شبــــرا :

ظلت مباحث المحافظة تطارد العصابة وتتعقبهم .. فرحل " الصعيدى " مع رجاله إلى دائرة قسم " شبـرا "، وأقاموا فى وكر بزمام " عزبة الأميرية " ..

وكان ذلك عام ١٩٤٩ ..

استأنفت العصابة مغامراتها، فقطعت الطريق على المارة وسلبتهم أموالهم، وهاجمت العزب والقرى، وسطّعت على البيوت وحظائر المواشى، وعاشت منطقة شبـرا تحت إرهاب هذه العصابة المسلحة ! ..

* أصبح ولبــــدة :

وفى الساعة الرابعة والنصف من فجر أحد الأيام، كمن " محمد أحمد عيد الصعيدى " و"سالم حماد فضية" فى الطريق ما بين " الأميرية " و " عزبة القصيرين " ..

ثم هاجما بسلاحهما اثنين من باعة اللبن .. وسلبا منهما ، كرهاً، ما عندهما من نقود .. وقبل هرب المجرمين، تمكن أحد اللبانين من التقاط عصاه الغليظة .. وضرب بها الصعيدى ضربة قوية، بترت عقلة أصبعه الخنصر بيده اليمنى .. فهرب الصعيدى وزميله ..

بلغ الحادث إلى قسم شبـرا، وحضر إلى مكان الحادث " القائمقام " " محمد أمين جمعيصة " مفتش المباحث وقتذاك، وتولت النيابة التحقيق .. وبمعاينة مكان الحادث عثر على " لبدة " قال المجنى عليهما أنها خاصة بالمتهم الذى بترت عقلة أصبعه ..

لم يكن المجنى عليهما من هذه المنطقة، فلم يرشدا عن المتهمين لجهلهما بشخصيتهما وقيد الحادث جناية سرقة بالإكراه ضد مجهولين ..

وعهد مفتش المباحث إلى البوزياشى " العبودى " بالتحرى عن الجناة ..

* حصن من العشش :

تتكرر المعاون ، وقصد إلى صحراء المطرية .. وتمكن من جمع معلومات بأن " الصعيدي " وفضة " هما مرتكبا الحادث ..

لقد علم أنه عقب إصابة " الصعدي " ووتر أصبعه ، نقله الأعراب إلى عيش بدائرة مركز " قليوب " ، فعاد إلى المحافظة، وجمع رجاله وقام إلى قليوب ..

كانت عشش الأعراب منتشرة .. ففتشها جميعاً .. ولكنه لم يعثر على العصاة ..

ثم صعد إلى سطح العشش فهوى سقفها المتهالك إلى أسفل على أم رأس " الصعدي " ،
الذي كان في حالة سيئة بعد أن تعفن أصبعه المتور .. فأرسله تحت الحراسة إلى المستشفى ..
وبعد شفائه، شرع وكيل النيابة في التحقيق معه ومع رجاله ..

*** تقهقر المجنى عليهم :**

كان ماضى هذه العصابة قد سبقها إلى أسرة المجنى عليهما .. اللبائين - ولذلك عندما مثلاً أمام وكيل النيابة وعرض عليهما المتهمين رفضا التعرف عليهما ، ولم يشهدا ضدهما حرصاً على حياتهما .. وللمرة الثالثة أفلتت العصابة وأخلى سبيل أفرادها ..

* جرائم أول الشهر :

عادت العصاة إلى أعمالهما الإجرامية بصورة أبشع، بعد أن سيطرت على الأهالي، موقنة أنه لن يجرؤ ضحية على الإدلاء بالشهادة ..

وقد بدأت العصاية فى سلب (مرتبات) موظفى وعمال بعض المصانع فى أوائل كل شهر .. فقد كانت تكمن على طريق ترعة الإسماعيلية بشبرا البلد، وتقطع عليهم الطريق وتجردهم من ماهياتهم .. وكانت البلاغات تنهال ضد مجهولين إلى إدارة الأمن العام فى أوائل كل شهر .. كما أن العصاية سطت بالسلاح على مصنع مسامير أنشئ حديثاً بشارع السواح بالمطرية، وسلبت ما به من أموال .. ولم يتقدم شاهد واحد، ليشهد ضدها ..

* اعتقال الزعيم *

وعندما توات حوادث هذه العصابة رأت إدارة الأمن العام أن تحد من نشاطها الإجرامى فى شخص زعيم العصابة " الصعيدى " فأصدرت أمرها باعتقاله عسكرياً ، وعندما علم بهذا الأمر اختفى عن الأنظار .. إلى أن تمكن اليوزباشى " العبودى " من القبض عليه . ورحله إلى تخشبية قسم روض الفرج تمهيداً لترحيله إلى معتقل قنا ..

* دموع الزعيم :

وفى تخشبية قسم " روض الفرج " ، بدأ الزعيم الجبار يبكى .. إن سبب بكائه يرجع إلى أنه كان قد عقد الهوى قلبه بقلب فتاة أعرابية من سكان " أخياش " المطرية .. لقد أحبها ، وعبدها وكان لا يمكنه أن يفترق عنها ..
حاول الهرب مراراً من التخشبية ولكنه عجز ..

* شهيد الغرام :

عندما شعر بأنه على وشك ترحيله إلى معتقل " قنا " وأن مصيره الأفتراق عن معبودته ، أمسك بموسى حلاقة ومزق بطنه وأمعاه بداخل التخشبية فسقط يتلوى من الألم .. ولم يتمكن الطب من إنقاذه - فمات .. مات وهو فى عنفوان شبابه ، ولم يبلغ الثلاثين من عمره ..
هذه هى قصة أحد عتاة الإجرام الذين أزهبوا الأمن من السكان وأزعجوا الأمن العام ..

* على بدر .. الشقى الذى تاب :

((ثلاثون عاماً .. مجرماً))

عصاباتى .. مغامراتى .. غرامياتى ..

القصة الكاملة لمغامراته

١- مولد مجرم

" حبنى الأول - جرمى الأول - عقابى الأول - الحب والحق
بصنعان منى مجرماً - عصاباتى فى القليوبية -
مغامراتى فى العاصمة ..

* * *

٢ - حياتى فى المعتقل :

حرب العصابات بالمعتقل - معركة رياسة المعتقل -
ملاحم داميت بين فتوات القاهرة وأشقياء الأقاليم -
يهوديت حسننا فى زى رجال البوليس تشير المجازر
بالخناجر والمواسير ..

* * *

٣ - فى دنيا الجنون :

مجنون بين العقلاء - التمورجى يضع لى السم فى الدواء
- معاهدة غرام مع " علية " التمورجية - استيلاى على

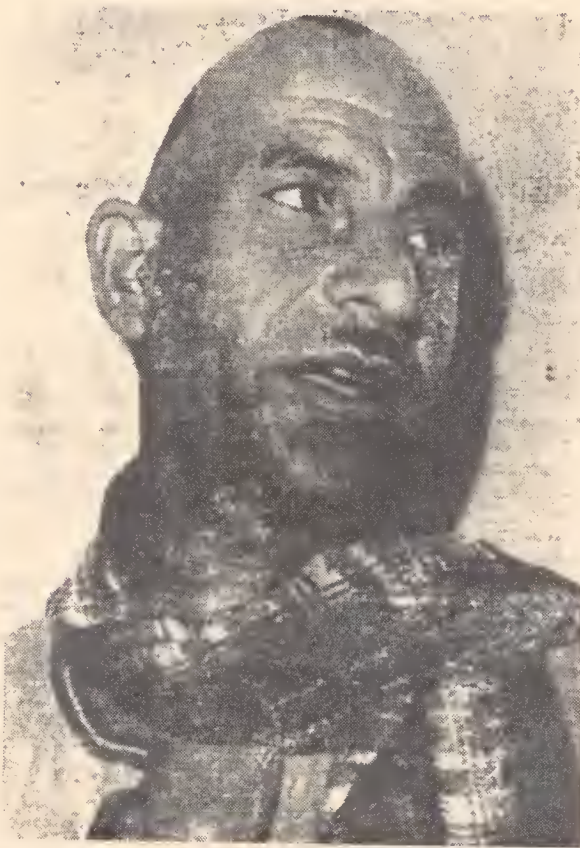
المستشفى - وطرده موظفيها - خزينة باب اللوق التي
نهبها أنا والدكتور - كيف أقمت ثورة المجانين ؟ ..
* * *

{ }

٤ - غرامياتي :

أيامى مع " ثريا " غانية كلوت بك - أنا ضابط مباحث
- ليالى حمراء مع مجنونة مع سيدة من عائلة كبيرة -
عاشق للإيجار ..

{ }



على بدر
ثلاثون عاماً مجرماً

١ - مولد مجرم :

ولدت بقرية " نعمت " بالمرج قليوبية .. كان والدى " بدر محمد " شيخ خفراء البلدة .. وكان لى من الأشقاء خمسة .. عرف عن والدى شيخ الخفراء الانتصار للحق مهما كانت شخصيات المتخاصمين .. فأرضى الحق، وأغضب أهل البلدة .. وكان غرام أبى بالحق، وغرامى بالفتاة " بدور " هما النصلان اللذان حفرا لى الطريق فى دنيا الإجرام ..

* حبنى الأول .. جرمى الأول .. عقابى الأول :

لم أكن تجاوزت الخامسة عشرة .. وكنت تلميذاً بمدرسة (القلج) عندما أحببت الصبية الجميلة " بدور " .. كنت أقضى معها اليوم وأرسل أخى إلى المدرسة ..

أحببتها وكرهت المدرسة .. كنا نجلس سوياً فى حقل أهلها .. نأكل ونشرب فى جنة الحب .. وفاحت رائحة غرامنا فى القرية، وعَلِمَ ابن خالتها بالأمر .. فريض فى الحقل الذى كنا نلتقى به ..

وفى يوم ، وابن خالتها يقبع بجوارها، لمحتنى مُقبلاً من بُعد .. فسارعت إلى وطلبت منى أن أنتظرها فى حقل آخر، ولن يظن ابن خالتها لأنه نائم ..

ولكنى صممت على أن أقتله بسكين فى جيبي .. وهمت بالهجوم على ابن خالتها .. فإذا بها تسبقنى وتوقظه من نومه .. فاغتظت منها .. واستغاث ابن خالتها .. وجاء إليه المجاورون من المزارعين .. واقتادونى إلى والدى الذى قال لهم " أنى إنما أخذت السكين لأسئها عند السنان " .. ولكنهم لم يرضوا بذلك وتوجهوا إلى نقطة " المرج " فاستدعانى المعاون .. وجلدنى ، وضربنى رغم توسلات والدى وأقاربى، كان ذلك الحادث سبباً لقيام الضغينة بين والدى شيخ الخفراء، وبين عائلة الفتاة ..

توفى أبى وتركنا ستة أخوة .. أراد أهل القرية إذلالنا والانتقام منا .. فلم أحن رأسى لمعاملتهم الإرهابية .. أنضمت إلى الأشقياء لأرهب بهم من يرهبوننا .. ولأحافظ على ما كان لعائلتنا من هيبة فى حياة والدى ..

كنت فى صحة ومال موفورين .. قُمت بإرهاب الأعداء .. أمطرت منازلهم رصاصاً ..

حرقت زراعتهم .. فاجأتهم مع عصابتي ليلاً .. انتزعت شوارب الرجال ومصوغات النساء !
.. خشى أهل العزبة بأسى ! ..

لم يكن هناك مندوحة من أن أخوض بحر الإجرام إلى الأعماق .. فتزعمت عدة عصابات
بأرجاء (مديرية لقليوبية) ..

كنا نلتقى بأسواق المرج .. الخانكة .. شبين القناطر .. قليوب .. طوخ .. قنا .. بنها ..
كنا نجتمع فى البلاد المتطرفة ..

ثم قررت أن انتقل بنشاطى من الأقاليم إلى العاصمة .. فالتفتُ عصابات بالقاهرة لكسر
الخزائن ، والسطو على المحلات التجارية .. طوال عامين .. وتعرفت خلالهما بفتوات
القاهرة ..

وفى سنة ١٩٣٩ عوقبت بالسجن (٧) سنوات فى خطف الطفل " فكرى اسماعيل أبو
حمدة " من بلدة (القليج) مقابل حلوان ٥٠ جنيهاً ..

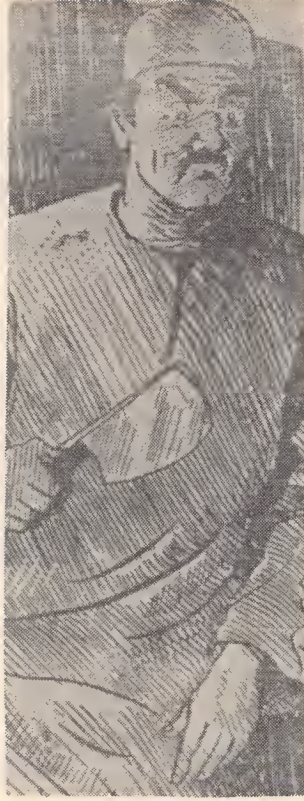
خرجت من السجن لأعود إلى تكوين عصابة .. حُسِبَتْ أربعة أشهر فى كسر مخزن (هدرب
النوى) بالأزككية .. ونال كل فرد من عصابتي شهرين ..

خرجتُ لأكون بدّلِ العصابة الواحدة عصابتين .. تخصصت الأولى فى السطو على المتاجر
.. وتوافرت الأخرى على ضروب النشل ..

طلب منى ضابط مباحث أن أكون مرشداً .. وهددنى إذا رفضت بنبش قضايا مجهولة
ضدى، وأجبت على هذا العرض المصحوب بالتهديد بالرفض التام، وقللت راجعاً إلى (المرج) ..

✽ زنزانة الجنـون :

عُدْتُ إلى (المرج) .. لأجد أعدائى قد بادروا بتدبير مكيدة للقبض علىّ فى حادث ملفق
عن " سرقة مواشى " .. ضريت وجهى " بموس " ضربة مزقت أذنى .. انتهت المحاكمة بحبسى
أنا أربعة شهور ..



عبد العال أبو سمحان

سجنت بمركز " شبين القناطر " ، تشاجرت مع السجين " عبد العال أبو سمحان " المتهم بإحراز مخدرات .. توجهت وخصمى إلى مكتب المأمور - " البكباشى أحمد رأفت " آنذاك - بدا لى أن المأمور يعاملنى بعنف .. تهورت عليه .. تجمع العساكر وتغلبوا على ، وكبلونى بالحديد .. جُلِدْتُ خمسين جَلْدَةً .. ظلت القيود والسلاسل تكبلنى ١١ شهراً .. صدر الأمر باعتقالى ..

وضعونى فى زنزانة منفردة .. أحدثت حفراً بالبواب .. كسرت الترياس .. خلعت الباب

وألقيته على الأرض .. وامتنطيته كأنه فرس متصنعاً الجنون .. ربطوني إلى عامود بالمركز
ضربت كل من تقدم منى .. ركلته .. عضضته ..

نُقلت إلى مركز " نوى " .. وضعوني في زنزانة منفردة " برضه " .. أشعلت النار في
الزنزانة .. ثم في نفسى .. طارت بى سيارة الإسعاف إلى المستشفى الأميرى بينها .. رفض
المستشفى قبولى لأننى كالشور الهائج .. أحالونى إلى الطبيب الشرعى .. قرر أننى مكتمل
القوى العقلية .. تقرر سفرى إلى معتقل (الطور) .. وتنفذ ما تقرر ..

٢ - حياتى فى المعتقل :

قضيت الأيام الأولى فى المعتقل سعيداً .. فقد كانت يدى مليئة بالمال .. فلما نفذ المال
كونت عصابة للضرب والسرقة فى المعتقل ! .. وكانت تُنافسنا عصابة أخرى، تُنافسنا فى
الضرب والسرقة .. وفى رئاسة المعتقل حيث كان لكل قسم بالمعتقل " ريس " و " وكيل " و
" شيخ خفراء " و " خفراء أيضاً ..

* زايد .. فتوة شارع الملك :

وهؤلاء الخفراء يحافظون على الأمن .. أمن العصابة طبعاً .. لا الأمن العام .. وتم تعيين
" هاشم زايد " - وهو فتوة شارع الملك - ريساً ، فاخترنى وكيلأ لأعوانه ضد خصومه،
وأساعده فى مهام منصبه ..

* الغانية اللعوب :

كان الرئيس " هاشم " يذهب إلى محل يهودى بالطور لشرب " الكونياك والويسكى
والشبنانيا " .. وكان لصاحب المحل فتاة كانت تجالس " هاشم " وغيره بأمر من أبيها لترويج
تجارته ..

أراد " هاشم " أن ترى اليهودية صولته ورجولته فدعاها لزيارته داخل المعتقل .. كانت

الغانية الإسرائيلية تدخل المعتقل متنكرة فى زى الرجال .. بل فى زى البوليس " بالطو ..
وكيوت " .. كانت تقضى الليل مع " هاشم " داخل المعتقل ! ..



الغانية اللعوب

وفى يوم دعانى " الرئيس " لمقابلته فى الثانية فجراً .. طلب منى إحضار " هنا عياد " بطل
الجيش سنة ١٩٢٧ .. وسبب شهرته هذه أنه بعد خروجه من الجيش كون عصابات واعتقل
لكثرة جرائمه ..

أمرنى " الرئيس " أن أضرب " هنا " .. فقد علم " هنا " بسر اليهودية .. فكان يترصد لها
عند انتهاء زيارتها السرية للرئيس .. ويسلبها العشرة قروش هى ثمن ليلتها مع الرئيس ..

رأت اليهودية أن الرئيس يستولى على جسدها وأن " هنا " يستولى على أجرة جسدها
.. فقالت مرة للرئيس أنها لن تحضر إليه بعد الآن .. فاستمهلها ودعانى ، وأمرنى أمامها أن
انتقم من " هنا " أمام عينيها .. لأن مقامه وهو " الرئيس " لا يسمح له بأن يضرب " هنة "

صعلوك زى حنا " ..

وأرسلت فى استدعاء شيخ الخفراء وهو " ابراهيم رشوان " من أشقيا " منية السيرج " ..
رأيت " الرئيس " يبكى فصمت أن انتقم له من " حنا " على الفور ..

* مؤامــــــــــــــــرة :

توجهنا إلى عنبر " حنا " .. دخل شيخ الخفراء العنبر فلم يجد " حنا " فى مكانه .. بل
وجد شخصاً آخر إسمه " الطيبى " أرشده إلى مكان " حنا " ..

خرج شيخ الخفراء ومعه " حنا " .. كنت متربصاً بجوار الباب ويدي ماسورة من الحديد
طولها متران .. وبعد ابتعادهما من العنبر بأربعة أمتار ضربت " حنا " بالماسورة على عنقه
خوفاً من قوته وبطشه .. ثم ضربته على ساقيه ورأسه فسقط مغشياً عليه ..

تحرر محضر ضده هو ، لأننا وضعنا بجواره سكيناً واتهمناه بمحاولة اغتيال " الرئيس
هاشم " ..

أبرقت العصابة الأخرى بالمعتقل إلى وزارة الداخلية ومحافظة (سيناء) بأن حادث " حنا "
مُدبر منا وأننا موتكبوا الحوادث .. حُكِم على كل منا بالحبس أربعة شهور .. قضيناها فى
سجن المعتقل .. تبعثرنا فى مختلف الأقسام بعد أنتهاء العقوبة ..

* مذبحة الأشــــــــــــــــرار :

سكن " ابراهيم شيخ الخفراء " بعنبر يرأسه " محمد سعد سعيد " الشهير باسم " فنجرو
الأسكندرية " . قام بينه وبين (الفجرو) خلاف .. حاولنا الصلح بينهما .. دبرت العصابة
التي تنافسنا مكيدة بإثارة مشاجرة لنعود إلى سجن المعتقل مرة ثانية ..

* جلال شعراوى : فتوة الخليفة :

حضر إلينا " جلال شعراوى " فتوة قسم الخليفة وأمرنا بالانصراف .. نشب الشجار .. قام شيخ الخفراء " وشوان " والخفير " سيد جاد الحق " بضرب الفتوة .. حاولنا وقف المشاجرة. جاءتنى من الخلف ضربات من ماسورتين على رأسى .. ثم عمل المحضر ضد مجهول ! ..

الشيىمى ... فتوة الباطنية

ولكن زملائى تعرفوا على " ريس " العصابة الأخرى .. وهو " عفيفى الشيىمى " من "فتوات" (البطلية) .. انتقمتم منه يوم الجلسة بأن ضربته بخنجر فى عنقه وفى عينه .. كما طعنه زميلى " سيد جاد الحق " طعنات متفرقة فى بطنه .. تأجلت الجلسة وعُدنا إلى المعتقل، ومكثنا أسبوعاً ..

* معركة دموية : وفتوة كلوت بك مع فتوة الجيزة :

دبرت العصابة الأخرى مؤامرة ضدنا لقتل " سيد جاد الحق " .. حضر إثنان منهم ونحن نلعب الكوتشينه وهما : " عزب عبد الخالق " فتوة كلوت بك " و " سيد عامر - فتوة الجيزة " .. كانا فى حالة سُكْر، ويحملان المواسير والسكاكين .. ضرب فتوة " كلوت بك " " سيد جاد الحق " بماسورة على عينه ، فسارع " سيد " وضرب " فتوة الجيزة " بسكين فى خده مزقه من فمه إلى أذنه ! ..

واجهت أنا " فتوة كلوت بك " فضربنى بالماسورة فى جبهتى ، وطعننى بسكين فى ظهرى .. أحضرت ماسورة وضربته فى رأسه وساقيه .. اتسعت المعركة والتحم افراد العصابتين .. أصيب فيها الكثيرون ونقلنا إلى المستشفى ..

* فتوات عرب الحصن : أبو عيطة .. وزقلة .. ومحجوب

ضقت الحياة فى المعتقل ..

بعد خروجنا من المستشفى إلى المعتقل .. كنا نشرب " السبرتو " بدلاً من الخمر للترفيه عن أنفسنا .. وفى يوم بعد أن تجرعنا كفايتنا من " السبرتو " .. توجهنا إلى عنبر ٢٦ لزيارة أصدقاء لنا من " عرب الحصن " .. منهم " محمد أبو عيطة " و " محمد أبو سليم " و " محمد الزقلة " ، و " عبد الفتاح محجوب " فتوة المطرية !!

وفى أثناء الزيارة حدثت مشادة داخل العنبر بينى وبين " عواد خميس " .. من " كفر فاروق " .. اندفع لمساعدة " عواد " ضدى " ومحمد الزقلة " والقانى غدرأ على الأرض .. تدخل بعض الأصدقاء من الغربية وحاولوا قتله ..

* سقوط الوحش :

وفى الصباح التالى " عسكرت " امام عنبر " زقلة " .. خرج الساعة ١٢ ظهراً .. تبعته وطعنته بسكين فى رأسه، وعنقه عدة طعنات .. ساعدنى أصدقاء الغربية لأن " زقلة " كان فى شكل الوحش ويطشة .. عمل محضر ، وسجنت ستة شهور ..

عُدْتُ لانتقم من فتوتى كلوت بك والجيزة " عزب وسيد عامر " .. جُرحت فى مشادة معهما .. ونقلنا إلى المستشفى .. تعرف على تومورجى يدعى " رشدى السيد " .. كان يواسينى، ويوطد علاقته بى .. كان صداقته " خاوية " قررت الانتقام منه .. فسرت منه ٢٧ جنيهًا، وعدت إلى المعتقل ..

* ابتلعت المسامير:

* ضقت بالحياة فى المعتقل .. بدأت استثقل أيامى فى ذلك المكان ابتلعت مسامير .. نُقِلْتُ إلى المستشفى .. أراد التومورجى الانتقام منى .. أحضر لى السم فى زجاجة دواء .. كنت أعرف السر، باح لى به فتوة من " باب الشعرية " كان مريضاً بالمستشفى ومعه كل أسرار التومورجى .. قدمت السم إلى معاون المستشفى .. أبلغ حكيمباشى وقومندان المعتقل ..



هياج
ثلاثون عاماً

شُدَّت الحراسة على .. وضعوني في غرفة " المتهيجين " بالمستشفى .. توددت إلى الحُرَّاس
لأتمكن من ارتكاب حادث آخر .. طلبت من العسكري إحضار طعام لي من خارج المستشفى ..

حجز الطعام التمورجى النوتجى بالبوابة الخارجية .. أخبرنى العسكرى بذلك .. ضريت التومورجى .. أنثيت على مدخل المستشفى أحطم أصص الزهر، واقطع الشجيرات، وأتلف كل شىء ..

حضر الطبيب .. بادرته بصفعة .. انطلقت إلى المطبخ .. خطفت اللحم والأرز لكل أنا وحراسى ..

* انتقمتم الحبيبتى عليــــة :

فى صباح اليوم التالى حضرت ممرضة اسمها " عليـة " قالت لى أنها من " القاهرة " وأنها تعرف بعض أقاربى .. صارت معرفة وصداقة بينى وبين " عليـة " لكنهم حجزوها عنى عندما ترددت صداقتنا على الألسنة .. وجاءنى رسول من طرفها يخبرنى بذلك .. فثُرت وقررت الانتقام من أجلها ..

استوليت على مفاتيح المطبخ والمخازن ومحلات المكواة والمغاسل بواسطة تصنع الجنون أمام العمال .. طردتهم من المطبخ والمغاسل بعد اتفاقى مع الحراس .. تجمعوا عند الباب الخارجى للمستشفى .. حاولوا العودة لكننى رفضت ..

حضر الحكيمباشى .. لم أعطه أى إيضاح ولا أى مفتاح .. جاءت المشرفة التى استطاعت كآى حواء أن تعرف سر ثورتى، وهو حجز الممرضة " عليـة " عنى .. أحضرتها إلى على الفور .. توصلت إلى " عليـة " فأعطيتها المفاتيح وعاد العمل إلى مجراه ..

كنت أفضى الليل و " عليـة " تسامرنى .. بُحْتُ لها بحقيقة جنونى المصطنع .. تعاهدنا على الزواج .. لكن المكائد دُبرت ضد " عليـة " .. وصدر قرار بنقلها إلى " أسوان " ..

بعد يومين حضر الأطباء لمشاهدتى .. اختفيت بداخل المرتبة .. بعد دقائق خرجت منها، وظهرت لهم فدهشوا وتعجبوا من حالى .. قدَّم إلى الدكتور " صبحى " سيجارة .. حاول الدكتور - الذى ضربه كفاً - أن يهدينى علبة سجائر بأكملها فرفضت .. أخبرت الأطباء عن مرضى الحقيقى .. أننى لست محروماً من العقل ، وإنما محروم من أهلى وبلدى .. طلبت منهم إرسالى إلى القاهرة لرؤية أهلى .. أشاروا فى تقريرهم بإحالتى إلى الطبيب الشرعى "بالقاهرة"

لفحصى ..

* فى دنيا الجنون :

جىء بى إلى " القاهرة " بعد العشاء فى حراسة ضباط وكونستبلات وعساكر مكبلاً بالحديد .. امتنع الضابط التوتيجى عن استلامى للمبيت حتى الصباح .. فقد وصلته شهرتى فى " الشيطنة " ..

عرضونى على المرحوم " أحمد عبد الرحمن " الذى أمر باستلامى . قضيت ليلتى بالمحافضة ..

توجهت صباحاً إلى الطبيب وقد تضاعفت حراستى بقوة أخرى من المحافضة .. تذكرت أن ذلك الطبيب هو الذى سبق وقرر أننى عاقل .. سرعان ما اعترتنى نوبة الجنون وأنا فى البهر .. وأحدثت ضجة مثيرة ..

أمر الحاجب بإحضارى .. ضربت الحاجب بين حاجبيه فكر يجرى إلى الداخل .. هجمت على مكتب الطبيب و " قلبته " بفخذى نظراً لتكبيلى يدي .. أمر الطبيب بإخراجى عندما طالبت به يبلغ الـ ٨٦ جنيه التى سرقناها سوياً من خزانة باب اللوق .. لم أجابه بأى كلمة ..

أمر الحراس بأخذى إلى النائب العام .. قائلاً أنه سيرسل فى أثرى أوراقى ، تفيد موافقته على دخولى مستشفى الأمراض العقلية ..

دخلت مستشفى الأمراض العقلية .. ووضعت تحت الاختبار لمدة ٤٥ يوماً .. كانوا يراقبوننى عن بُعد .. تركت السرير ونمت على الأرض .. امتنعت عن الطعام عدة أيام .. كنت أبكى كلما أتذكر أهلى .. ضربت كثيراً من المجانين المتهيجين ، فاستكانوا ، وهدأوا ..

بعد إنقضاء فترة الاختبار حضر إلى مدير المستشفى ، وسألنى عن تاريخ حياتى .. قرر إبقائى بالمستشفى على أن أكون هادئاً ، وبذلك أكون قريباً من أهلى ..

ظل حجزى بالمستشفى عامين ، فقامت بأعمال من الهياج الجنونى حتى خرجت إلى أهلى " بالمرج " ..

* ثريا الساقطة :

رأيت أن أشتغل فى تجارة المخدرات ، وحملت مسدساً ، ونفسى تحمل تصميماً على أن أعيش ولو بالعنف الذى مارسته فى المعتقل والمستشفى .. أخذ المال يجرى فى يدي.

كنت أتردد أحياناً على منطقة " الأزبكية " فتعرفت على شابة ساقطة اسمها " ثريا " بشارع " كلوت بك " .. أحببتها وأحبتنى .. كنت فى هذا الوقت لا أحمل فى جيبى أقل من مائتى جنيه .. وذات يوم طلبت منى " ثريا " أن أقضى معها ساعة متعة .. فصعدت معها إلى حجرتها .. فأغلقت هى الباب غلقً يمكن لطفل أن يفتحه .. وخلعت ملابسها ، وخلعت ملابسى .. وإذا بى أفاجأ بثلاثة شبان فى هيئة وحوش كاسرة بأيديهم بلط وسكاكين فقلت لهم:

- عيب أنا زيكم وعارف انعم عاوزين إيه .. اللى إنعم عاوزينه ، حتا خدوه ..

* ثلاث رصاصات :

ومددت يدي فى جيبى وأخرجت مسدسى .. وأطلقت ثلاث رصاصات فى أرضية الغرفة تطاير منها البلاط شظايا. فأسرع الفرسان الثلاثة يجرّون مرعوبين .. بينما توقفت أنا فى بهو المنزل ما يقرب من خمس دقائق وأمرت كل من به أن يلزموا أماكنهم .. وادعيت أننى من رجال المباحث ..

وكنّت أراقب البيت من مدة طويلة .. فتوسلت إلى " المعلمة " ، وأعطتنى عشرة جنيهات : على أن أعود كل أسبوع لتعطينى مثلها .. وتوجهت إلى " دكان " الحلاق المواجه للمنزل .. وحضرت " ثريا " تبكى وتنادينى لكى أخلصها من المعلمة التى استولت منها على كل ملابسها ومالها ..

فأرسلتُ للمعلمة أن تعطيها ما أخذته .. فاستجابت لطلبى بلا معارضة .. وعادت " ثريا " ثانية لتقول لى أنها السبب فيما حصل ، وأنها لن تتركنى ، وستصحبنى إلى أى مكان أذهب إليه ..

كان فى جيبى وقتذاك ١٢٠ جنيهًا .. فاستأجرت تاكسى إلى .. " السويس " حيث عثرنا

على غرفة فوق سطوح منزل .. كنت أقضى نهارى ولىلى مع " ثريا " ..

ولما لم يبق معى سوى ٤٠ جنيهاً عُدتنا إلى القاهرة واستأجرنا غرفة بشبرا لم يكن أثاثها إلا حصيرة، وبطانية .. واستأنفنا حياتنا الحمراء فى تلك الغرفة لمدة شهر حتى أصبح فى جيبى أربعون قرشاً .. فأعطيت الحصير لصاحب المنزل .. بعث البطانية لبقال مجاور .. وسلمت " ثريا " مبلغ ٢٥ قرشاً ، وأمرتها بالإنصراف حتى أحصل على المال اللازم وأعود إليها ..

وبكت " ثريا " وأخذت طريقها إلى بيت المعلمة ، بينما توجهت أنا إلى " المرج " ومعى قرشان لا غير ! .

وسألنى أخى عما معى من نقود ؟ فأخرجت له القرشين .. فعنفنى بقوله : " هات بهم سجاير " .. !

اعتكفت فى غرفة منعزلة ثلاثة أيام مُضرباً عن الطعام، فأعطانى أخى عشرين جنيهاً .. اشتغلت بها دون علمه فى المخدرات .. وكنت أذهب إلى " كلوت بك " ، وألقى " ثريا " وأعطيتها ١٥ قرشاً كلما قابلتها ..

ثم عَلمَ بأمرى أحد الفرسان الثلاثة الذين كنت أطلقت عليهم الرصاص ، فأتى بشخص بلطجى .. ضرب نفسه بالموسى ، وادعى أننى أنا الذى ضربته .. وعمل محضر طلع " فاشوش " ..

واصلت نشاطى السرى فى تجارة المخدرات ، وفى يوم كنت أجالس زميلاً من الأشقياء هو " على سلطوح " بالمرج ، فإذا بسيدة من عائلة كبيرة تنهال عليه سباً أمامى .. وغازنى ذلك .. ولكن زميلى هدأنى وهمس لى أن السيدة سوف تلتقى بى اليوم التالى ..

وفى مساء اليوم الموعد تقابلت معها فى مكان بعيد، يصحبها " على سلطوح " .. وقضيت - وأنا مذهول، فهى من عائلة - قضيت معها ليلة لم تنسها السيدة .. حتى أنها ظلت طوال الأيام السبعة التالية تستعد ليلتها الثانية بين ذراعى ..

واستمرت هذه السيدة تسعى إلى كل ليلة عامين كاملين .. لم تعفنى فيها ليلة واحدة !!

بدأت أشعر بسأم من تجارة المخدرات.. من حياة الإجرام .. عملت خفياً على مباني شركة الطوب الرملى بالمرج .. وفى يوم جاءنى أحد العمال، وقال لى أن هناك سيدة تريد مقابلتى ليلاً فى منزله .. فخشيت أن يكون الأمر مؤامرة لإبعادى عن الحراسة أو للاعتداء على حياتى ومع ذلك أحضرت زميلاً لى ، وكلفتته بالحراسة وأخذت مسدسى وتوجهت إلى مكان العامل .. فوجدت سيدة من أشهر عائلات القليبية وأعظمها جاهاً ، وصيتاً ..

لقد راودتنى وقدمت لى خمسين جنيهها .. على ان نلتقى كل ليلة بهذا المنزل .. قضيت معها ليلة غرام ومتعة .. ولكننى كنت أشعر بخوف .. ثم ما لبثت أن عرفت السر .. إنها شابة فاتنة ثرية .. ولكنها متزوجة من كهل عجوز عاجز عن المعاشرة الزوجية .. وهى شابة حسناء كما ذكرت تريد أن تتمتع بحياتها ..

كنت أقابلها وأقضى لها رغبتها حتى توفى زوجها .. وفى يوم رجوعها إلى أهلها بكت وأبكتنى .. ولولا فارق الطبقات لظللنا معاً ! ..

* توبة مجرم :

أخيراً شأت العناية الإلهية أن تلحظنى عيونها .. وظفرت بنصيبى الحلال فى ظل الزواج .. كان زفانى إلى شريكة حياتى طلاقاً للحرام، والإجرام. أخذت أنسحب من مملكة الشيطان .. أمسكت بالفأس أفلح الأرض سعيداً بين زوجتى وأهلئ .. وكانت نفسى تهفو أحياناً إلى الشر حتى رزقنى الله بولد أسميته " بدر " تيمناً باسم أبئ .. استطاع طفلى أن يغمر كل كيائى بأضواء الخير ، وأن تشرق من أعماقئ توبئ صافية بهية ..

ما أكرمك يا ربى ! ..

* * *

مذكرات فتوة

"بسم الله الرحمن الرحيم"

مقدمة ..

* تفضل بكتابة هذه المقدمة حضرة الشاعر الكبير والصحفي القدير
الأستاذ " خير الدين الزركلى " ..

كان يتغيب الأديب " حسنى أفندى يوسف " صاحب جريدة (السان الشعب) أحياناً، وجريدته تطبع فى مطبعتى، فاضطر إلى إلقاء آخر نظرة على الجريدة قبل البدء بطبعها، فيشغلنى الاهتمام بإصلاح أغلاط الطبع فيها عن الاهتمام بمعانيها، ثم لا أشعر بنفسى إلا واقفاً أمام فصل لا مقدرة لى على التمييز بين خطأ الطبع وخطأ الطبيعة فيه، أعنى فصل (مذكرات فتوة) ..

كنت أقرأ القطعة من هذه المذكرات وأنا واع ما أقرأ، بعد اعترافى بالعجز عن إصلاح لغتها أو غسل حبشيتها ليبيض، فيلذ لى الحديث فاستمر، وكلما عرضت لى جملة مما أنفردت به عامة مصر، أو (فتواتها) على الخصوص استعنت بأحد من مَنْ فى المطبعة على فهمها، وكثيراً ما كنت أرغب بالثبوت من الفهم فأعيد على المسؤل معنى ما فهمته بلغة تقرب من الفصحى، فأسمع منه رد العامى فى مصر علي كل من لا يحسن فهم تعبيره من أبناء الشام أو غيرهم. أتكلم بالعربى يا أفندى ..

كان يعجبني فى (مذكرات فتوة) أنها صفحة من تاريخ اللغة لا يتعرض لها مؤرخو اللغة، فتضيع بعد انقضاء زمانها، وأنها صفحة من عادات هذا الفريق من الناس - فريق أهل الفتوة المعروفين فى الشام بالقبضيات - لا أجدها إلا فى مثل هذه المذكرات، ولا أعلم لماذا يهملها

مؤرخو الشعوب أو يعرضون عن درسها وتفهمها ..

روح العامة فى كل عصر .. تكاد تكون صورته الحقيقية .. أما طبقة العلماء وذوى المناصب الرفيعة وأصحاب المواهب العالية .. ففى الإكتفاء بدرس حالها الاجتماعية واعتبارها صورة الأمة التى هى منها .. نقص فى البحث وغش من الباحث لمن سيعقبه من أبناء العصور التالية أو من سيتلو بحثه من أبناء المجتمعات النائية ..

ولا يمكن القول أن العامة صورة واحدة بل العامة تتغير فى أطوارها وأخلاقها وعاداتها. تغيراً محسوساً بما يطرأ عليها من مؤثرات خارجية أو داخلية .

إذن .. فمذكرات فتوة ليست حديث فكاكة فقط، وإنما هى للتاريخ أيضاً .. وقد أحسن (حسنى يوسف) صاحب (لسان الشعب) بأن جمعها فى هذا الكتاب الذى أرجو أن يلقى من الرواج ما يشجع صاحبه على نشر سواه .. فيقرأ الناس الجديد .. وفيه ما يفيد ..

* * *

((مذكرات فتوة))

* بقلم : المعلم يوسف أبو حجاج

(١)

السلام عليكم يا حضرات القراء .. يا منبع (اللطافة) والإنسانية ومعدن الذوق .. ياللى تفهموا الواحدة وهيه طايره .. وبعد .. اسمعوا مذكرات أخوكم المسلم وأمركم لله ..

أتولدت فى شارع الحسينية ^(١) اللى تبع ثمن الجمالية. وكان أبويا وأمى ساكنين فى حارة الحُصْرَى وعلى كده أتربت بين عشاق السُّبِّ اللى يكرهو تعليم المدارس يعنى (غواة) التعليم بالمستحد والساطور. وفى الحقيقة يا إخوان إن أكثر أهالى الحسنية جزارين يدهحون ويسلخون، وطبعاً لا يكتبون ولا يقرأون.

كان أبويا عليه ألف ألف رحمة جزار، وله دكان على ناصية شارع النزهة فى العباسية .. وكان ربنا مسهل له وأشيتُه معدن .. فَضِلْ يربينى لما بقى عمرى سبع سنين وأنا كل يوم لازم أجيب له ثلاثين خناقة ..

وفضلت على كده إلى أن كان يوم من الأيام اتخاقت خالى مع أبويا حته خناقة دُبل .. وأخرتها بعد لتْ وعَجْنْ كثير بَعَثُونى لَكُتَّاب الست السطوحية اللى أدام ^(٢) بوابة الفُتُوح فكنت كل يوم ما أروحش إلا بعلقة من خالى، وكام زُغد من أمى ..

أدخل الكُتَّاب ورغيفى تحت باطى فيقابلنى العريف وعد إيدَه بصنعة لطافة يستلم منى

(١) الحسنية : حى من أحياء مصر..

(٢) أمام..

الرغيف وبحطة فى دولاب (سيدنا) ^(١) ونقعد عالشوية الحُصْر والأبراش المقطعة وهات يا أليف لا شبه عليها .. والبيه واحدة من تحتها .. والته اتنين من فوقها ..

وبعد ساعتين ثلاثة نكتب الألواح ونحفض ^(٢) وبعدين نسמע وكل واحد منا يأخذ له مقرعتين تلاته، وقليل ان ما دخلتشى رجليه فى (الفلقه) ..

ييجى الضهر يخرج جناب العريف ومعه محسويكم وولدين كل واحد منا شايل سلطانية تساع عشرة أرتال .. وتتنا ماشيين على ^(٣) معمل الطرشى اللى فى درب البزازرة .. غلامهم ونرجع عالكتاب .. وهناك يلموا منا الفلوس اللى أخذناها من أهالينا علشان نأكل بيبها .. ونقعد نطفح الطرشى .. وبعد ما نخلص ننزل عالقرايه ..

قعدت على كده كتير ؟ .. ثلاث سنين ونص .. شُفْتُ فيها الغُلب والبلا الأزرق .. لحد ما رينا مَنْ عليه وفارقت الكُتَّاب الملعون .. بعد ما اتعلمت انى أفك الخط .. وأكتب إسمى وأقرأ سطرين فى الجُرَّنان .. فى ساعة قول فى اتنين ..

أخذنى أبويا معاه فى الدُكَّان .. وفضلت فيه لحد ما نسيت القرابة اللى اتعلمتها وزيادة .. نهايته عوضنا على الله فى تعبنا وشقانا، وحقيقى يا جدعان إن الدوى (عالودان) أَمَرَمَ السَّخَرُ .. لأن والدى الله يرحمه ويجعل ثراه الجنة .. كان يقول لى يا خويا أوديك الكُتَّاب ؟ بلا كُتَّاب بلا هباب .. هو أنته حاتطلع لى صاحب وظيفة .. أبو كاتوا .. والا حاتجيب لى الفار من ديله أوى احنا عندنا الكام راس والجوز العجول .. والدكان، ويحلها خالق الخلق رينا ..

يعنى يا جدعان .. أبويا هو اللى كان السبب فى خسارتى وعدم تعليمى .. سلمت أمرى لله، وقلعت الطربوش، ولبست بداله طاقية ولاسة وقايضت عاجزمة ببلغة .. كعبتها ولبستها .. وبقيت واد بلدى على دين ذوقكم .

راحت الأيام وجت الأيام .. وكبرت وأنا على هاذوها ^(٤) الحالة، وعنهما وأتلميت على شلة

(١) - مساعد الفقيه ..

(٢) - نحفظ ..

(٣) تستعمل كلمة (ع ل ي) فى اللغة العامية يدل كلمة (الى) ..

(٤) هذه

كلها نصايب فى زكايب .. ما يعرفوش ربنا إلا بالاشارة، بقينا كل ليلة تروح خمارة ينى ..
غرزة عبده نُبْرَم فى الحته اللي بالك فيها .. والسبب فى ده كله أبويا لأنه لو كان متربى أو
متعلم كنت طلعت زيه أو أحسن منه ..

فضلت على كده لحد ما بقى عمري ١٩ سنة يعنى سن القرعة .. طلبونى فى الجهادية ..
عيطت أمى وصوطت .. وباعت اللى وراها واللى قدامها، وراحت دفعت لى آل (٢١ أهيف)
البديلة .. وأنتهينا سنة والثانية مات أبويا حزنت عليه كام يوم .. وأخيراً صهينت ..

وبعد ثلاث أشهر ما فيش غيرهم وحيات الباتعه .. رحت بايع الدكان أول دش ورجلى
جريت زيادة عالسهر ومشيت فى أمور الفنجره والبحبحة، أصرف فى تَمَنُّه .. ولكن قَدَّر ربك
أن الخبر وصل لأمى، وجت تجرى متشمرة .. ومعاها كام (مره) (١) م الحاره .. وعنهما وخذ
عندك يا ربح وتشليق يجى نص يوم ..

انتهت المظاهرة الحرعى بالحجر على محسوبيكم .. وحقيقى يا جدعان إن " كيد النساء غلب
كيد الرجال " ..

فلست ومصصت وصبحت عالحديدة يا مولاي كما خلقتنى .. أعمل إيه ؟ .. أسوى إيه ؟
.. رحت أتمحلت لأمى وبواسطة الجيران أولاد الحلال عملت لى كل يوم واحده بعشرة .. كنت
أخذها منها كل يوم الصبح وأنا نازل .. وأروح اتطلع طول النهار أنا وأصحابى على قهوة
اليومى ..

يوم فى يوم طلعت فى الفتونة وبقيت من مشايد عرابى، فما كانتشى تفوت من أداها زفة
فرح .. ولأ مظاهر إلا ونقوم كلنا للشُكُل طالبين م المزيكة عشرة بلدى فإن رضيو .. رقصنا،
ونقدوا .. وان ما رضيوشى .. أكلوها أجوازاً وأفراداً ..

(٢)

فى يوم من الأيام .. خرجت م البيت ورحت عالقهوة .. لقيت الشلة متفقة على إتنا نروح
هلى جنيينة الحيوانات علشان نتفرج .. وقالولى إيه رأيك .. قلت زى ما أنتوا عاوزين .. وبالأ
بينا ..

خرجنا الساعة عشرة .. وصلنا الجنيينة الضهر، وجينا نخش أتاريه كان يوم الأحد ..
والدخول بخمسة صاغ .. اتعكنا وتتنا راجعين ..

(١) امرأة..

نزلنا على (الدقي) .. شدينا كام تعميره^(١) وانبسطنا على آخراستيم .. وخذنا الترمای لحد
ما وصلنا للمعتبة .. نزلنا ومشينا لحد ما جينا للحتة اللي ورا البوستة .. وقُلت للشلة إيه
رأيكم أنا أشتقت للتحطيب والحتة دى واسعة ومُكن .. قالوا وَجَبَ^(٢) ..

وعنها ائلمت الناس تتفرج تقولشى توت حاوى، فُزْتُ^(٣) على اتنين ولكن التالت حب
يتأنزح أدام^(٤) الناس، صَدَّ ورَدَّ وخرج عن الحد، وراح ناتشنى نبوت^(٥) مُكن. جِهْ فى المليان..

ضحكت الناس، وظنوا إنه كسبنى^(٦) وأنا اتلبخت^(٧) ولعب بعقلى الشيطان .. وعنها
رفعت نبوتى ورُحْتُ نازل ضرب فى كل اللى واقفين علشان أبرهن أنى ولد مجدع ما تهمنيش
الكُثره .. إتفركشت^(٨) الناس واتصدُر^(٩) لى واد^(١٠) من الحسنية وراح لاعن أبو خاشى . رُحْتُ
مطوقه^(١١) راح نازل علي أسنانه .. أتخرشم. جت العسكر .. وراحوا ضاربين حلقية^(١٢) ع
العبد الفقير ..

أخذونا على قسم الموسكى .. وأخذوا أقوالى .. وأقوال المضروب، وكتبو لنا المحضر،
وحطونى فى الحجز لحد قُرب المغرب ضمنا عليه وخرجت ..

بعد كام يوم جِهْ الإعلان رُحْتُ عاجلسة وكانت فى قسم الجمالية .. وقفت أدام القاضى
كلحة والثانيه ملقاليش سوابق راح حاكم بالبراءة .. لأن دى كانت أول دفعه فى كار الفتونة..

(١): دخنا حشيشاً

(٢) حباً وكرامة أو أمرك

(٣) تغلبت ..

(٤) أمام

(٥) عصا غليظة جداً

(٦) تغب على

(٧) ارتبكت

(٨) تفرقت وابتعدت

(٩) واجهنى ووقف أمامى

(١٠) فتى

(١١) ضريته بعصاتى

(١٢) التفوا حولى وأمسكونى

خرجنا م المحكمة أنا وأصحابي، روحت على البيت، أخذت من أمى النص ريال المعلوم، وتنى خارج عالقوه، يادوبك قعدت شوية إلا وأبص ألا قى واحد صاحبي أسمه (بلحه) طب عليه وقاللى : قوم كلم المعلم (عرايى) علشان عاوزك ضرورى، قلت له وجب ..

رحت عالقوه أنا و (بلحه)، لقيت المعلم (عرايى) قاعد وجنبه الفسخانى، والحاج (محمد الطباخه) .. وخصمى اللى أتخانى معاياه يوم التحطيب .. فعرفت أنهم عاملين مجلس عُرْفى..

سلامو عليكم .. عليكم السلام .. أهلاً وسهلاً .. إتفضل وجات القهوة والحُميه .. ويعد سماع أقوالى وأقواله. حكموا الكل أن الحق على خصمى .. وأنه يعمل لى حق .. والحق فى شرع الفتوات أن المحقوق يعمل ليلة، ويعزم فيها الإخوان .. وبالاختصار فى ثانى يوم اتعملت ليلة برعو، وغنًا فيها (العربى) .. وحضرتها (الفتوات) والعترا وانتهت الليلة على خير وسلامة ..

تانى يوم إلا وأنا نائم فى البيت سمعت فى وش الصبح، الواد (بلحه) عمال يندهللى .. فتحت الشباك وبصيت له ، قال لى إنزل بالعجل إخلص .. أخذت اللاسة على كتفى، والبُلغَه فى رِجلى، ونزلت من غير غسيل وش عا الصبح : قلت له صباح الفل خير انشا الله، قاللى: نهارك زى اللبن بقايا أبو حجاج النهارده فيه دخله فى (بين أقدار)^(١) ولازم نبوظ الفَرَح . قلت له : وجَب .. رقبتي ..

مشينا لحد القهوة غسلت وشى وقعدنا اصطبحنا بتعمرتين وبعدها رحنا فطرنا فول عند عم (فلقوس) اللى فى آخر الحسنية، وبعد كده رجعنا تانى واطلطنا اللطعة اياها نلعب كوتشينة لحد الساعة اتنين بعد الظهر .. دخلنا المسط اتغدنا .

ورجعنا تانى لمربط الفرس ..

ساعة والثانية إلا وثبُص نلاقى زفة جاية وقفنا وفى إيدينا العصي. قربت الزفة وقدامها رجالة زى الغنم. اتقدمت طالب الشكل وطلبت عشرة بلدى اتقدم لعندى الواد الصرفى (فعوة بين أقدار) وقاللى اتلم يا واد .. وعدوكم كانت الكلمة ديه زى سكينه دخلت فى رقبة

(١) شارع بمصر جهة باب النصر يسمى شارع بيرقدار

محسوبيكم (طاطأت) فيهم أنا ويلحة.. اتفركشت الزفة وياظ نظامها وطارت حواسها، وجات
عساكر البوليس .. واشتغلت الصفافير .. وقتها كنا احنا (زُهنا) ^(١) لحد ما وصلنا خمارة
(كوستيه) اللي جنب المواهيل ^(٢) اللي فى شارع الترمواى .. اللي رايح العباسية ..

قعدنا نكيل ^(٣) وسكى .. كُنْيَاك .. نبيت .. لغاية المسا .. قُمنّا قاصدين (بين أقدار)
ودخلناها وحالاً الضرب دار .. واتكسرت الفوانيس، والكراسى .. وهريت الفراشين والمعازيم،
وغغير الحارة ركبته عفريت .. فِضِلْ يصفّر فى صفارته .. أبص الاقى التُمن كله بحاله بقى فى
الحارة ..

فى الحال أنا ويلحه راحو قابضين علينا، وودونا على القسم كتبوا لنا محضر زى الزفت
وبعد ما انتهوا ضمنوا علينا وخرجنا ..

(٣)

وفضلنا صايمين عن الشكل لحد ما جه يوم الجلسة .. وبالصدفه اللي زى القندلة .. كان
القاضى اللي حكم لى بالبراءة أول مره .. هو الرئيس بتاع المحكمة ساعتها يا خلى ^(٤) قلت يا
داهية دقى .. والله لازم محبوس محبوس ..

شوية ونده لاعوق المحكمة ^(٥) إسمى وإسم بلحه .. وقفنا فى القفص .. بص لى القاضى
وهرش فى رأسه .. وقاللى - مش أنت برّده اللي كنت قُدامى من قيمة كام يوم متهم فى
قضية خناق وضرب ؟ ..

(١) هرينا

(٢) المراجيض

(٣) نشوب

(٤) يا صديقى

(٥) الحاجب

قُلْتُ لَهُ أَيُّهُ يَا جَنَابَ سَعَادَةِ الْبَيْه .. رَيْنَا يَخْلِيكَ .. لَكِنِ الْحَكَايَةِ دِي زُور، قَالَتِي ادْعَاءُ
زُورٍ إِيَّاهُ يَا وَادِ الْبَعِيدِ، مَا دَامَ الْغَفِيرُ وَالْعَسَاكِرُ شَاهِدِينَ عَلَى إِنْكَ أَنْتَ وَبَلَحَةُ ضَارِيَيْنِ .. وَفِيهِ
شُهُودُ كَمَا نَ شَاهِدِينَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْحَتَّةِ (١) ..

قُلْتُ لَهُ يَا حَضْرَةَ جَنَابِ الْبَيْهِ الْغَفِيرِ وَالْعَسْكَرِ وَآكَلِينَ (٢) أَمَّا الشُّهُودُ دُولُ . قَاعِدِينَ تَمَلُّي
لِلشَّهَادَةِ الزُّورِ .. بَقِيَ بِذِمَّتِكَ .. يَخْشَى عَقْلُكَ الْكَبِيرِ، إِنْ أَحْنَا إِلَيَّ ضَارِيَيْنِ، نُكْتَةُ بَقِيَ يَا
سَعَادَةُ الْبَيْهِ ائْتَيْنِ يَضْرِبُونَا خَمْسِينَ، عَجَائِبُ دُولِ يَا عَمَ كَانُوا أَكْلُوهُمْ أَكَلُ .. وَعَلَى فَرَضِ أَنَّنَا
إِحْنَا إِلَيَّ ضَرَبْنَاهُمْ كُلَّهُمْ .. بَقِيَ مَا كَانَتْ فِيهِمْ وَادِ جَدَعَ يَعِشِقُ النَّبِيَّ وَضَرَبَ وَاحِدَ مِنَّا، وَخَلَا
فِيهِ أَثَرُ لِلضَّرْبِ يَثْبِتُ أَنَّهُ حَصَلَ خَنَاءُ (٣) وَلَكِنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَاعَةَ الْعَسْكَرِ مَا قَبِضْتَ عَلَى وَبَلَحَةٍ
طَاوَعْنَاهُمْ لِأَنَّنَا عَارِفِينَ أَنَّ الْقَضَاءَ عَادِلٌ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، الْمَسْأَلَةُ فِي إِيدِكَ وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ ..
قُلْتُ الْكَلَامَ دِهِ وَرُحْتُ سَاكِتٌ .. فَبَصَّ لِي الْقَاضِي وَقَالَ لِي : طَيِّبْ أَتْرَكْنِ ..

نَدَهُ (بَلَحَهُ) وَقَالَ لَهُ : "وَأَنْتَ يَا بَلَحَةُ" رَدَّ بَلَحَهُ وَقَالَ لَهُ إِنَّمَا بَزَعِيكَ : هِيَ إِيَّاهُ الْحَكَايَةُ يَا
سَعَادَةُ الْبَيْه .. بَقِيَ بِمَجْرَدِ مَا يَدْعَى فَلَانٌ عَلَى فَلَانٍ إِنَّهُ ضَرَبَهُ، تَثْبِتُ عَلَيْهِ التَّهْمَةَ.

قَالَ لَهُ : تَثْبِتُ التَّهْمَةَ بِشَّهَادَةِ الشُّهُودِ ..

رَدَّ بَلَحَهُ وَقَالَ : شُهُودُ إِيَّاهُ يَا سَعَادَةُ الْبَيْه .. دُولُ مَقَاتِيعِ سَبَّحَ .. وَرَيْنِي مَيْنَ فِيهِمْ لَهُ صَنْعَةٌ
.. وَإِلَّا مَيْنَ فِيهِمْ يَبْجِيبُ قَرَشَهُ بِعَرَقِ جَبِينِهِ ؟ .

قَالَ كَدَهُ، وَرَاحَ مَخْبِطُ عَلَى الْحَاجِزِ بَتَاغِ الْقَفْصِ خَبَطَهُ لَاكِينُ مُكْنِ (٤) .. وَقَالَ : وَعَلَى
ذَلِكَ (٥) أَنَا طَالِبُ التَّأْجِيلِ لِحِينَ التَّحْرِي عَنْ الشُّهُودِ دُولُ .. فَإِنْ كَانُوا نَاسٌ لَهُمْ مَقَامٌ وَصَنْعَةٌ
أَنَا مِنْ غَيْرِ تَحْقِيقٍ وَلَا تَدْقِيقٍ .. مُسْتَعِدٌّ لِلْحَبْسِ سَبْعَ سَنِينَ بِالشَّاقَةِ ..

(١) الْجَهْمَةُ

(٢) أَخَذُوا رَشْوَةً

(٣) عَرَكَ

(٤) شَدِيدٌ جَدًّا

(٥) ذَلِكَ

قال له القاضى : طيب وإيه رأيك فى شهادة العساكر والغفير ؟

رد (بلحه) وقال له (إنما بشكل يستغه)^(١) : يعنى العسكرى والغفير دول شهادتهم أنزلت^(٢).

فقال له القاضى: وتقول إيه انهم قبضوا عليكم وانت جوا الفرع ..

قال له (بلحه) : أيوه يا سعادة البيه دا صحيح لأن (الصرفى) صاحبنا ولا حناش واخدين منه خوانه .. جده على قهوة البيومى وعزمننا وفى يومها رحنا بنية سليمة .. ويادوب دخلنا .. وقعدنا شوية إلا والضرب دار .. الله. والبوليس كبس ومسكونا احنا الإثنين بس .. بقا ما فيش حد كان موجود غيرنا أيوه كانوا يصلحوا الحكاية شويه .. ويمسكوا لهم ثلاثة أو أربعة كمان .. ولكن المسألة يا سعادة البيه مدبره .. وأنت سيد العارفين وعلى كُلاً سَلَمْتُ الأمر لله ولك .. زى ما تحكم عليه ماشى ..

فما كان من القاضى .. إلا أن قال " الحُكْم بعد المداولة " .. قعدنا فى القفص نحرسنا أربع ألواح ميرى^(٣). ونَدَّه القاضى على كام قضية كعبلهم .. وكُلَّه بعد المداولة .. وبعد ما انتهى راح داخل هو وصاحبنا بتاع النيابة، وسابو الكاتب يرنُ .. وبعد ما شربوا القهوة وهما جوه اتفتح الباب بتاع الوسط وراح مزعق لا عوق المحكمة وقال : " محكمة " .. الباب اتفتح وراحوا داخلين بسلامتهم وقاعدين مطرح ما كانوا .. وصاحبنا القاضى مسك ورقه فى إيده، وراح ناده على كل أصحاب القضايا وهو عمال يقول ثلاث أشهر خمس أشهر .. سبع أشهر .. سنتين ..

قلت نصيبتنا سوده .. شويه وراح ناده اسمى، واسم بلحه، وحكمت المحكمة على كل واحد من الإثنين بالحبس شهر مع الشغل والمصاريف . قال على جناب الحكومة : غمرت بلحه، وقلت له ينصر دينك يا بلحه، قال لى ديهده يا عم هيَّه الفتونة بلاش دا الحبس للجدةعان ..

* * *

(١) تهكم وازدرا.

(٢) أى أنزلت من السماء ..

(٣) عساكر

الغرض دخلنا على أودة التنفيذ يحرسنا ويسلامته عسكري ومعه (صورة الحكم) .. وأخيراً رحلونا على سجن أرميدان ..

دخلت السجن أنا والواد (بلحه) .. وعننا راحوا مقلعيناً هدمونا، ووزنونا على الطورنات تقلشى إحنا خرفان .. أو إذا نقص وزننا نحاسبهم على فرق الميزان ..

بعد كذا جابو لنا الأوسطى المزين .. حلق لنا شعرنا خلاصاً جَلَط ، وجه الحكيم كشف علينا ودخلونا الحمام تقولشى جوازه .. وسلموا لكل واحد منا قميص ولباس خيش بلدى وحطوا (١) لكل واحد منا ثمرة على صدره .. وقعدوا كل اثنين من إيراد اليوم (٢) فى زنزانة ..

وصادف ان (بلحه) راح مع واحد غيرى، وجه زميلى واد بآف ابن كلب رزِل .. قعدت أنا وهو سُكماً بُكماً (٣) جابوا لكل واحد منا رغيف عيش لونه زى الأرض وطورتين فول مدمس .. فوقهم ولا أربعين سوسه .. وخمسه وعشرين زلطة .. بصيت للأكل الموزف ده، وجبيت أضرب عن الأكل .. ولكن الجوع كافر .. نهايته أكلتهم وأنا مغمض ..

وفى تانى يوم جانى واحد سجان بآف وقال فى عقل باه : أذى مسجون جديد لُتج أستلبخه (٤) وأتأصل عليه " .. وعننا وراح خابطنى (٥) رزه على قفايه .. وقال لى : أنت بما به يا مجرم، قلت له : بتقول إيه يا أبين الكلب يا جلف .. قال لى : أنا أبين الكلب ياهن الفرطوس .. رحت مناولة كف لكن دُبل .. راح راقعنى كف تانى رحت مناولة ١٥ كف زُيه .. راح مزعق جات السجانه على زعيقه .. وجرونى على أودة المأمور .. دخلت عليه هوشته (٦) وقلت له هوه بقى فيه عدل .. هوه بقى فى آنون (٧) هو القاضى لما حكم على بالحبس قال شهر مع الشغل والإهانة ؟ أبداً ما قلشى كده ..

فما كان من المأمور إلا أنه قام وراح ناتشنى حتة شلوت .. جيت أناوله أخوه بس يا خساره

(١) وضعوا

(٢) فى اصطلاح السجون فى مصر يسمون المساجين الجداد إيراد والذين يفرج عنهم منصور.

(٣) لا نتكلم سويه

(٤) أضحك عليه

(٥) صفعه على قفاه

(٦) أثرت عليه وجعلته مرتبكاً

(٧) القانون

كنت حافى ومجرم زى ما بيقولم، قلت له : بقى أنت كمان يا حضرة المأمور ياللى متربى بتعمل زى الجلفات دول ؟ ..

قال لى : حقيقى انك واد ابن كلب مجرم .. قلت له : وانت الصادق يا سعادة البيه يصح برضو لأتلك ما نُلتش الوظيفة ديه إلا بالقباحه ! فقال المأمور للكاتب : ناولنى دفتر المحاضر .. والله يا بن البعيد الكلب لأسجنتك وأوديك الانفرادى ..

مسك الدفتر وفضل يكتب ويزوم ويكتب ومحسوبيكم وقف قُدَّامه لا هو عارف السما م العما .. وبعد ما سَتَف المحضر بَعَثْنِي على الزنزانة .. وأمر بأنى أقعد فيها لوحدى يعنى حبس انفرادى .. أكل عيش وميه .. قعدت على هاذوها^(١) الحالة زى خمستاشر يوم، منهم سبعة على الميه والعيش، والباقى بالقول والسوس .. ولكن من غير شغل .. لحد يوم بص والقى المأمور طالبنى أروح جلسة التهمة الزور ..

أخذنى واحد عسكرى وفى إيدي الكلبش طبعاً .. وتنتنا ماشيين لحد القلعة أخذنا الترمواى وعلى المحافظة .. دخلنا على أودة المحكمة .. قَعَدْتُ مع المتهمين .. لحد ما نَدَّه الحاجب إسمى، وقَفْتُ جوا القفص، وبصيت للقاضى لقيته جدع حليوه .. عمره ييجى عشرين سنة، يعنى من دورى^(٢) بص لى وقال لى إسمك، فلان، وعمرك كام، والسين، والجيم، اللى انتم عارفينها ودخلنا فى الجُد .. قال لى : إنت ليه يا ولد البعيد بتضرب السجنان، وتهين المأمور ..

قلت له : أبداً يا سعادة البيه، لا ضرب حصل ولا أهانه، وغايته أن السجنان من دول عاوز المسجون يعبده ويقر إن مافيش إله غيره، والمأمور مساعدهم على كده، وراخر^(٣) أسخم منهم، وأنا حعاديهم على إيه مش بزياده ذل السجن ..

قال لى : يعنى بقى ما حصلش منك لا ضرب ولا أهانه ولا عدم اتباع القوانين ..

(١) هذه ..

(٢) سنَى أو عمرى

(٣) وهو أيضاً الآخر

قلت : يا خير أسود أهى القضية يا جناب البيه ولدت قضية اسمها عدم اتباع القوانين .. أقول لك يا سعادة البيه .. أنا دماغى بتوجعنى ومادام العبارة ظلم فى ظلم ضريت وأهنت وخالفت وعملت كل حاجة فى الدنيا ، دانتوا كفرتونا يا عالم، هو حياخد الروح إلا اللى خالقها ، وطبّيت ساكت ..

فضل صاحبنا القاضى يكلم اللى على شماله شويه، واللى على يمينه شويه .. وكان كل دقيقة يطلع علّبه زُغِيرَه من جيبه معرفش فيها إيه، وافتكرانه صاحب كيف لانه كان يأخذ منها ويحط فى بقده^(١) ويعدها قال : حكمت المحكمة على المتهم فلان بالحبس ثلاث أشهر مع الشغل والمصاريف على جناب^(٢) المحكوم بردّه.

بصيت^(٣) له بصه بنت كلب^(٤) وقلت له حقيقى يحق لك يا سعادة البيه تحكم بأكثر من كده لأن الحق مش عليك الحق على المنزول^(٥) اللى بتاكله وأنت فى وسط الجلسة .. إخيه على كدا وقرت ألبُخ ويّاه^(٦) لولا ما شدنى^(٧) العسكرى من دراعى وراح واخذنى على بره^(٨) وطلعنى فى العربية الملاكى بتاعة السجن وسوق يا أوسطى على أرميدان ..

* * *

(١) فمه

(٢) جانب

(٣) نظرت

(٤) غيظ

(٥) نوع من المواد المخدرة .

(٦) أغلظ له القول

(٧) جذبنى

(٨) خارج المحكمة

مشيت بينا العربية لحد السجن، ورُحنا داخلين زى العاده يعنى التفتيش وما أدراك، ومن ساعتها يا خللى^(١) وكل واحد يكلمنى أسب له أرملة أبو جده^(٢) لغاية ما عبرونى^(٣) من عسكرى لشاويش للأمور وعنها وعملت السجن ولا سوق المؤيد فى بيع السجاير. حلى المكسب وعزمت بعد ما تنتهى المدة على أنى أقول .. يانفس جددى حظك .. لأن فى السجن كل شىء بلاش، والمكسب زياده ..

فات محسوبيكم وهو فى السجن شهر ونص من التلات أشهر العلاوة وقاموا رُقُونى لدرجة مخزنجى، وده خوفاً من سقالتى، ويادوب^(٤) استلمت مخزن الهدوم وبقيت أذفس^(٥) علب السجاير الى جابه من التفليته^(٦) بين الهدوم وآهى ماشيه فكنت كل ما ييجى إيراد أسلم بعدد واستلم بعدد وبقيت مش مسجون. لا العفو .. موظف .. بقيت أقضى النهار بطوله فى نوم وبيع سجاير للجماعة اللى بالعين^(٧) أنصاف فرنكات قبل الحكم عليهم علشان يصرفوا منها، وهماً فى السجن وآهو ريك كريم أنا أبيع وأحمد^(٨) وأدى للواد السجان صاحبه وهو يعمل لى التفليته من الشباك بتاع الزنزانة لحد ما جمدت تلاته جنيه .. رحت مشيعهم^(٩) مع الواد السجان على البيت وداهم وجاب الأماره ..

فى يوم من ذات الأيام كنت قاعد عمال أعد السجاير والغله .. إلا، والمأمور طَبَّ على محسوبيكم .. ولكن أنا كنت واد حديق^(١٠) رُحْتُ رامى الأمانة تحت الهدوم وعملت أنى

(١) يا صديقى ..

(٢) ألعن له أجداده

(٣) قدرونى حق قدرى

(٤) بمجرد

(٥) أخبى

(٦) المهريه سرا لداخل السجن ..

(٧) كل مجرم فى مصر اعتاد الاجرام لا يذهب إلى المحكمة الا بعد ان يتبلغ ما يوازي ٥٠ قرشاً أو أزيد ..

(٨) وأجمع لثمن ..

(٩) أرسلتهم .

(١٠) نبيه

بساويهم وأرْصُهُم، وفاتت عليه الواحده، ولما وقف قدامى رُحَّت راقع له حته نثفة سلام.. فقال لى : إنته ليه منتش شايف شغلك تمام يا يوسف " ..

قلت له : أبداً يا سعادة البيه المأمور لكن مين ذا اللى قال لك كده .. هاتولى وأنا أديله قدامك ثلاثين بُلْغَه ..

ضحك المأمور ومات على نفسه .. وعنْها وَزَقَّ عجله ويغلب على فكرى أنه كان بيهزرس بس .. كوعت لحد ما جه وقت صرف اليمَك (١) رُحَّت فرقتة مع السجان، وعلى ذالوك راحت الأيام وجت الأيام، وانتهت المدة فزعلت لأن يوم الإفراج جه على سهوه، ولا كُنتش عملت ترتيبى . نهايته سلمت الكام قرش اللى فاضلين معايله للسجان علشان يسلمهم لى بره ..

* * *

(٦)

ولما جت الساعة ١٢ الظهر حَمُونَا ووزنونا وأدونا هدومنا ، وهى متأندله من المبخرة .. نهايته ليست هدومى بالطول والعرض وأخذت بُلْغَتى فى رجلى، وخرجت مع المنصرف .. أنا وصلت للباب البرانى ، ولقيت لك الست والدتى ومعاها ولا ثلاثين مرّة من الشلق اللى على الكيف، فراحت كعمانى وبإيسانى والحمد لله على السلامة يا بنى ..

قلت لها : الله يسلمك ولكن الأحسن أنك تُزَقَّى (٢) أنتى وجوقتك، وأنا محصلكم .. فمشيت هى ومظاهرتها .. وجه السجان ادانى الأمانة ، وأديته اللى فيه القسمة .. وساعتها بصيت لقيت (بلحه) جَى هُوَ وخمسة ستة من الشلة (٣) وأهلاً وسهلاً .. وكفاره، وعنْها وطلبنا تكس (٤) وركبنا، ومحسوبيكم ركب فى الوسط زى العريس ودارت السجاير المحشية بالحماس (٥) وفضلنا نغنى لحد ما وصلنا للحتة ..

(١) توزيع الطعام ..

(٢) تذهبى

(٣) العصاةة أو الجماعة

(٤) أوتومبيل أجره

(٥) أسم من اسماء الحشيش

نزلنا ودفع (بلحه) أجرة التاكسى وسابونى تنى رايع على البيت، قابلونى بقى بالهوسه
إياها بتاعة النسوان، قعدت أتغديت غدوة لكن مكن ، ورخت داخل على الحمام .. استحमित
ولبست هدومي النظيفة وخذت لى تكويعة لطيفة لحد المغرب .. قُمت لبست جلابيتى الجوخ
واتعممت باللاسه ونزلت الشراريب على عينه وأخذت فى أيدى حتة شومة على الكيف وتنى
نازل. دخلت على قهوة " عرابى " (١) وقعدت جنب قصارى الزرع .. وطلبت شيشه وعملت "
أبر على " .. جه " عرابى " وسلم عليه وقال لى : سيبك بقى منهم دول عيال مهما كانت
الحالة ..

فقلت له : عيب يا (عرابى) دا حنا جدعان نعشق النبى والرجال ما تفوتش طارها (٢) واحنا
فى الكلام ومثله (وطب علينا) (٣) (بلحه) وسلم عليه بصيت لقيت وشه مرط فقلت له : جرى
إيه يا بلحه، قال لى : الواد الصرفى خلانى قاعد فى قهوة زغير (وراح مالى فيه) (٤) هو
وشلته وعاوز أرفع عليهم قضية !

فقلت لعرابى : عن إذنك دقيقتين وأخذت بلحه، وتنى قايم وفى السكه قلت له : روح أنت
وقابلنى بكره الصبح عند عرابى " فقال لى " وجب " .. تنى ماشى لحد قهوة زغير .. لقيت
الصرفى قاعد جنب . (أبو سنه الفسخانى) فبصيت له بصه بستفه وقلت : " السلام عليكم "
فردوا الجماعة اللى قاعدين إلا هو ما ردش السلام ..

فقربت منه وقلت له : إيه ده يا واد يا حمار إنته عامل عليه فتوه ليه ما بتردش السلام
(ورخت مناولة شومه على أقصابه راح نازل على الأرض) (٥) ، وراح قايم راقعني بكرسى ..
خليت منه وأخذته على الشومه، ورخت مناولة واحدة والثانية والثالثة .. على بزازه مزقته ..
ومن حرقان الضرب حب يزوغ رخت ماسكه وقالع البلغه من رجلى وفضلت أسفخ له فى خلخته
.. لحد ما جت شلته وهجم ورحت هاجم طاخ طراخ .. طيزتهم وعنهما ودورت على بلغتي

(١) أحد مشاهير فتوات مصر كان له شأن يذكر

(٢) ثارها

(٣) حضر

(٤) تعدى على بالضرب ..

(٥) ضربته على ركبته. فوقع على الأرض .

لبستها، وتنى زاقق على البيت .

تانى يوم الصبح قُمت من النوم .. لبست جلابيتى السكاروته، واتعممت باللاسه ونزلت على قهوة " عرابى " .. لقيت بلحه قاعد جنب القهوة .. سلمت عليه، وحكى له على الحكاية من طقطق لسلام عليكم.. ودخلنا جوا القهوة لقينا " الصرفى " قاعد جنب " عرابى " والحاج محمد الطباخه " ووشه كله مخرشم، فسلمت وبعد السلام قَعَدْنَا " الصرفى " زعق وقال لصبى القهوة. شُفْهُم يشربوا إيه " فقلت وجب إكراماً للمجلس اللطيف ووجود الحاج " محمد الطباخه " وأخويا " عرابى " ..

القصد .. شربنا الطلبات والكلام خد واعطا، ومن هنا لهنّا ، أصطلحنا .. وقام " الصرفى " باس " بلحه " ورأسى .. أمال عيب هو أحنا شويه فى البلد ؟ .. داخنا الى طوبنا أكبر شنب تحت الجناح .. ما تعتبرونا يا خلايق ..

اتهديت شهر، وبقيت من البيت للقهوة ومن القهوة للبيت .. فعقلى قال لى : وإيش بعدها بقى انتة فتوة ؟ آمنا وصدقنا، ولكن مش عيب تبقى فتوة وصايع ؟ ما تجيش! أعمل إيه. قلت يا واد كار أبوك أولى بك، وعلى كل حال إن ما كانش فيه مكسب أهو يبقى للإنسان مركز والسلام ..

* * *

(٧)

صبحت الصبح رُحت قابلت " الرخاوى " (١) وقلت له بقى يا معلم سعد مش حاتشوف لنا دكان قال لى : هو أنتة بتاع شغل ؟ وسِكتْ شويه وقال : أقولك تعالى معايه فى المديح علشان تتودك (٢) . قلت له : طيب يا عم. قال لى لكن على شرط أنك تسمع كلامى وتعبّرئى فى وسط المعلمين ! فقلت له : وجب يا عم .. عارفين وجب ليه ؟ لأن أكل المخ صنعه، أهو أكتسب كام قرش كل يوم من قفا معلم زى ده .. وأبقى واد من أرباب الصنع ..

اتفقنا على كده وتانى يوم صحيت الصبح بدرى، وأخذت ترمى المديح وتاتنى زاقق (٣) ..

(١) جزار مشهور

(٢) تتمرّن

(٣) ذاهب

ولما وصلت ودخلت المذبح لقيت معلماً.. الله .. معلماً وأبوها .. واقف بيشتغل اشتغلت
وبصيت وأنا فى المذبح لقيت كل واحد بيعيره .. فقلت عال الحمد لله أنت فتوه، ومعلمك
فتوة..

فضلت على كده شوية أيام. أخذت طبع عمى وتننى لما دخلت مزاجه، وشريت الكار^(١) ..
جه فى يوم وقال لى سيبك من المذبح علشان المذبح مرمرطه وائته خساره لإنك واد فهلوى^(٢).
وسياسى، ويصح أنك تبقى معلم زى، وتكون موجود فى دكان قلت له : الأمر أمرك يا
معلم..

تانى يوم حالاً لقيت الدكان ما تقولشى كان رابط عليها. وعلى كده أخذت بعضى
واستلمت الدكان ورحت مخزن^(٣) . وعارفين الدكان دى كانت فى وسط الميدان بتاع (باب
الشعرية) .. نهايته قعدت فى الدكان، وعملت معلّم ، وبقى السايب فى السايب .. غايته
آخر النهار بجى المعلم بعث بكام أروح مناوله^(٤) اللى بعته ربنا .. يخده ويمشى ويقول الله
يسهل لك يا بنى ..

لقيت زبائنى أكثرهم من اياهم يعنى برمجيه، وأنا أكره ما عليه الا صياح الأشكال دى ..
فالحمد لله محسوبكم شقى، ولكن شقاوة بالشرف ..

قعدت مدة وأنا فى ديقه من هاذوها الخلق ، جيت فى يوم فى آخر النهار قلت له بقى يا
معلم اللى يختشى من بنت عمه . قال لى : ما يجيش منها عيال .. فقلت له : بس أنا ماليش
عيشه فى الحته دى وغير كده ما تسمعشى منى مش لا سمح الله خوفاً من حد. لكن أنا
خايف على بتاع الناس. وعلى كده ربنا يطول عمره قال لى : تبع راحتك يا ابنى ومن بكره
تروح الدكان الثانية ..

رُحْتُ الدكان الثانية بالكم فى ؟ على باب شارع النزهة فى وش دكان أبويا الله يرحمه ..

(١) نبيه وظريف

(٢) تعلمت الصناعة

(٣) جلست بها ..

(٤) أعطيه

استلمت الشغل، زدت النص وزاد المكسب. وكل ماذا والمعلم يعبر محسوبكم بقيت عنده زى
أبنه وعلى كده امتثلت وربنا هدانى .. لا خناق ولا ديا ولو ..

فى يوم وأنا قاعد على باب الدكان هَجَمْتُ الزباين وفى وسطهم بنت زغرت^(١) لى زغرة
أقول لكم الحق مفاصلى سابت لأنها سحرتنى وهوستنى، وكانت مملكة خالص^(٢) .. زغرت لها
ضحكت .. قلت يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم. مشيت الزباين وهيه واقفه .. استغريت
أكثر .. وقلت للصنابعى : ما تقوم يا عبده تشوف الصنيوره^(٣) عايزة إيه .. ضَحَكْتُ وقالت
أنا عاوزه رطلين إنما على ذوقك .. لكن بكام ؟

قلت لها: ضانى ولا عجالى .. قالت لى: ضانى .. قلت لها: من غير فلوس .. قالت لى:
كلام ما اسمعوش مِن كُلِّ بلاش راح بلاش .. وبعد كام كلمة لطيفة . أخذت ومشيت .. قعدت
أفكر وأقلب وأعاير لحد العصر، وطلبت تعميره وقعدت على باب الدكان بعد التشطيب إلا
وفاتت صاحبتنا إنما بشكل أحبه زاد تفكيرى فى كلامها اللطيف .. ساعة ما قالت سعيدة يا
معلم ومَشَيْتُ وراحت واقفه عند محطة الترمواى لحد ما جه ..

وركبت برىمو، قُمت وسبت الجوزه جنب الكرسى، وجيت نظيت على السلم، ووقفت شويه
أشاور عقلى وأبص لها تضحك .. ومحسوبك تقولوش إتربط ورجليه أتسمرت شاورت لى
رُحْتُ آوَح^(٤) جنبها .. جِهِ الكُمسارى رُحْتُ مطلع الفُكْه^(٥) وقلت هات اثنين.. فراح مدينى
تذكرتين وراح راكن^(٦) قلت فى عقل بالى : دهده .. هيه الحكاية مأصوديه .. حبيت أزحلقة^(٧)
ما عرفتش لكن لكل شىء سبب .. ربنا رزقه بخناقة مع المساعد .. فراح^(٨) من قدامنا. قلت
له :- روح .. داهية لا ترجع البعيد ..

(١) نظرت

(٢) جميلة جداً

(٣) كلمة تطلقها العامة فى مصر على نساء الإفرنج وهى مأخوذة من كلمة (سنيورا) الإيطالية ..

(٤) دخلت وجلست

(٥) النقود

(٦) وقفت بجانبنا

(٧) اتحایل عليه ليبتعد

(٨) ذهب

خلى لنا الجو، وقعدنا. مفيش مطّلع غير رينا قلت لها : على فين .. قالت : على الموسكى .. أشتري حاجات .. قلت لها : بقى أنا لسه عمري ما فيش واحد خلقها رينا انشَبَكْتُ^(١) بيها إلا أنتى ..

قالت لى : يا سلام بالعَجَل كدّه جيتنى .. قلت لها : أهو دا اللى حصل .. وزى ما بحبك لازم تحببى .. قالت: وزيادة حبه .. فقلت : يا دين النبى ، أهو كدا الحب والا بلاش .. تنّى راكب معاها ونزلنا .. دخلنا محل (استين القديم) .. وعنها اشترت اللى اشترته، وخرجنا وأكُنَّا يا بدر لا رُحنا ولا جينا .. قلت لها فُسحة .. قالت : بعدين ..

ركبنا الترمواى بتاع السكاكىنى، وفى المحطة اللى قبل آخر الخط قالت: أنا نازلة هنا أحسن حد يشوفنى .. نزلت وأنا فى كعبها^(٢) والحدّاقة^(٣) ما شافتنيش وتنى وراها لحد ما دخلت البيت ..

وقفت على بُعد .. واتسلطن الغرام .. وقيت يا خللى زى ما أنت راسى، والحب كان صعب عليه .. وقفت والانتظار يهلك .. أخيراً رجعت وأنا راجع لقيت شلّة ٥٠ (جعافرة وخُدّ يا تنبيط^(٥) .. الله .. على مين يا واد ؟ عليه .. الحقيقة " أم الأخرص تعرف^(٦) بلغاه " .. ركنّت^(٧) جنب الدوران شوية (مليحة)^(٨) كسحوا^(٩) ناحيتى .. قلت اللهم اجعلها على شهادة بقى لنا زمان ما فيش خناق والشكوى لأهل البصيرة عيب .. وبالمصادفة شُفّت الصورفى جاى^(١٠) من شارع المدارس نازل على الحسينية ..

نذهت^(١١) .. يا زكى يا زكى .. بص وراه شافنى جه، وقال لى : أهلاً بالمجدع^(١٢) قلت له

(١) وقعت فى حبها ..

(٢) أثرها

(٣) المهارة

(٤) جماعة من التوبيخ

(٥) تعريض وسخرية

(٦) مثل عامى

(٧) وقفت

(٨) مدة طويلة

(٩) اقتربوا منى

(١٠) آت

(١١) ناديت

(١٢) البطل

إيه رأيك .. مش خناقة المسافى شرعنا دَبَلْ (١) قال لى : (إش) (٢) وأبوها حقّه، وأخوك شرقان .. قلت له : أقول لك يا زكى جسّ الدَبَلْ. قال لى : نبض إيه يا أبو حجاج .. دول نَجِسُهُم بالشومة .. وهب وطبخ .. طاخ .. طراخ .. اللى كانوا مضيعين طاروا .. قال لى : وراهم ..

تَتَنَّا وراهم لحد ما دخلوا قهوة " محمود الفارسى " .. قاموا اللى قاعدين وفى وسطهم "محمود مهيص" اتلخلخرو واتلبخوا ومحمود زعق .. إرجع يا واد أنت وهو .. واد إيه يا فتوة الحلايف .. طب وخليناها ضلّمة، وخلينا لك الفتوة المشهور ما يسواش طورتين فول .. كتفنّاه بلاستّه وفُتِنّاه فى وسط القهوة يمسخ بلاطها، ورُحنا ماشيين ..

دخلنا خمارة " بنايوتى " فى الضاهر .. أول ما شافنا بنايوتى قال : إيه خابيبى فىن بجاله زمان . الصخرة مش كويس؟ قلت : عال قوى .. وقعدنا وهو معانا، وهات يا شُرب على حساب الخواجه .. وعنّها قضيناها سهرة إنّا مُكَن، وقُمنا واحنا أَلِسْطَه وأخذناها مشى من الضاهر لحد الحسنية ..

قعدنا على قهوة زغيرة .. لحد الساعة اتنين بعد نص الليل .. قُمنا رُوحنا كل مَنْ هو على بيته .. وفى الصُبحية رُحّت الدُكَّان لقيت الصنايعى فاتح .. واللحم ما جاش .. ضربت التلفون .. وشوية طلباتنا طبت وقفت واتزحمت الدكان .. وهات يا شغل لحد الساعة حداثر ونص .. رينا سهل ومافيش ولا العضم .. قمت عديت الغلّة .. الحمد لله اتعشّيت .. قَعَدْتُ، وطلبت تعميرة ..

الله يا رينا .. حقيقى الحُب بَلا .. ما جاتشى النتاية إيه السبب ؟ ضحك على الدُقُون .. شوية وطبّت ما تَقْلُسْ غرقان ورسيت على بَر ! قالت سعيدة .. قلت لها سعيدة ونص ليه، ما " سعيداش " وفوقها رطلين لحمه. قالت: هى هى.. هى .. قلت لها : لا ههى.. ولا ومهى .. إيه طلبات السيادة يا قمر .. قالت رطلين .. قلت لها : وأنا أجيب منين .. تشطيب وشطبّت .. وحبّ وحبّيت .. وعربون الحب خُنا .. سلطنة .. مملكة .. أنس ..

قالت لى : لازم الحته بايته معاك . قلت لها : إنتى شيخه ولا بتنجّمى .. عليه الحلال ..

(١) مزدوجة

(٢) طبعاً ..

وحق من حَكَمَ عَلَيْهِ بالحُب أنا من نار الغرام راح أموت .. خُذ يا واد .. وندهت الصنايعى ..
وقلت له : خُذ منها الفلوس .. وهات لها رطلين لحمه .. من عند عمك حسين .. وبصيت لها
وقلت لها : ألا قولى لى .. إسمك إيه يا لطافة ؟ ..

ضحكتْ قالت : إسمى روزة .. قلت: اسم الصليب حارس الإسم وأصحابه .. قالت لى :
أنا اتأخرتْ، قلت لها : فُضِّك " كل تأخيرة وفيها خيرة " (١) عارفة انتى عملتى معاينة دقة
نقص .. قالت يا ندامتى إيه اللى عملته يا حبيبى ؟ ..

ساعة ما قلت يا حبيبى .. بصطة نار، وحرقتْ قلب محسوبيكم .. اتلبخت (٢) ولو قصرت
على ما عندى (٣) .. قالت: إيه اللى عملته .. قلت لها : عارفة ساعة ما نزلتى من التروماى
امبارح وقلتى لاحسن حد يشوفنى وسيببتينى أرن (٤).

قالت تَرِنْ .. يا قلبى عليك أنا محقوقة .. قلت لها : لا حق ولا مُستحق .. نهايته عرفت
البيت .. ضحكْت وقالت : "إياه يعنى سعيدة " ومشيْت .. وشوية وجه الصورفى . قال لى :
" سعيدة " قلت له : " أهلاً زيكه " . قال لى : العيال الجعافرة عاملين ترتيب الليلة .. قلت له:
يعنى يازكى واحن حننهن من حبة كلاب زى دول؟ قاللى : ننهتْ طَبْ وحق خالق الخلق ربنا.
لازم أشرحْ لك أجعص شنب فيهم .. و" الميه تكذب الغطاس " (٥) .. أما أنت يا اخويا شوف
شغلك ودونى ودونهم .. أخوك سيع ونُقْسَك معاه ..

قلت له : ربنا يديم المعروف .. قال : سعيدة يا بر حجاج .. قلت له : " إزاي . لا قهوة ولا
حاجة .. متجيش " .. قال لى: " سامحنى .. أحسن عندى مشوار مهم " .. قلت له : " مع
السلامة " فاتنى زكى .. وقعدت للساعة اتنين بعد الظهر .. قلت فى عقل بالى بدال ده وده
قوم روح الحمام .. قمت لاوشك ولا ظهرك .. وعلى حمام " البشرى " اللى فى الحسنية لان
صاحبه أخ عزيز ..

فأول ما دخلت قلت : سعيدة يا عبس (٦) قال : " أهلاً وسهلاً .. دى غيبة بالوبية يا معلم
يوسف .. آنستنا وشرفتنا " .. الحق جدع ابن حلال يعرف خاله .. نهايته ما أطولشى عليكم

(١) مثل عامى يضارع فى التأنى السلامة وفى العجلة الندامة. (٢) ارتبكت

(٣) لم أبع بما أريده (٤) وحدى ..

(٥) مثل عامى

يضارع عند الامتحان يكرم المرء أو يهان (٦) تصغير عباس

شاف مزاجى (١) على الآخر .. والمعرفة الطيبة ما فيش أحسن منها .. وعنهما وأخذت بعضى وعلى البيت ..

اتغديت .. ونمت لحد الساعة أربعة ونص مساء .. قُمت خَرَجْتُ قابلت الواد بلحه، وخذنا بعضينا ومشينا على محطة كُبرى الليمون، قطعنا تذاكر للمرج .. ورُحنا راكبين الوابور، وبلحه يقول لى : " على فين يا بو حجاج " قلت له : " دِهْدَه يا بلحه .. محنش يا ابنى على الخير والشر سوا " ؟ .. فقال لى : " بس مش تقول لى علشان الواحد يبقى على بصيره " .. قلت له : بالعربى خناء (٢) ..

وصلنا المرج ودخلنا عند " الحلابى " (٣) لقينا " محمود الفلكى " (٤) الله يرحمه .. فأول ما شافنا قام وقال : أهلاً وسهلاً بالعتَر " (٥) .. قَعَدْنَا ودارت الكراسى المونة بالحماس القُللى (٦) وخصمى اللى أنا قاصده قاعد .. الله .. حكم .. حتماً من ضربه . وأن ما كنتش أضربه لازم أربى نفسى تحت بابور .. ولا يقولوش انى نويت على شىء ولا عملتوش ..

قعدنا لحد ما بقت الساعة تسعة استأذن " الفلكى " .. وخرج شويه .. وطب " حجاج البرى " .. قال : " أهلاً وسهلاً " دِهْدَه .. يا حلابى .. أتأبى النور عندك من فنايير حتتنا " قلت له النور هلْ بِقُدومك ..

الغرض فضّلنا فى القهوة لحد ما بقت الساعة عشرة إلا عشرة .. خصمى قاعد لابْدِ زى الفار .. اللى خايف من القُط .. طالت القعدة .. استأذنت من " حجاج " وقُمت أنا و(بلحه) وصلنا المحطة، وخذنا القَطْر .. وفى الليلة دى روحنا .. وبالمصادفه تانى يوم جانى واحد

(١) أدى الواجب كما أريد ..

(٢) مشاجرة ..

(٣) صاحب محرقة حشيش مشهور هناك

(٤) فتوه مشهور قتله فتوة آخر يدعى محمود الحكيم نفتته الحكمة المصرية من ثلاث سنوات تقريباً .

(٥) لقب يطلق على فتوات الحشيش

(٦) الحشيش

صاحبي من " بولاق " عزمى فى فرح أخوه .. وقال لى : " لازم تستلم الزفة ^(١) .. قلت " الفرحة إمتة .. قال : " النهارده " .. قلت له : " بكل ممنونية .. وسعيده " .. وراح ماشى بعد ما أدبته وعد شرف بأنى أروح الساعة أربعة ..

ولما جه الميعاد شطبت وتتى رايح على (بلحه وزكى الصورفى) ، ومشينا احنا الثلاثة .. لقينا لك " بولاق " على رجل ^(٢) قال إيه ! ازاي .. ناس مُش من الحتة ^(٣) .. يستلموا الزفة .. وخدوا بالكُم إن خصمى إياه اللى قصدته ورحت علشانه قهوة الحلابى من نفس " بولاق " .. قلت : عال " آهى جت مع العمى ^(٤) طابات " ..

الغرض قابلنا صاحبنا أخو العريس .. وما أطولش عليكم استلمنا الزفة وخرجت واحنا قدامها ^(٥) لحد ما رجعتها بالسلامة وقعدنا فى الفرحة ، الا ودخل خصمى البولاقى سكران واحنا بالطبع سكارى نيله قوى .. قابله العريس وقاله : " أهلاً وسهلاً " .. آم رد عليه : " لا أهلاً ولا سهلاً ، إنتوا ناس تُقعوا فى عبّ الغريب ، هو إحنا مُش جذعان ^(٦) طَبّ خَلِيهم يحمُوكم " .. قمت أنا من جنب أخو العريس وقلت لصاحبنا إياه : " إحنا نحى الجان .. وفى أقرب وقت أصخطك ولكن الصبر طيب وآدى شنبى ^(٧) " إن ما كُنتش أضحك عليك أهل حتتك " .. فقال لى : " إنته " ؟ فقام بلحه قال له : .. " أبوه هُوَ .. وان كان فيه أتخن منك تجبره ولكن عيب احنا نكرمك الليلة دى بس .. وزى ما أنت عايز قول " ..

قال له: أقول إيه انته بتهوشنى " ؟ .. فقام " الصورفى " وراح ناتشه حتة رأس وقال له :

(١) أغلب رجال الطبقة المنحلة إذا أرادوا أن يقيموا عرساتهم يدعون جماعة من مشاهير الفتوات لحماية حفلتهم الموسيقية أثناء مرورها بشوارع المدينة خوفاً من اعتداء فتوات تلك الشوارع والاحياء التى يمرّون بها عليهم.

(٢) أى هوج ومرج

(٣) ليسوا من حى بولاق

(٤) مثل عامى يضارع " رمية جاءت من غير رام " ..

(٥) إمامها ..

(٦) ألسنا رجال وقتوات ..

(٧) الفتوات - عادة - يقسمون بشواربهم ..

"فُوقِ واتكلم عِدِلْ" .. اترمى على الأرض واستحلاها نومه .. رُحْتُ مَقُومُهُ وقلت له : " روح عليه الحلال مِنْ دِرَاعِي ما أنا ضريك إلا وأنت فايق وعلى شرط فى وسط ولاد حَتَّتَكَ " ..

الغرض أنتهت الليلة وروَحْنَا الساعة خمسة صباحاً، وروَحْتُ زى ما أنا على الدكان و "بلحه" و"الصورفى" رَوَحُمُ . قَعَدْتُ فى الدُّكَّان زى العاده إنما مَقْرِيف علشان ما نَمِتَش .. وزعلان من مسألة الواد اياه .. لقينا صاحبنا قاعد فى قهوة هناك .. فراح " الصورفى " يَنْبِهُهُ بشومة و"بلحه" شَكُّهُ مَقْلَب فراح قايم وقال : "متخلوا البأف ده يتقدم " وشاور على .. فرد بلحه وقال له : " لو اتقدم ده . قول على حياتك السلام .. فأحسن لك رُوح لعيالك " فراح هاجم عليه رُحْتُ جاييه الأرض^(١) وأنا فوقه وطلعت الجنبية^(٢) من رجلى ورقعته بيها ثلاث مرات فَرُش^(٣) فى الأرض .. وجه العسكرى، والشارع هاص^(٤)، تجرى .. عيب دا احنا نرمى رقبتنا ونغشى وراها نهايته، قَبَضُوا علينا وودُونَا تُمن بولاق وروَحَلُونَا منه على سجن الاستئناف وفضلنا تحت التحقيق.

ادحنا يا خللى تحت التحقيق والدكان فيها أخويه ورزقكم فى السماء وما توعدون .. والحمد لله على الحبس والجُدْعَنَةِ، والى مكتوب على الجبين ترانیه العيون، اللى قالوه قالوه واللى قلناه قلناه .. وثَبَّتُوا علينا التهمة .. الله معلوم إحنا الزباين البريمو^(٥) أدحنا فى السجن، ومنتظرين الجبا^(٦) ، من قاضى الإحالة .. إش أرمى .. جناية .. الحمد لله على كده!

الله الله يا ربنا .. عبيدك المساكين اتضايقوا .. مافيش صبر .. عايزين نسمع نُطْقُ الحُكْم .. سَنَّة .. اتنين .. مؤيد .. رقبتي سداًده .. قُلْتُ لبلحه : " وقعنا وَجَتْ رجلنا يا حظ .. قال لى بلحه: "جت رجلنا إيه .. ودى إش تكون .. حتحسب حساب إيه .. آدى احنا فتوات وأرباب سجون صهين، دا طلبى من ربنا لأن ما يصحش أننا نكون فتوات ويبقى الواحد منا طول

(١) طرحته أرضاً ..

(٢) سكين كبيرة يحملها الفتوات داخل قراب من الجلد ..

(٣) تمدد

(٤) ازدحم

(٥) الدرجة الأولى

(٦) ما يقدم لنا هدية

وعرض وصيته لآلف وضارب الدنيا^(١) كلها ويقف قدام المحكمة عشان جُئحه .. شوف كلمة جناية .. كلمة تتهم لها أركان الدنيا .

رد الصورفى وقال : " احنا حنقول ونعيد على إيه ؟ .. هو احنا وقعنا فى بير .. لطابت لبت لاتنين عُور .. على كده سكتنا وفضلنا فى السجن ليوم المجلسه .. طلبونا وفى يومها الصبح .. خرجنا من السجن وورانا تلاته " عسكر قلت له : " بلحه .. جرى إيه الحكاية " قال لى : بس بقى سيبك دا كُبر مقام " ، الغرض اش جناية وعن العسكر فلا تَسَلْ (*) .. وشويه وابص ألا قى أمى والعيلة كلها .. إتغظت قوى : مطَقَّتَشْ^(٢) ورحت زاعق^(٣) فيها قُدام الخلق وقلت لها : " بقى انتى كل حكاية تيجى وراية هية فيها شئ ؟ إيه المره الكركويه^(٤) دى أنجبرى أخرجى بره شويه " ! ..

وسمعت الحاجب بيقول : " محكمة " .. لقيت العالم هُس .. نَدَّهْو على أول قضية سنتين والثانية أربع سنين .. الثالثة خمسة قلت فى عقل بالى : (عبال ما)^(٥) يندهو علينا تكون بَقَتْ مؤيد " .. بص لى " الصورفى " وقال لى : " سيبك احنا ويختنا تطلع لنا ، صفاره ، يطلع لنا جردل .. زى بعضه " .. والأكاده صاحبنا القاضى ده بسلامته .. لا يعرف براءة ولا عمره نطق بيها ..

ندهو علينا وقَفْنَا إلا وابص ألاقى واد أفندى وعليه عبايه^(٦) سوده .. وفوقها كرك أبيض .. قال إيه محامى .. وقف وقال : " أنا من فلان " يعنى أنا .. قلت له : " سيبك من الدور ده .. إذا كنت عايز تحامى ، حامى عن الكُلِّ والا بلاش .. لكن قول لى هوه إنت بتحامى .. الله " ؟ والا .. الا وابص ألاقى معلمى واقف وشاور لى عرفت أنه هو اللى جايبه .. سَكِتْ .. بص لى القاضى اللى فى الوسط قال : " هيه المحكمة أراجوزيا مجرم " ؟ قلت : " يا

(١) شائع ومشهور فى العالم كله ..

(*) لا تسأل ..

(٢) عيل صبرى أو نَقْدْ صبرى ..

(٣) صرخت

(٤) المعجزة

(٥) إلى أن

(٦) روب المحامين

حضرة الباشا ده كلام عن حلاوة الروح لاني ان ما كنتش أعمل كده أطق، وقليل ان ما كنتش أموت " .. وشويه وواحد من رجاله الجلسة قرا ورقة .. وعنهما وطلبات النياية. فردّ واد كان قاعد فى الركن وكان لابس شريط أخضر ^(١) على صدره يظهر عليه من محاسيب الرفاعى .. وقال : " النياية تطلب عقاب المتهمين بالمادة معرفش كام وكام " ا .. وشويه ووقف المحامى بجلالة قدره وفضل يبص فى ورقة ويتكلم .. لقيت الوقفه طالت والكلام كتر .. رحى زاعق : " هيه إيه الحكاية ؟ .. هيه الحكاية كلام فى كلام ؟ إيه اللى أنا أطلب البراءة .. احنا بنشحت منهم يا جدع إنته أتركن ^(٢) بلا لث وعجن ^(٣) .. ورحت مدور ^(٤) للمحكمة وقلت إيه هوه ده .. أنا عاوز المحكمة تدبنى ^(٥) الحرية فى الكلام " ..

رد القاضى الوسطانى وقال : " اتكلم زى ما إنته عاوز " ^(٦) .. قلت " أنا لا قتلت ولا كان حد معايا .. ولا أعرف إيه الحكاية " .. غايته أن صاحبنا المقتول الله يرحمه كان عامل فتوة والفقر رينا ما يورى المحكمة شره .. لأن المقتول كان فقير .. ودأقت بيه الحالة .. فأنا مش من أهل الإحسان الأغنيا .. يقوم بيجى يدعى عليه انى أنا اللى قتلتة " ! ..

ردّ القاضى وقال لى : " إنته مجنون " ؟ قلت له : " ليه اللى يقول الحق ببقى عندكم مجنون .. بلاش كده .. نفرض أنى أنا اللى ضربته .. ضربته بايه ؟ بشومه ؟ لا .. خناقه .. لا .. خيطته بسكينة ؟ لا ، فىن هيه السكينة ؟ هاتوها لى أشوفها بعينى بس شاطرين فى كتابة المحاضر حاف ^(٧) وتبنوا البيت من غير أساس .. دا بيبقى أزاي ؟ وف شرع مين " ؟

رد الصورفى وقال : " لا .. والا كاده يدخلوا البيت من الشباك .. طب ما قدامهم الباب .. لكن دول زى اليهود يستخفوا الصنع " ..

رد بلحه وقال : " هُمّ اللى ظبطوا .. وهُمّ اللى حيحكموا .. فالسكات أحسن .. لان

(١) شارة وكلاء النياية

(٢) قف على جانب المكان ..

(٣) كلام لا فائده منه

(٤) التفت ..

(٥) تعطينى

(٦) ترغب وتحب

(٧) دون أن تكون مستوفيه

الضرب فى الميت حرام .. هو احنا هزله (١) يحكموا .. يبرأوا زى بعضه .. الغرض أنا لا
أحبس ولا أرضى بحكم إلا لما يجيبوا لى السكينة " ..

رديت وقلت : " همه ان حبسوننا مين اللى حيقول لهم عملتوا كده ليه ؟ " .. قال : " يبقى
فيها فرج .. نقوم كلنا نعمل لهم صوره " (٢) .. فقال القاضى : " هو انتوا فكرينها زفه يا
أولاد البُعده الكلب رُوحم .. حكمت المحكمة بحبس كل واحد من المتهمين ثلاث سنين بالأشغال
الشاقة " ، ردينا عليه كلنا فى نَفَس واحد وقلنا : " عوف الليلة " ..

خرجنا وورانا بلك الغفر بالبنادق ودخلونا سجن الاستئناف .. وفى يومها رحلونا على أبو
زعبل (٣) وشيل كسر زلط بَرَمَت (٤) سَدَه .. قلت " يا واد ياصُرفى ، وانت يا بلحه .. كل سنة
وانتوا طيبين " .. رد الصُرفى وقال : " السنة الجايه واحنا بردُه فى أبو زعبل " .. فرد علينا
بلحه وقال : " واللى وراها يمكن تكون أوردى (٥) على طُرَه " (٦) ..

كنت قمللى فى السجن أفكر فى حبيبتى ، ولكن لا حيلة فى الحب ، ولا شفاعه فى الحبس
.. قضيناها ثلاث سنين على ودن واحدة .. لكن كانت ممنوعة الأماره .. وكنت فى أبو زعبل
زى ما كنت فى أرمْدان أبيع السجاير ، وأهو ريك يرزق الهاجع والناجع والدودة فى قَلْبِ
الحَجَر (٧) .

نهايته خرجنا من السجن ، ويومها قابلنى مَعَلَمى بزُقَة (٨) هو وأهل الحقة .. قلت لا لازم
الزُقَة تفوت من بولاق ، الله عيب .. ومنها فانت الزقة وأنا فى أولها ومعاية بلحه ،
والصوفى إن حد يتكلم .. ما فيش رُحنا حتتنا ، وعننا وليلة بريمو ..

صبحتُ رحت الدُكَّان وأكن لا حصل ولا كان .. المحل زى ما هو .. قعدت زى العادة لكن

(١) لا تحمل السجن والعقاب

(٢) ثورة

(٣) سجن مشهور

(٤) مضت

(٥) انتقال

(٦) سجن آخر

(٧) مثل عامى مشهور

(٨) موسيقى

زعلان، استنيت لما راق الدكان من الزباين، وسألت أخويه : ألا قولى يا محمد .. ما فيش حد سأل عليه " ؟ .. فقال لى : " أما يا معلم الست كانت حتموت علشانك لما قُلت لها، قلت له : " ويتيجى برده " ؟ قال لى : " أبوه بتيجى .. لحد امبارح كانت هنا .. لكن عزكُت فى شارع حبيت شلى فى الفجالة " وعلى كده سكنتا ..

آه وآه .. أنا مالى ومال الحب، يا قلبى أنت السبب تستأهل عذاب الحب .. آه لو كان الحب راجل لكنت أقتله وأشرحه، لأنه هوه اللى فالتنا، وجايب لنا الأوى^(١) .. مسكين ياللى بتحب ، وربنا عذرتك يا أخ شغلت نفسى على الفارغ البطال وأدبنى قاعد أهلوس مجنون ؟ .. لأمال إيه، محسوكم بيحب : صَوْتى يا ام عامر .. عجايب ! ..

اشتقت قوى ومش قادر أخبى، مقلب .. فى عرضك يا حب جيل عنى .. دهذه يا واد، دوس بلا حب بلا أندله .. بقى أنا كلى بطولى وعرض، وأمشى تحت جناح مره، لأصهين، وأكُم وعنها، وبقيت كل ما تجينى صاحبتنا ما أديهاش وش زى العادة لغاية ما قالت لى : " إنته ليه مش زى عادتك " قلت : " لها أزم .. أطبل .. أرقص هو انتى ما عرفتيش " ..

قالت : " إيه اللى عرفته " ؟ قلت لها : " مش أتجوزت وبقت فى رقبتي^(٢) مره، وميصحش أخونها، لأن اللى يخون مراته لازم يوم تخونه " .. طببت ساكته .. ومن ساعتها لا حس ولا خير .. أنا دلوقت مبسوط .. وصحيح ما فيش ورا النسوان غير النصايب .. مره، فضك دى المره زى البلغه^(٣) .. الواحد منا يقايض عليها فى الجمعة مرتين ..

هلت سنة ١٨ وكانت سنة يعلم بها رينا .. تفليس، وغلا ، وأرك وغلب .. ولكن اللى ساتره رينا ما يفضحوش مخلوق .. الدنيا أشفرت^(٤) .. والسوق نام .. والسكاكين تَلَمْتُ .. أمرنا للذى خلقنا .. فى يوم قال لى عقلى قوم أقفل الدكان وأمشى فوق نفسك شويه من أرك السوق .. أروح فىن ؟ قُلت سكة أبو زيد كلها مسالك .. تننى ماشى لحد حَمارة نخارى .. اللى جنب السبيل، .. لقيت " حجاج البرى " و"عرابى " .. و " بلحه " و " زكى الصورفى "

(١) المصائب

(٢) عصمتى امرأة

(٣) نوع من الأحذية

(٤) سمات

و"على دودار " .. قرئت عليهم وقلت ميت مسا يا رجاله ..

فرد " عرابى " ، وقال " اتفضل: " قعدت وكانوا فى أول دور أظعت (١) على كلامهم وقلت: " إيه يا معلم عرابى الحكاية " ؟ .. قال : " ما فيش حاجة يا خويه إنت لسه طالع من السجن " قلت " حَكَم " (٢) لازم أعرف وحق النبى على الله .. قول لى يا بلحه " .. فرد بلحه وقال : " حنكر منه ليه يا معلم عرابى ، وماله طالع م السجن يعنى إيه .. هو الحبس ماله .. اسمع الحكاية يا أبو حجاج .. بقى الولاد الكوامله (٣) جُم امبارح وافتروا .. وعشان انهم فى الحته ما حدش كلمهم فاحنا نوينا والنية لله لازم نروح لهم ونورهم أن الحسينية شوكتها حاميه " .. قلت له : " ها ها ها أو .. نغارى هات قزازتين كونياك أنسى ، لحظة وحت القزازيز وجنبها المزه والفلى وقعدنا نكيل (٤) .. لحد ما أتوزنا وبقينا لام ألف (٥) وقمنا على العداوية (٦) .. لقينا الكوامله قاعدين زى ولاد الكتّاب هجمت عليهم وقلت لهم: " الصلا على النبى أحسن ، وأنتوا كدا ما تجوش طبخه " بصوا لى كلهم وقام واحد منهم أظنه بسلامته ريس الشلة ، وقال لى : " وة .. يحرج (٧) مايتين أبوك " .. طب مقلب (٨) هاجت الغنم بيحسبونى لوحدى .. بصوا التقوا الضرب من كل جبهة استوت الطبخة من الضرب وضربت الصفافير وساعتها قلت لعرابى " زوغ بدال ما نتفقش احنا الكل " ..

زاغ عرابى مش خوف لأن المثل بيقول .. (خفَ تعوم) .. جه عم البيه الأومباشى .. ومعاه حبة عسكر وقال : فين ولاد الكلب دول " ؟ .. قلت له : " احفظ لسانك يا أبو شريط لمضه .. إن كنت تتكلم بالأصول نمشى معاك بالأصول .. العسكر ، ومسكونى .. ودونى تُمن بولاتى ،

(١) انتبهت لحديثهم

(٢) لا بد وحتماً

(٣) جماعة من أهالى الصعيد

(٤) تشرب

(٥) سكرنا إلى آخر حد

(٦) شارع بجهة بولات مصر

(٧) يحرق

(٨) وضعت رجلى امامه على الأرض.

وشوية وجابوا بَلَحَه " ، ومعاه " على دودا رميلت ^(١)عليهم وقلت لهم : " بقى كده حتتحبس بالأوتطه " ..

قالوا : صهين " .. نهايته قَدَمونا قُدام صاحب الدولة الضابط .. والنفخة حتفرتكه. قالنا : إيه ده يا أوباش يا لَمَامَه .. قلت له : " اسمع اكتب المحضر ، وأنت ساكت الا نَحْلَى محضرك زى الزفت " ؟ .. قال : طيب أنا أوريكم دلوقت " قلت له : " حتورينا إيه يا عم صلى على النبى .. وقول لقلبك قُضُّها دى ديتك سنه واطلع أزمِر " !.

وشويه ودخل عمنا الأومباشه .. وقال له : " يا حضرة الظابط الواد ده (وشاور عليه) .. هاننى فى وسط الجمهور " قلت له : العفو يا بيه سامحنى أنا بحسبك ساعى فى محكمة لانى شفت شرايطك بهتانه ولا مؤاخذه عقبال ما أشوفك كده طيب " ..

نهايته إتكتب المحضر .. وبتنا للصيح .. ضمنوا علينا وعلى الدكان .. شفت شغلى لحد ما جتنا الإعلانات بيوم الجلسه رُحنا قدمونا قُدام القاضى ، فلما شافنى قال لى : " انتة مَالِكُشِ سوابق " ؟ قلت له : " أما سؤال ما اقدرش أجاب عليه .. يبقى القلم فى ايدى واكتب نفسى شقى " ؟ .. قال لى : " هيئه المسألة هَزَار " ^(٢) ؟ قلت له : " لا المسألة مسألة عملت إيه ، وسويت ^(٣) إيه " .. قال لى : " انتة باين ^(٤) عليك شايف نفسك شويه " .. قلت له : أبداً يا سعادة البيه .. أنا شايف نفسى قُدام محكمة وقُدام قاضى ذوق وحِدِقْ يفهم المعنى " ! ..

قال لى : " انتة و (على دودار) ضربتوا آخرين فى العداوية) قلت له : " والله يا سعادة البيه احنا كنا " سكارى ، وعلى كل حال حصل خير " فقال لى : " وانت مش عارف ان السُكُتُر اللى يزيد عن حده مخالف للقانون " .. قلت له : " أَمال بطلوا الحمامير ^(٥) يبقى تغرقونا فى

(١) اقتريت منهم

(٢) ضحك وسخرية

(٣) صنعت

(٤) يظهر إنك مغتر بنفسك

(٥) أغلقوا الحانات ..

البحر وتقولوا لنا غرقتوا ليه ؟ قال لى : " أنت باين غلباوى .. اتركنى " .. ونده بلحة وقال :
وانت عندك سوابق قال له : " ها ها ها ها واما سعادة البيه لو عديت لك سوابقى يمكن
المحكمة تشطب ويقفلوها علينا قبل ما أخلص " ..

قال له : " انتة ما كنتش مع الواد ده ؟ وشاور عليه . رد " بلحه " وضحك وقال " هوه
احنا بنفارق بعض " .. قال له : " إتركن " ونده على " على دودار " وانت يا واد " فقال له
على : " هو إيه ؟ ده واد ده واد .. هو أنت عندك كام واد " ؟ .. فقال القاضى : " طلبات
النيابة " .. رد عليه .. سفيه الجلسه (نقيب المرغنى)^(١) وقال : النيابة تطلب عقابا للمتهمين
بالمادة ٢٠٦ و ٤٨ و ٩٧ و ٥٥ عقوبات " فقلت له : " حيلك هيه حسبة برما " .. رد القاضى
وقال : " دهذه يا شهلك هو انتم فى الشارع يا ولاد الكلب .. حكمت المحكمة على كل واحد
من المتهمين بالحبس سبع تشهر مع الشغل " فقلت " يدوم يا سبع " ! ..

وعلى كده ودونا (أرميدان) سبع تشهر . (نغنفة) . وزارنا فى السجن " عربى "
و"الصورفى " .. فقلت لعربى : خلى بالك من الواد ولاحظ المكان الدكان " قال لى : " ده
واجب إوعى تكون زعلان " قلت له : " زعلان على إيه عيب يا حج دا أنا رقبستى قدا
للجدعان. قول يا رب المقايسة كلها بركة، اتحبسنا جدعان ، وخرجنا جدعان ما خسش علينا
حاجة أبداً وقضيناها سبع تشهر ويوسه رينا يكفيننا شر الدين ونقدر نوقى أول بأول لأن من
دينته الحكومة يبقى طول عمره ملظمه " (٢) ..

* * *

خرجت من السجن ورحت الدكان ، يوم والثانى الا والبت اياها فايته عليه، وجنبها ولد
سواق إنما واد (لون)^(٣) أتفاظ ؟! لأن ده كان شىء مضى وراح، رُحت ورجعت تانى أبص
وأعبرها ليستحيل، وشوية ورجع الباف لوحده وحدك^(٤) على الدكان وقال " سعيده يا معلم "
قلت " سعيده يا بيه " .. قال : " أنا عايز رطلين ضانى عاوز كام " ؟ .. قلت له " يا أخى

(١) وكيل النيابة ..

(٢) مسكين معذب ..

(٣) جميل الطلعة ..

(٤) دخل

مهي ستك عارفه التمن هو فيه كل يوم تسعيره " زعل، وراح ماشى وبوزة ملوى " ..

هوه مشى وهيه رجعت قالت " سعيده يا معلم .. إزيك سلامات " .. قلت " سعيده وفوقها صفيحة بنزيم " .. قال " الله الكلام الموضه ده " .. قلت لها : " ليه هو أنا مخالف والا بكلمك على الشمال " ؟ قالت لى : " بلاش دلح أنا عايزة اللحمه خلىنى أمشى " .. قلت لها : و " الله أنا بطلت أبيع لحبيبة علشان أنتى دلوقتى مغرمه فى سواق السقالة .. قالت : لا أبداً .. أنته مش بالك من الأتندى الللى كان ماشى معايا .. دا سواق عند ست من الجيران .. قابلتى صدفه .. ومشى يكلمنى " ! .. قلت : " عال يعنى بسلامته سواق وموصلاتى .. يا ميت غلق أتابى حلايف الدنيا كتير " ! ..

غَوْرَتْ وَشَهَا وَاذَيْتَ لَهَا اللَّحْمَةَ. وَاخَذْتَ الْفُلُوسَ وَفَضِلْتَ فِي الدُّكَّانِ لِحْدِ الْمِسَّا قُمْتَ شَطْبَتْ وَتَنْتَنِي رَايَحَ عَلَى الْبَيْتِ نَمْتُ .. وَقُمْتَ عِدُوكُم دَايَحَ وَمِهْمَدَ خَزَنْتَ ^(١) فِي الْبَيْتِ يَوْمِينَ .. جَانِي الْمَعْلَمَ شَافْنِي وَنَزَلَ جَابِ وَاَدَ (حَكِيم)، دَخَلَ الْحَكِيمَ وَبَصَ لِي وَهُوَ مَكْشَرٌ، وَفَتَحَ الشَّنْطَةَ اللَّيْلِيَّةَ فَوُجِدَ مِنْهَا مَا أَعْرِفُشْ إِيَّاهُ وَرَاحَ مَدْخُلُهُ فِي بَقْيِ ^(٢) .. وَقَالَ : " مَسْكِين " .. قُلْتُ لِنَفْسِي " مَسْكِين يَا خَرَابِي لَازِمَ رَايَحَ أَمُوتَ " ؟ .. الْغَرَضُ كَرَكِبَ مَصَارِينِي .. وَكَتَبْتُ كَامَ كَلِمَةٍ فِي وَرْقَةٍ وَخَرَجْتُ بَعْدَ مَا لَدَغَ ^(٣) خَمْسِينَ سَاعَ ^(٤). وَبَعْدَ أَرْبَعِ تَيَامَ جِهَ حَضْرَتِهِ وَدَخَلَ عَلَيْهِ، وَرُحْتُ قَايِمٌ وَقُلْتُ لَهُ : " عَايِزَ إِيَّاهُ " ؟ قَالَ : " جَايَ أَشُوفَ صَحْتِكَ النَّهَارَ دَهْ إِيَّاهُ " .. قُلْتُ لَهُ : " صَحْتِي زِي الْبِمْبِ .. وَبِرَهَانَ أَنَا يَا عَيَانَ .. حَاخِبُوكَ قَلَمَ . إِنْ قُمْتَ مِنَ الْأَرْضِ أَنَا لَازِمٌ أَسْمُ نَفْسِي وَأَمُوتَ عَشَانَ مَا أَشْفَشْ وَادَ مِنْ طَايَفَتِكُمْ .. يَا خَطَافَهُ .. دَانْتُو تَحْجِبُوا الْعِيَا لِلوَاحِدِ بِالْعَافِيَةِ صَاحِبِنَا الْحَكِيمِ سَمِعَ مِنِّي كَدَهُ وَخَذَ بَعْضَهُ وَتَنَوَّ خَارِجَ .. رُحْتُ لَا بَسَ بُلُغْتِي وَلا فَعِ لَا سَتِي .. وَنَزَلْتُ عَ الدُّكَّانِ وَفَضِلْتُ شَايْفَ شُغْلِي لَا عِرَاكُ ، مَ الْبَيْتِ لِلدُّكَّانِ ، وَمَ الدُّكَّانِ لِلْفُرْزَةِ أَشْرَبَ التَّعْمِيرَتِينَ وَأَتْنِي مَرُوحَ ! ..

هَلَّتْ سَنَةُ ١٩١٩ وَكَانَتْ سَنَةُ سُودَةٍ يَعْلَمُ بِيهَا رَبَّنَا .. فَاتَ شَهْرُ وَالتَّانِي وَجِهَ مَارَسَ

(١) لَزِمْتُ بَيْتِي

(٢) فِي فَمِي ..

(٣) أَخَذَ

(٤) قَرَشَ

مخندس^(١) لا شيكات ولا فنجره .. حجز وتفليس وخراب بيوت بقى الواحد منا مدغرى^(٢) فى حيطان الدنيا .. الشهر ده رُحْتُ بيت واحد زيون بالشهرية أطلب منه فلوس وكان ساكن فى شارع السكاكينى جنب بيت " ناشد بيه هنا " .. وأنا ماشى صدفة .. قابلى الواد السواق اياه قاعد عند واحد عجلاى^(٣) لما شافنى قام وقال لى : " مش انتة الجزار اللى رحى عندك من كام يوم " قلت له : " أبوه وعائز إيه " ، قال : " أنا حماية " قلت له : على بُلغتى " ، قال : " انتة بتكلمنى كده ليه " ؟ قلت له : " واكَلَمْ أكبر شنب فى حتتك^(٤) إذا كانت دى حتتك يا لوح .. وروح من قدامى أحسن أخليك حتت^(٥) يا خَنَس ما بقاش إلا واد زيك يقف قدامى " ؟ ورُحْتُ زُقَّة . فراح مَرَمِى فوق الدكَّة اللى كان قاعد عليها ..

وفى الحقيقة يا جدعان كان قصدى أَلْخَبُط به الأرض، ولكن عيب يقولوا ضرب عيل^(٦) .. سيبته وتنى داخل بيت الزبون، سألت عليه قالوا : " البيه مُش هنا، مُش هنا ؟ باينها تهريبه، ودى عادة الجماعة الأغنيا، دَفِع الحق عندهم صعب، هى الدنيا بتتهون الا على الفقير اللى زى حالنا .. مش هنا، مش هنا، زى بعضه، الحكاية بسيطة مصروف سَكْرَة ليله .. سيبتهم، وتنى نازل على الحسنية لقيت لك الترميمات، مرشومه^(٧) تلاموذ^(٨) وعمالين يزعموا^(٩) (يحيا الوطن .. يعيش " سعد باشا زغلول " .. تعيش مصر حرة) .. أقول لك الحق أنا قلت ان القيامة قامت لازم تكون قامت ..

لا خدت ولا أديت، ودخلت الحسنية، طُفِه^(١٠) .. مشايخ مجاورين وتلاموذ .. أفنديه، ويحيا ويعيش وكلام من ده .. أنا قلت يا واد لازم تشوف الحكاية إيه .. سألت واد

(١) ليس فيه أخذ ولا عطاء .

(٢) مختبىء ..

(٣) بائع بسكليت

(٤) جهتك

(٥) قطع

(٦) ولد

(٧) مملوءة

(٨) طلبة المدارس

(٩) يتنادوا بصوت عال ..

(١٠) جماعة

أفندى إيه سبب الهيصة دى ؟ قال لى : " الجماعة الانجليز حبسوا " سعد باشا " و " شعراوى باشا " و " عبد العزيز فهمى " و " حمد باشا " لأنهم كلهم بيطالبوا بخروج الانجليز من مصر ، قامو حبسوهم ونفوههم " قلت " عجيبه .. بقى لازم دول رجاله تمام " ورحت ماشى وباهم وبيحيا سعد باشا .. وبقيت زى ما بيقولم أقول لحد ما رجعوا تانى فى شارع الترمای بتاع العباسية ..

وشوية وهجمت عليهم عسكر مانش عارف الحكومة لما هم^(١) يا خويه منين ، دول يضربوا بالعصى ، ودول يحدقوهم بالغلظ. أقول لك الحق التلاميذ جدعت قوى ، ومشيت برده ، وبيحيا ، ويعيش لحد تمن الوايلي .. خرج لهم وادظ ابط مسلو^(٢) وقال لهم : " عيب يا غجر " .. وعنهما شوية شوية كانوا حياكلوها له .. خدها من أصيرها وتنوا داخل عالبريخان بتاعته .. فضلوا ماشيين لآخر الخط عند الكوبرى ، وراحم شاحنين الترمایات وسوقى يا سواق هوا : حالا القطرات مشيت وصهينوا عن قطع التذاكر لحد تمن الأزيكية^(٣) ، وخرجت العسكر بعصبيها الطويلة وكل واحد منهم حاطط على دماغه طاسة الحضة^(٤) .. جريت التلاميذ عقلى قال لى " ما بدهاش روح بقى " .. طلعت من شارع نوبار ، وعزمت على المرواح .. لقيتهم يا أخى معرفش أزاى اتلما^(٥) تانى وتنههم ماشيين بالظيطة أياها لحد شارع بولاق واستلموا الترمایات وعلى العباسية تانى جيت لحد باب الحسنية وقلت لهم : كتر خيركم وصلتونى سعيدة بقى ، ومشيت على طول كم خطوه كده .. وصلت قهوة " بندق " لقيت لك الناس ما فيش فى بقهم غير التلاميذ و " سعد زغلول " ، قلت : السلام عليكم ردوا السلام وسألنى واحد منهم " إنته كنت فين ما شفتش التلاميذ عاملين إيه ؟ قلت له : " حقه يا بو عرب دول ناس يستاهلوا السلامة .. ينصر دينهم " ..

وقعدنا كل من قدره رينا . على كلمة قالها ، وقمنا روحنا صبحت الصبح ألقالك العسكر

(١) جاءت بهم

(٢) نحيل الجسم

(٣) قسم الأزيكية

(٤) لعبة من نحاس

(٥) اجتمعوا ..

أَتَقَطَّرَتْ^(١) فى الشوارع وهات يا ضَرْبَ فى الخَلْقِ^(٢) .. وفى التلاموذ ولدات مستبِيعين ..
 الواحد منهم يَخْشَى على شِلَّةِ العسكر يَقلِّبُ فيهم، والغرض أنا تَتَى ماشى على دُكَّانى فتحتها
 وقصدت شُفْتُ شُغلى ، وبعد التشطيب رُحْتُ ع القهوة وأول ما دخلتها قلت: لتحيا
 التلاموذ قالوا لتحيا التلاموذ، قلت ليحيا سعد زغلول باشا العترة^(٣) قالوا ليحيا سعد باشا
 العترة وقُمنا زى ما احنا شِلَّة واحدة، ومشينا من القهوة واحنا نزَعق بالكلام الى بالك فيه
 وشويه أبص الاتى فى وسطنا شوية تلاميذ معرفش جُم منين .. أنا قلت والله العظيم جدعان
 تتننا ماشيين من الحسينية على باب الفتوح على الغورية على باب الخلق استلمونا العسكر،
 وهات يا ضرب رُحنا رافعين الشوم ورحنا هاجمين واتصدَرنا ..

الله .. مسكوا تلموذ من وسطنا حَكَم لازم نَسِيبُهُ .. الله عيب هو ماشى فى وسط نسوان
 ؟ داحنا رجاله .. قلت كده، ورحت هاجم على العسكر الى ماسكينه وقلت لهم ما سكينه ليه
 سيبوه .. عليه الحلال^(٤) لتسيبوه وامسكونى أنا قالوا لى : امشى لشُغلك يا جدع "، قلت لهم
 " هو أنا ليه غير كده " ؟ قالوا لى : " أنت يا راجل مجذوب " ! قلت لهم " أيوه أنا مجذوب
 فى حُب سعد باشا الملكة " ! ورُحْتُ هازز أتخن عسكرى فيهم وقلت ليه : " قول ليحيا سعد
 باشا الملكة " . قال لى : " روح لشُغلك " .. قلت له : " شغلى إيه " ورُحْتُ شابله ضاريه فى
 الأرض . هاجت العسكر وفِلْتُ عِنا التلموذ ..

أنا شُفْتُهُ .. طار، وقُلْتُ لعقلى خَلَص نَفْسك ما تبقاش زى العصفور الى أكل الدودة ،
 ووقَّع نَفْسَه فى الفخ .. قلت لهم " أنا بس صعبان عليه التلموذ وأنت ما سكينه حتموتوه فى
 أيديكم " .. رد الظابط بسلامته وقال : " هاتوه " .. ساعتها أنا قلت هات يا جرى لأن
 أياميها كانت سُلْطَة انجليزية لا فيها محامى ولا كفالة ولا ضمانه وحرام أنسجن أونظه^(٥)
 عشان يحيا ويعيش ..

(١) عسكرت أو وقفت

(٢) الناس

(٣) البطل

(٤) قسم عند الفتوات

(٥) دون أن ارتكبما أستحق لأجله السجن

نهايته نفدت وخذتها يا خللى من باب الخلق للحسينية كَعَابَى (١) ، وصلت البيت على آخر
نَفَس، وليلتها وحياة الباتعة نَمَتْ من غير عَشَا .. صَبَّخْتُ الصُّبْحُ سايخ ودايخ وعنها
خَبِّطْتُ (٢) رَغِيف بفرول وزيده مَسَحَ زور، وخرجت من البيت حَبَسْتُ (٣) بفطيرتين من عند عم
بَعَجَر .. خَلُونِي اِزَاي السُّطَّة (٤) .. رُحْتُ الدكان وحلفت يمين لو اتلميت على بتاع الناس لغاية
الساعة اتناشر لازم أعمل مظاهرة لها العجب ولو يكون شنقى من تحت رأسها ..

جت الساعة اتناشر، وسبحانك يا رب و " النضافة من الإيمان " .. شَطَبْتُ وعلى طول
لَمِيت (٥) لك رجالة تسد عين الشمس... وحتة دين مظاهرة استشاعت لها الدنيا ولحمت الخيالة
اللى زى البهلوانات .. طب ولفه عال لحد ما وصلنا المديح زاد العدد .. ألا وأبص ألاقى
عسكر انجليز جاين فى أَتْرِبِيل (٦) وقفنا ونزَلْمُ كل واحد معاه بندقيته .. وجون .. قَرَبْتُ عليهم
وقلت لهم : جون إيه وسُخَام إيه .. هِيَه الحكاية عافية .. دا الصُّلَحُ خير .. تخونكم مية النيل
اللى طفحتوها .. أنا قلت كده، وراح واحد منهم راقعنى بكعب البندقية فى صدرى .. قلت له
اختشى يا جون أحسن بعد الهزار بيبقى جَدُّ .. راح مناوَلْنِي التانية، خدتها وسكت لأن العمر
مش بعزقة ..

كلمة فى حدوته أروح خطه فى حمام على إيه دَخَدْنُم على راحتهم .. مش كده والا إيه ..
الغرض اتفرقنا، وكان قصدنا إِنَّا نَبْلُغُهُمْ (٧) .. هُمه مشيوا، واحنا رجعنا تانى زى ما كنا
وأزيد .. يا أخى ما فيش ريع ساعة إلا ولاقى العسكر بالآترييلات حدَفْتُ (٨) علينا وهات
ياضرب نار.. الى قلبه خفيف وخايف على روحه جرى .. واللى مستبيع فِضْلُ مطرحة ..
أبص ألاقى فلان واقف راح مرمى وطالع السَّرَّ الإلهى ..

(١) مشيت تلك المسافة على أقدامى

(٢) أكلت

(٣) أكملت

(٤) على ما يرام

(٥) جمعت

(٦) سيارة

(٧) نفشهم

(٨) حاصرتنا

كنت وقتها بسلامتى واقف مركون على عربية كارو " كان معلق فيها حمار .. شفت رصاصة من جنب ودن محسويكم، وبت فى الحمار راح مكروع^(١) وقف صاحبه يُلطم ويقول " : آه يا حمارى .. أجيب زيك منين يا حمارى " .. رحت راقعه^(٢) قلم وقلت له : " بقى يا ندل البعيد ما عيطتش^(٣) على الخلايق اللى اترمت دى ويتعيط على الحمار .. أما حقيقى تستاهلوا أكثر من كده " ! .. كبسوا العسكر طارت الخلق واحد من اللى انتهى أجلهم، وبعدها بصيت للسما وعينيّه رغرغت بالدموع^(٤) .. وقلت " بقى يا رب ده يرضيك .. ناس زى دول بيجوا فى بلادنا ضيوف بالعافية والقوة وبعدها يَبْهَدْ لونا البهدلة دى كلها .. ده يخلصك يا رب " ؟ .. أنا سايع فى أفكارى .. إلا واد عسكرى انجليزى جاى جرى ناحيتى .. وراح راقعنى حته نتفة شلوت فى المليان، رُحْتُ ناتش البندقية بتاعته على طول .. إنما مسكّه من حديد .. وقلت له شوف بقى يا جونى^(٥) أنا قادر أسخطك .. ولكن أنتم ضيوف .. وعيب نهينكوا وأنتم فى بلدنا إختشوا وسيبوا البلد .. كل ده وأنا بردك ماسك البندقية لا حسن يقل عقله، ودا واد بن خاطيه ومقفل ممكن يخبطنى رصاصة أروح دوشار .. وأنا لسه ما دخلتش دنيا^(٦) ولا فرحتش بشبابى .. بصيت للعسكرى وضحكت من غلبى وزعلى ..

وقلت له : " وحياة غُربتك يا جونى آمان، وان قدرت على الأذى، فلا تفعل الأذى .. ورحت سايب البندقية .. وقلت أنا وإسمتى^(٧) يانمتُ جنب أصحابنا .. يانفدت بعمرى، قال لى "جود"^(٨) قلت " الحمد لله أهى رست على جون " .. بس قلت له " جون أوى دا أنت جود^(٩) وقصّ مَلَح ودُبَّت من قُدَامه .. تنى أجرى من حاره لحاره .. لما لقيت نفسى فى (جنينة

(١) وقع

(٢) ضربته

(٣) لم تبهك

(٤) أغرورقت

(٥) اسم يطلقه العامة فى مصر على الجنود الانكليزية ..

(٦) لم أتزوج

(٧) نصيبى

(٨) أذهب

(٩) عال جدا

ناميش) رحت مَخْرُم على (السيدة)، لقيت من هنا انجليز .. ومن هنا انجليز .. وتُرمايات مافيش .. والعشا بتقول الله أكبر، قُلت " بقى يا واد حتكعُتْها زى امبارح " .. بصيت لقيت واد حمار .. قُلت كلفتته، وهو يوصلك وأدّى له تلاته أبيض^(١) .. رُحت ناده له .. جاني يجرى بيحسبني زيون دَقِيَّان^(٢) قُلت له : " توصلنى لغاية الحسينية بكام " ؟ ناخذ منك عشرة صاغ علشان خاطرك " .. قُلت له : " يا شيخ هاودنى "، قال لى : " هيه بيعه يا عم " ؟ وَقَعْدَ يَلْتِ .. ما هو عارف أن مافيش تُرمايات يبيع ويشترى فيه .. قُلت له : " بقى يا بن البعيد الكلب .. لو كان واد انجليزى ركب معاك .. ودوْحْكَم القلعة لمصر الجديدة ولا أدكش حاجة .. كنت تنك ماشى زى الكلب، هو انتوا تخافوا إلا بعينكم، وعلى كل حال إن، عليت ولا وطيت حمار تربية زرايب " ! .. ورُحت راقعه كف راح مرمى على الأرض .. ويظهر أن جثته كانت مش خالصة ..

أنا شُفت كده .. وَخَدْتُ الحمار بصنعة لطافة وركبته، لحمد ما وصلت لنقطة بوليس الحسينية. دخلتها، وكانت الساعة تسعة مساء. وقفت قُدَام الأومباشه عزوز قُلت له : وأنا ماشى الليله ورا السبيل، لقيب تلاته بيتلموا بشويش^(٣) رُحت لابِد^(٤) تحت بلكونة^(٥) عشان أسمع كلامهم .. لقيتهم يقولوا أحسن نبيعه فى طنطا " ..

أنا سمعت كده .. عرفت أنها سَرِيقَه .. رحت سارخ فيهم على سَهْوَه .. فاتوا الحمار ده وطاروا، وأدبنى جِبْتَه لحد هنا يا حضرة الأفندى وانت تعرف شُغْلَكَ وأنا اللى عليه عَمَلته .. لأن أصول المجدعة كده .. وعنهما حضرة الأُمباشى خَدَ إسمى .. وسكنى وصنعتى .. وتنى راجع على البيت .. نمت والذى منه والصبح قُمت لشُغْلَى .. وعزمت ونويت أنى ما أُصْدِرْشى فى مظاهرة تانى .. لأن الكلام ده للجماعة أهل العلم والتفنن، ومحسوبيكم واد هِلَهْلَى^(٦) ونّا رايح عالدُكَّان. لقيت السكك مشرُكَّة ومفحوته قال إيه خنادق عشان مافيش أتربيلات انجليزى

(١) خمسة عشر مليماً

(٢) صاحب ثروة

(٣) همسا ..

(٤) اختيأت

(٥) شرفة منزل ..

(٦) غير متعلم

تفوت ..

تنى ماشى عالدكان .. قعدت شفت شغلى لحد المسا وأنا مروح لقيت لك العساكر الانجليز واقفين بالرصاص وأكبر شنب بيه باشا ضابط عسكرى أفندى شيخ يَشِيلُوه تراب يردم المختادق دى ..

محسوبيكم فايث ما علموش راحم قافشينه .. الغرض اشتغلت طريحة فى مصلحة التنظيم الانجليزى .. وكانوا زملاى ناس عال .. وَيُوْظِنَّا على الفُعْلا فى اليوم ده .. روحت نمت مانش عارف راسى من رجليه .. قُمت الصبح رُحت الدكان .. جه المعلم وقال لى : " أنت جدع وتعرف تساير الزبون وأنا عايزك تروح الدكان الجديدة عشان تربى لها زبون " ؟ قلت له " أمرك على شرط استلمها بعد جمعه " .. قال لى : " طيب " .. عارفين الدكان ديّه فين ؟ على باب شارع بين الجنائين ..

مشى المعلم وبقيت لك فى الجمعة دى كل ما بييجى زبون أبعت وياه الصبى يُورِيه الدكان الجديدة .. وأنا وقفت اشتغل بنفسى بإيدى لما انتهت الجمعة عرف الزبون الدكان الجديدة .. وأنا استلمت الدكان، وكان الزبون اتنقل معايه .. استغرب المعلم وقال لى : " إيه الحكاية ، الدكان دكها مش زى الأول " ! قلت له : " يا معلم، دى أَرْفُ " (١) أنا دراع السبع برضك، هزلى راسه وراح ماشى، فُضك أنت مدام فيه عقل وجَدَعْنَه .. فيه مكسب ..

غويت الخيل وسُقْتُ فيها خَيْلَتْنِى الغِيَّة، وبقيت من الجماعة الرُكْبِيَّة الكبار بقيت من المُحمَدى للإمام، للسيدة للجزيرة .. اشترى ، وأبيع ، واشترى لحد ما وقع فى إيدى رهوان (٢) إنما شكل جصطناوى محرق أصم ما فِهْشٍ ولا شَعْرَه بيضه .. ديلو للكعب ومعرفه وقصة وغره على الوش يجرى جرى، زى الريح على كده سميتُه زبلن (٣) وحقيقى اسم على مسمى، جيت فى جمعه طالع الإمام اللهم ارض عنه ألا وصادفنى جدع غاوى إنما غاوى عتيق (٤) ساق قدامى .. مشيت زى ما أنا، قال لى اطلع، قلت واللّه ما أطلع إلا لما تبعد عنى قمانين متر، ..

(١) حظوظ

(٢) نوع من الخيل

(٣) نسبة إلى المنطاد الذى صنعه الكونت تسبلن الالمانى فى الحرب العظمى

(٤) قديم ..

بالظبط ..

طلع وبعدها طلبت ^(١) الرهوان فات ^(٢) من جنيه، وطار بصيت ورايه لقيت حصان صاحبنا بيريع قُلت " كله يا غاوى " الكديشى فى وقتها كانت ورانا غواه آلاى، وما أدراك من السمسرة اللي عملينها محطات وهات يا تصقيف ^(٣) دخلت على الإمام، زُرْتُ وتنى خارج، ركبت وطلعت طالعه وقُفْتُ الغواه، وعلى كده بقيت كل حضره أضرب ^(٤) أحسن غاوى بقيت لبانه ^(٥) فى بَقِ الغواه، فى يوم وأنا قاعد على الدكان جاني سمسار ومعاه الجناخنجى، واحد غاوى مشهور والسلام عليكم وعايزين الرهوان، قلت لهم مِجِيْكُمْ على رقبتي .. أطلبوا طلب غير ده عشان أنا حلفت يمين إني ما ابعشش إلا لما يضره حصان فى البلد، ده زيلن وهو زيلن ، أبيعه .. أجيب زيه منين ..

باب حديد واتقفل .. وسعيدة، وقاموا جيت فى يوم حد طلعت السيدة زُرْتُ وخرجت وويأيه خمسة غواه خُرُمْتُ على الجزيرة وهُمَّا ورايه، طلعت وطلبت الرهوان .. طار إنما كانت السوافة فى النص ولميت البهيم .. طلع قُدامى الجناخنجى وقال لى سُوْق يا أمعطب هب زيلن جيت أبوه وجبسته .. راح قارس فى عربية دبش بهدلت صحة ركوبته ..

سَب وشتم ادوُرْتُ ورجعت لهُ وقلت له بقى انت غاوى خيل ! إنت غاوى أباحه .. ركوب الخيل عز .. وابن العز لازم يكون عنده أدب أما إنت لُبْنُخْه قوى ولسانك طويل وكديشى زى ركوبتك ..

كلمة منى كلمه منه، رحت مَحَلَى وشه دم وسِيْتُهُ وتنى ماشى .. رفع عليه قضية .. حضرت الجلسة ووقفنا أنا وهو قدام القاضى .. وقال القاضى : " ليه ضريت الأفندى " ؟ قلت له : "أما عجيبة يا سعادة البيه .. بقى تعملها الخيل وتقع فيها الرجالة .. قام قال لى إتكلّم زى الناس يا واد " .. قلت له " واد إيه وأنا أشغَلُ أتخن منك .. بس رينا جعل الناس درجات ..

(١)دفعت

(٢) مر

(٣) تصفيق

(٤) أسبق

(٥) صاحب شهره ..

أنا راجل من زهر راجل، وكلامي كلام رجاه .. بس تملئ كلامي مغطى^(١) لاني بكلم قاض فهيم عترة " .. قال لى " بينك ولد مجلى^(٢) إنت ليه ضربت الأفندى " ؟ قلت له أنا مش ضربته الحكاية أصلها كنا بنتسابق بالخيال قُمت أنا سبقتة سَقُتْ لى الناس كلها فحضرتة يعمل إيه قام سبقتنى هنا على المحكمة علشان الناس تسقف له ونبقى خالصين " :فرد حضرة الأفندى البيه وقال لى انت سبقتنى ؟ قلت الله دارى كسوفك بقى دنا أسبق جدك عليه السلام " .. فرد القاضى وقال " هوه انتو فى محكمة والا ف ميدان سَبَق وطلبات النيابة " .. قلت "هيه النيابة دى محشورة^(٣) فى كل حاجة .. هى نيابة والا تلفيحة^(٤) " .. وقف سى ميلص^(٥) بيه وقال " النيابة تطلب عقاب المتهم بكذا وكذا " ومش عارف إيه كمان ..

رد القاضى وقال : " حكمت المحكمة على المتهم بغرامة ميت قرش والمصاريف " بعدها بصيت لصاحبنا .. وقلت له : " أهى ديتك ميت إرُش يعنى اطفحك الدم ادفع تلت ميه، رُبع ميه دى عندنا اسمها مصاريف هالكه " .. أخرجنا بعد دفع الغرامة المحكوم عليه بيها والسلام عليكم .. تانى يوم حضرت^(٦) وطالع من باب الشارع لقيت لك عالم جل الملك وإيه خناقه .. رحت سايب الركوبة للسايس ونزلت سألت " إيه الحكاية " ؟ ..

.. اتلكمت^(٧) الرجالة، وردت على محسوبيكم حرمة وقالت لى : " أصل الحكاية إيه، وسُخَام إيه .. ياما جنس الراجل بلائ^(٨) .. بالنيله شايف البت اللى واقفه عند الأفندى ده " ؟ قلت لها " شايف الجوز ما تقولى " قالت أن البنت بتحب الأفندى ده، وباعتنى واشترته، وأنا مريبها " قلت لها إشتريته عشان نافعها أو يجوزها ويلم عَرْضها " .. قالت لى : " يا معلم دى كل الحكاية قُردة غويشة ما تسواش تلاته جنيه " .. قلت لها : بس هووه انتى مانتش

(١) كلام الغاز

(٢) شرير

(٣) تداخل

(٤) مصيبه

(٥) وكيل النيابة

(٦) أسرجت الرهوان وركبته

(٧) سكتت

(٨) غشاش

عارفه أنا أقل شيء يجيب دماغ أتغن مره فيكم، يا شيخه سيببها ما تحجلش فيها يا قلم الشر " بالحدافة جربتھا فی الكلام .. عرفت أنها عايقة فی طنطا واسمھا زى الطبل ومبرجله أحسن شنب تدبّق على البنات كده، وتقلب مخھا، وتخليھا على عينك يا تاجر، والحكومة ساكنة مادام بتأخذ فلوس الرخصة .. إدتنى عرض اكتافھا لما لقتنى حتصدّر فی الموضوع، قمت أنا خرمت ناحية الأفندى وقلت له أسيبك أنت من جعجعة الناس دى لها انتى يا بنت بتحبيه " .. قال " أبوه وحالاً خنروح البيت ونكتب الكتاب وأعيش معاه فى الحلال " .. قلت لها : " زقى وخديه وعلى رأى المثل .. يا بخت من وقى راسين فى الحلال " ركبت وفسحه بسيطه ورجعت ..

بعد كام يوم رحت طنطا وأصدي أركب من طنطا سكة الدكتا أروح على بلد اسمها " برما " عند راجل تاجر مواشى عميل المعلم .. الغرض طببت^(١) (طنطا) وأنا خارج من المحطة أفتكرت العبارة اللى أهدك بيها رحت محوّد على لوكاندة الأقصر رميت الهدوم وخشت^(٢) لى أوده وتنى نازل لا، وشك ولا ضهرك وعلى الحبيزة. ولفيت^(٣) لحد ما رسيّت على بيت صاحبتنا وأخوكم مدندش وجيويه معمره^(٤) وصدقم وأمنم ما احتكم من اللى فى جيبى إلا على خصه جنيّه خاصة نفس دخلت وفين الست فلاته .. لقيتها قاعده وسعيده .. وأهلاً وسهلاً

فضلت تبص لى كل بصره وأختها وهيه مستغريه قلت لها : " هوه انتى مش عارفانى .. أنا. من مصر وعتره مصر محسوك المعلم يوسف أبو حجاج " قالت " أهلاً "، وراحت وخذاني بالحضن تقلشى معرفة قديمه .. قلت لها : " إيه الأموردى ياما ورد علينا " .. والغرض قصّت المعرفة بأنى حكيت لها ما حصل بينى وبينها فى ساعة خناقة البت مع الأفندى قالت : " هو إنته " ؟ قلت لها : " الله بخاطرك بقا "، وعنھا وأهلاً وسهلاً وقهوة .. محسوك وجيه، وجيه إنما على الحميد المجيد يا طه والتّجم، العبارة رزقى يوم بيوم والنصيب على الله .. نهايته

(١) وصلت

(٢) حجّزت

(٣) بحثت

(٤) ممتلئة بالنقود

قعدنا لحد ما راحت الشمس وجه القمر .. ونورِت القهاوى والبارات ودار الرقص والمغنى
واتخططت العمشة ووقفت على الباب .. قامت صاحبتنا لبست أحسن ما عندها وبالطبع
محسوك واد أبهة ..

نزلنا من فوق لتحت فى قلب البار، قعدنا هَجَمَت الزباين وكلهم زاغرين لى .. واجب كده
.. خلقه جديدة دارت الوشوشة^(١) إنما أنا راقِم^(٢) رُحِت مِمِيل عالجُرْمه^(٣) وقلت لها " بقى
حنفضل كده محرومين من الكيف^(٤) قومى شيخه نْتَهَوْا بَرُه .. هو احنا راقدين على بيض
قومى نَحْبُطْ^(٥) لنا كام تعميرة " .. قمنا مشينا ودخلتِنى بيت مهجور ..

الغرض دخلت أدوس فى طوب ودبش^(٦) .. لقيت عالم جَلَّ الملك^(٧) .. وسعيدة سعيدة ..
وهاتى ياركبه جابت جرايه^(٨) تيجى التعميرة آلاقى الكرسي اللى عليها نَفَس واحد وغيره ما
فيش وبُولع الحَجَر أتأريفت قلت لها : " إيه الكيف ده المجليط هيّه جدعان البلد دى كيفها كده
" ؟ .. اتحمق حلوف من جماع الكيف الهوانمى ، ونط زى أبو قردان وقال لى : " انتبه
حُوسَه^(٩) .. أنا سمعت منه الكلمة دى وقلت له : " إترزى مطرحك " راح زاغرىلى قلت " حديق
عارف إنك إنته وقعت فى إيد من لا يرحمك " .. قال : " بتكلمنى كده عشان قاعد مع مره ؟
قلت له : " أنا باكلمك علشان جدع مَهَبَش^(١٠) حد .. أقعد لاحسن أطفى ظهرك^(١١) .. خليك
بمقامك واسكت بلا كلام فارغ " قال لى : " الكلمة دى أنا سمعتها ورحت شايله من إيده ومن

(١) الهمس

(٢) ملاحظ

(٣) المرأة

(٤) تدخين

(٥) ندخن

(٦) قطع أحجار

(٧) لا يحصى لهم عدد

(٨) قطع صغيرة من الحشيش

(٩) مصيبه

(١٠) لا أخشى

(١١) أحقرك ..

رَجُلُهُ وَرُحْتُ مَلَقَّحُهُ عِ الطُوب .. اتخرشم .. هاجت الرُّزَّة وقاموا مشاديد^(١) أثاربه بسلامته فتوة البلد ، وأخوكم جدع يعجبكم قُمت قفلت الباب بتاع الغرزة وفين يوجعكم وأخرتها رُحت فاتح الباب وخرجت أنا والحُرمة اللي معايا .. إنما طلعت عنتر وعبله، ودخلنا البار تاني وشوية وسمعت هيصه على الباب رحت خارج لقيت جَرَمًا^(٢) ماسكين شوم رحت ناتش شومه من أيد واحد فيهم وهات يا ضرب على الصفَّين .. ضَرت الصفافير .. جالنا صول قسم تاني وعسكره، وفين اللي ضرب وعمل الهيصه في البلد ؟ ..

رُحت مِخْرَم من وسط الخلق وقلت أنا هُوَ عايزين إيه ، راح الواد الصول مشوحنى بكرباج رُحت ناتشه منه وقلت له : " إنته لسه صغار، وخسارتك فى الموت لأن اللي زيك دَيْتُه قَلَم واحد، قال لى : " طيب هاته يا عسكرى إنته وهو " .. اتخوطنى العسكر ما تَقْلُش أسمر يونانى وقع فى حرب الترك ..

رُحت معاهم عالقسم وأنا فلوسى فى جيبى زى ما أنا واد وجيه لأن مافيش حد قَدِر من اللي انضربوا يَهَوَّب^(٣) على محسوبيكم .. دخلت الثُمن حجزونى لغاية ما جه حسيب نسيب السيد البدوى .. سدنا الظابط دخل اترعشت العسكر وسجدت له حيطان الثُمن^(٤) رقصت له المدفعين اللي على الباب ومحسوبيكم ولا شعره فى جسمه أتهزت .. شويه شويه وجه أتربيل الإسعاف مشوحن من عنتر طنطا فتوات الغرز ونزل وارد المديح وهاتوا الواد اللي جبتوه من الخيزة .. قد مونى قدام واد منفوخ والكبير حيفرتكه سبع حنت وقالع طربوشه وسجارتته فى يَفِّه ..

و "اسمك إيه " قلت له " يوسف أبو حجاج " و " صنعتك " ؟ " جزار " .. " ساكن فين " ؟ " فى الحسينية ف حارة الحُصْر " .. و " جاى هنا تعمل إيه " ؟ قلت له " علشان أشوف خَلَقَتِكَ المراكيبى والنافخة الكدابة " .. راح قايم بجلالة قَدْر شبايه وعائز يربنى^(٥) قلم رحت باطه^(٦)

(١) أتباعه

(٢) جماعة

(٣) يقترب

(٤) القسم

(٥) يضربنى

(٦) أجلسه رغما عنه

على كرسية وقلت له : " أعقل .. هو كل طير يتاكل لحمه .. فتح عينك وعبر المجدعان دا أهن الحرام ما خلأ ش لابن الحلال حاجة ، لك حد إلزمه واتبع قوانينك بس ما تعوصش راس الحمارة طين أحسن بعدين تندم وتقول يا ريت اللى جرا ما كان .. أقولك بخاطر ك إنته حر " ! ..

قاللى " إيه بس الرغى دا كله " .. قلت له : " سيبك أنت من الدور ده ان كنت انتة ابن مدارس ، أنا ابن الزمن .. فأحسن طريقه تكتب المحضر وانتة أقل من ذلك " ..

قال لى : " يا سلام " ! .. قلت له : " ستين سلام ورحمه الله وبركاته " .. والغرض قضيت ساعة بين سين وجيم^(١) وتم المحضر و " احجزوه " .. حجزونى للصبح و " عايزين ضمانه " قلت لهم على صاحبنا التاجر اللى فى برما^(٢) .. بعثوا جابوه على ميلة وشه^(٣) .. هوه جه ، وأنا اتشهدت لاني اتعميت من الريحة تُمَن زى الزفت ولا مقلب الزبالة اللى فى العباسية ..

طلبنى الطابيط رحى له لقيت صاحبنا التاجر واقف قدامه .. شاور له عليه وقال له : " تعرف الراجل ده " ؟ قال " أبوه أعرفه وعميلى من زمن " قال له " تعرف تمضى ولا تختم " قال له " أختم " خَتَم .. وخرجنا وأكُنَى خارج من القصر العينى .. وأنا ماشى فى السكة قلت له : " يا عم خُد فلوسك أهُم " قال لى " ما بدرى " قلت له " زى ما خلصتنى من الورطة دى وأخلصك بفلوسك " .. قال ما " أنتوا يا بتوع مصر نكته جوى "^(٤)

الغرض ركبنا قطر الدلتا أبص للعربية اللى احنا راكبين فيها بالهم قوى عامله زى عربية الترميمات المكسر ، والبابور يظهر عليه بابور البانى .. قلت لصاحبنا : " يا سلام حقيقى يا معلم ان خلقه ربنا شريفه " .. شوف البابور مخلق ازاي وماشى بينا برضو " .. ضحك وقعدنا نرغى لحد ما وصلنا البلد وبِت تلك الليلة عنده إنما كانت بياتة زى القندكّه براغيت إيه ماعرفتش أغمض عينيه لحد ما طلع النهار .. قمت شحنت الشحنة لطنطا وزقيت وراها استلمتها من محطة الدلتا وشحنتها فى السكة الحديد لمصر وبَعَثَ جواب للمعلم وجوّاه البوليصه يرجع مرجوعنا للوكاندة اللى كنت أجرتها فى (طنطا) لا نوم غمت ، ولا مرواح رُحِت

(١) سؤال وجواب

(٢) بلدة قريبة من مدينة طنطا

(٣) حالا

(٤) لكم أفعال غريبة جدا

.. ليلة بَتهَا فى الثُّمَن ، والثَّانِيَةِ بَتهَا عَلَى بَرَ السَّلَامَةِ .. رُحَتِ اللُّوكَانْدَةُ ، وَطَالَعَ قَالَ لى وَاد
بربرى : " عَلَى فِينِ انْتِى رَابِيهِه " ؟ قَلْتُ " يَا حَضْرَةُ الْبَرْبْرِى الْمَغْفَلُ أَنَا لِيَهْ أَوْدَهْ هُنَا " .. قَالَ
لى : " غَمْرَه كَام " قَلْتُ لَهُ " أَنَا عَارَفٌ " قَالَ لى " تَالَى أَنْزَلَ اسْتَنْتِى " .. تُهْتَمُّ لَمَّا بِيَجِى لِفَنْدِى
قَلْتُ لَهُ : " نَجْجِرُو (١) .. تَعَالَى مَعَايَا وَأَنَا أَوْرِيكَ الْأَوْدَه " .. قَالَ لى " بِأَوَّلِيكى مَا تَطْلَعِيش
فُوج يَا هَرْمِيهِ " ..

وَشُوِيهِ وَطَب " حَسَنُ أَفْنَدِى " صَاحِبُ اللُّوكَانْدَةِ ، قَلْتُ لَهُ " هِيَهْ دِى أَصُولُ يَا سِى حَسَنُ
قَدَمَكْ أَسْوَد ، خَرَجْتُ مِنْ لُوكَانْدَتِكَ دَخَلْتُ الثُّمَن " .. دَلَدَلُ لى وَدَانِهِ ، وَشَرْنَا ، وَهَزَ كِتَافَهُ وَقَالَ
لى : حُصِّلْ خَيْرِ يَا سِيدِى مَتَزَعْلَش " .. طَلَعْتُ كَوَعْتُ لَحْد (٢) لَحْدِ السَّاعَةِ خَمْسَةَ بَعْدَ الظُّهْرِ ،
وَقُمْتُ اسْتَحْيَيْتُ وَغَيَّرْتُ هُدُومِى ، بَقِيْتُ أَبْيَه (٣) اللَّهُ .. النِّضَافَةُ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَتَنَى نَازَلَ عَلَى
الْحِجَّةِ إِيَاهَا ، وَعَلَى بَيْتِ صَحْبَتِنَا وَ " سَعِيدَه " .. قَالَتْ : " أَهْلًا وَسَهْلًا عَمِلْتُ إِيَه " ؟ قَلْتُ
لَهَا : " وَلَا حَاجَهْ .. مِشِ الْمَثَلُ بِيَقُولُ الِّى تَعْرِفُ دِينَهُ اقْتَلَهُ " ؟ ..

قَعَدْتُ وَجَتَ الْحَمِيَه وَالْقَهْوَه لَا .. وَدَخَلَ عَلَيْنَا جَدَّعٌ مِنْ طَنْظَا مَعْرِفَه .. سَلَمْنَا عَلَى بَعْضِ
وَسَلَامَاتِ يَا عَلَى .. اللَّهُ يَسْلَمُكَ يَا بُو حَجَّاج .. جَتِ الْقَهْوَه .. شَرِبْنَاهَا ، وَحَلَفَ عَلَيْهِ أَلَا تَقُومُ
تَنْفَسُحْ شُوِيهِ .. دَخَلْنَا فِى بَيْتِ .. وَلِهِنَا نَكْفَى عَلَى الِّى حَصَلَ مَا جُور .. وَالْحَدِيقُ يَفْهَمُ ، ..
نَزَلْنَا مِنَ الْبَيْتِ إِيَاه .. كَانَتْ السَّاعَةُ وَاحِدَه بَعْدَ نَصِ اللَّيْلِ وَسَعِيدَه يَا عَلَى .. أَهْدَأُ لِسَهْ
بَدْرِي .. قَلْتُ لَهُ : " عَلَى فِين " ؟ قَالَ " دِى لَذَه الْحِظُّ مِنْ هُنَا وَرَآيَح " .. قَلْتُ لَهُ : " خَدَّ حِظِّكَ
لَوْحَدِكَ ، أَمَّا أَنَا .. خَطِى رَاحَه الْجِسْمِ لِأَنَّ صَحَه الْأَبْدَانِ وَلَا صَحَه الْأَدْيَانِ " .. قَالَ لى : " عَلَى
كَيْفِكَ .. السَّلَامُ عَلَيْكُمْ " .. سَلَامٌ قَوِى ..

تَنَى مَا شِى .. طَلَعْتُ اللُّوكَانْدَه وَغَمْتُ لِلصَّبْحِ .. حَمُومَه عَلَى الْكِيفِ وَخَذْتُ هُدُومِى وَتَنَى
نَازَلَ دَقَعْتُ أَجْرَه الْكَامِ يَوْمَ وَسَعِيدَه يَا أَبُو عَلَى وَعَلَى الْمَحْطَه عَلَى مَصْر .. لَقِيْتُ الْكَامَ رَأْسَ
وَصَلَمْتُ .. اسْتَرَحَيْتُ يَوْمَيْنِ قَلْتُ بَدَلَ سَفْرِيهِ وَبَعْدَهَا اسْتَمَلْتُ الشَّغْلَ وَكَانَ اللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ..

(١) اسم يطلقه العامة فى مصر على ابناء اعالى النيل

(٢) غمت

(٣) حسن الهندام ..

سيبك الإيد البطاله نجسه .. شَطَبْتُ وقعدت أفكر وأقول بقی يا واد حتنحبس فی الغُربة أقول
لك العَلَمُ بالشىء ولا الجهل بیه، وَرَبَّ هنا رَبَّ هناك تبات قول ناشف تصیح مدمس لها زبال
يأند لها ..

روحي يا أيام .. وتعالى يا أيام جاني الإعلان بالحضور للجلسة في طنطا .. سافرت قبل
الجلسة بيوم وتاني يوم وقفت قُدام القاضي قال لى : " أنت فلان " ؟ قلت " أيوه " قال لى :
" إنت ضريت فلان وفلان وفلان وفلان " ؟ سكت قال لى : " ما ترد " ! . قلت له : " أرد إيه
يا سعادة البيه .. هو أنا إيه لما حضُرْ دول كلهم .. هو رينا شافوه بعينهم والا عرفوه بالعقل
؟ أنا لما أضرب فيكم لا مؤاخذه حضرتك حتكتفتنى .. حضرته يضرب و حضرته يساعده لما
تطفحونى الدم " ..

وبقيت أشاور على رجالة المحكمة قال لى " أمال ليه قَرَيْت فى المحضر إنك إنته اللي
ضاربهم " .. قلت له : " أيوه يا سعادة البيه .. صحيح قَرَيْت خوفاً من رزالة الجماعة بتوع
البوليس .. دول بييجبروا الواحد على النطق بالكُرياج يا سعادة البيه .. تصدق بالله يا سعادة
البيه ده كان الطابط قايم يرمنى^(١) كف ولُومَه استَبَيْعت معاهم لكانوا عدْمونى م الضرب " ..
قال لى : " يعنى ما ضربتش حد " ؟ قلت " هو احنا كل ما نقول طور تقول إحلبوه، بقولك ما
ضربتش " لكن بشخط^(٢) قال لى : " إنته بِتَكَلِّم بِشَخْط كده ليه " ؟ قُلْتُ له : " معذور يا
سعادة البيه .. من حرارة دمي لأن دُول بلطجية^(٣) شافونى مَرِيش^(٤) حَبُوا يعملوا الهَوْسَة دى
عشان ينوبهم من طَرَف الحُب جانب وينتَشُوا الكام^(٥) جنيه اللي بناكل من وراهم العيش ..
أخوك صدق^(٦) قطع عيشهم^(٧) يعملوا ايه بعد ما شربوا الخزوق ؟ ضربوا بعض وحدُّوا عليه "
قلت لهم " بقی يا ولاد البُعْدَه الكلب هيَّه سرقة بالإكراه " ؟ ، ودافعت عن نفسى .. قال :

(١) يضربنى

(٢) بلهجة شديدة

(٣) لصوص

(٤) معنى نقود

(٥) يسرقون

(٦) نبيه

(٧) خبيث امالهم

" يعنى ضربت " ؟ .. قلت له " الله .. عاكس القُطّة تخربشك يا سعادة البية " .. مش كل واحد يروح مطرح ما يحب والا الواحد مراقب يقوم ما يسافرش من بلد لبلد إلا بأمر النيابة هاها أُو .. دحكتنى بس بس .. أَقُلْ^(١) .. كسرت دماغى أنا بحسبك راجل طيب لقيت ما عندكش أبداً " ..

قال لى : " إخرس يا حمار إنته ما عندكش سوابق " ؟ .. قلت له : " ياما الجمل كسر بطيخ هوه إنته حاتعمل عليه شُغل التلات وِرقات قلت لك ما تكسرش دماغى أحسن دماغ محسوبك موزونة ومكَلَمَة ولها مزاج شكل تانى " .. قال : " دَهْدَه يا واد .. هوه انت ه فى بيتكم " ؟ ، قلت : " ليه بس مفيش لا زمه .. لسانك فى بُقْ وانطق بالحكم بلا تحليله بضاعة أحسن رَجَلِيَه اتكسرت يا شيخ " ..

قال : " طلبات النيابة " .. وَقِفْ واحد افندى أمير لطيف تَمَلَى يضحك وقال : " النيابة تطلب البراءة " .. قلت " ينصر دينك انت اللى فيهم " .. رد القاضى وقال : " الحُكْم بعد المداولة " .. وقاموا دخلوا فِصِلْت واقف لحد ما خرجوا وحكمت المحكمة على المتهم بحبس شهرين مع الشغل والمصاريف على جناب^(٢) الحكومة زى العادة ..

بصيت لوكيل النيابة وقلت له : " إخص عالدينا وما فيها بقى كده يكسروا كلامك ويستتهتروا بيلك وانت ه سفيه جلسه^(٣) ملو هدومك ما كانشى العشم ..

الغرض خدونى على السجن والترتيب اللازم داخل المدعوق .. من هنا ونويت على الهَرَبان .. يوم والتانى ، وقيت فى المحطة وعلى مصر .. تَقْلِيَتَه ورينا سَتَرها بقيت أزوُغ من العربية دى لِدَى .. لِدَى لحد ما خرجت من باب محطة مصر ..

لا مؤاخذه يا حضرات مقدرشى أقول لكم أزاى لأن ده سِرٌ وعنها وشَرِيَتُها الحكومة يدوروا عليه فى مصر وأنا قُدَامهم فى كل وقت ولكن إطعم الفم تستحى العين .. الحكومة حكومة الجنيه فُضْنَا مِنْ كَدَه بلا هوسه على مافيش لا خدت شهر ولا شهرين وكسَرَت^(٤) كلام البية القاضى وَخَلَصْتُ تار وكيل النيابة اللى طلب البراءة وعنها وستين سنة وسبعين يوم ..

(١) اسكت

(٢) جانب

(٣) وكيل النيابة

(٤) لم أنفذ حكمه

بعد الحكاية ديه بكام يوم قلت عقلى قال لى روح شوف معك أحسن بقالك زمان ما شفتوش تنى رايج فالقهوة اللى بيقعد فيها .. لقيته هناك .. السلام عليكم .. مَرْدُش .. " الله . ما بترُدْش ليه " قال لى : " أرد إيه يا عَم ، مدام بقى لك حُصان وكارته^(١) .. حد جيعرف يكلمك .. تسيب الدكان وتدور على حَلْ شَعْرُك^(٢) " .. قلت له : " بس ولا كلمة .. هو أنا سرقتك والا جايب الكارته والحصان بعَرَقى^(٣) وطفحانى الكوته ونقلانى من دكاكينك من دى لى زى مستخدم حتقول لى مجلس تأديب والا مجلس عسكرى أبداً مانش عاجبك دَوْر^(٤) على أحسن منى والرزق بالله " ..

قال لى : " دى مش أصول كل ساعة تتخلق وتتخانى وتروح السجن " .. قلت له : " تكثرشى هو أنت حتعرفنى النهارده بس .. أهو (طول عُمرِك يا رِضًا وأنت كده) لا تقاضينى ولا أقاضيك .. السلام عليكم .. دكانك عندك " .. إتلمت عليه الجران و " عيب مبصحتش " قلت لهم : " هو احنا فين ربنا يقطع من هنا ويوصل من هنا " .. فكره أجيب له سياق أبداً سيبته وتننى ماشى .. فانت جُمعه ومحسوبيكم فى خط وتفريح لحد ما جانى المعلم على قهوة " عرابى " وقال لى " السلام عليكم " قلت له : " أهلاً وسهلاً .. إتفضل يا معلم " .. يجب لأن العيش والملح له حق .. هات تعميرة وواحد قهوة ساده .. ا الطلب وشرب القهوة وقال لى : " مش راح الزعل وعِقلت " ؟ .. قلت له : " هو أنا كنت مجنون يا معلم .. وعلى كل حال أنته معلمى والعين ما تعلقش عن الحاجب " ..

قال لى : " تروح الدكان بُكره " .. قلت له : " على شروط .. كلمة واحدة تغير خاطرى مش عايز " .. قال لى : لك عليه ذلك " .. قلت له : " وأنا خدامك " ..

(١) عربة ركوب صغيرة

(٢) كما تهوى

(٣) بما أكسبه من عمل

(٤) أبحث ..

فى الصبح استلمت الدكان ورجعتُ المَبَّهَ لمجاريها ، واللى حصل حصل وبقينا صافى
يالبن .. فى يوم جه زكى الصورفى " وبقى لنا زمان ما فيش زُملة فى خناة .. جرا إيه يا حظ
" قلت : " هوه احنا بتقول شُكْلُ للبيع " ؟ قال لى : " الغرض زميلى ولا إيه " ؟ اخ يا زكى
ودى عايزه كلام " : " بس يا عم الليلة دى عايزين نَقْلُ الأزيكية وأن جيت ناخذ الثُمن فى
رجليننا لأننى مُشتاق لكلام قضاة مصر اللطافة " .. قلت له : " وَجَبَ رقبتى للجدعان " .. قال
: " خلاص يا عم " .. قلت له : " عيب " ! ..

وعنها فى الليلة نفسها رُحْتُ على قهوة الواد " هارون " تاجر الكوكايين الحرامى ..
وَقَعَدْنَا أنا وهُوَ و " عرابى " و " حجاج " البرى " و " بلحه " .. لقينا " محمود الحكيم "
وسعيدة .. سعيدة .. " اتفضلُكم .. عِشْتُ يا سَبَّحْ لا مؤاخذه خَلَّيها على الحِياد لأن فيه دور (١)
بعدين تعرفه " .. قال لى : " أمرك " ! .. سَكِرْنَا ، وَقُمْنَا طلعا بارجلسن " وهات يا رقص
.. ونزلنا لقينا ضابط المرور ماشى .. اللهم وبارك اسم النبى حارسه سَيِّبْنَا ودخلنا عند
(اسطاندى) نحشش .. وادحنا قاعدين مَبَّلُ " زكى " وقال لى : " فتوة الحتة أهو " وشاور
على واد زى الفلق : قلت له : صهين دلوقت لسه بدرى خَلَّى الناس تسترزق رينا ما يجعلناش
من قطاعين النصيب .. خدنا كيفنا وبعد ما حرقنا عشر جرايات قُمْنَا واحنا علي سُنْجَة
عَشْرَة (٢) وركنَّا على قهوة دسوقى ، يعنى ما خرجناش عن دايرة الأزيكية .. شوية وطَبَّتْ جوقة
من عيال السلطة قلت " زكى خُذْ " حَجَّاجْ ، وعرابى " واقعدوا على قهوة اللوفر، وخلونا هنا،
وساعة الشغل هاتوا عاليها سافلها واحنا قُصادكم خُذُوا الطايح مع العاصى، لأن الحكاية
محضر لا فوقه ولا تحته ..

وبعد لحظة دار الضرب على الصَفَّين لحد ما وصلنا (درب طياب)، خرج صاحبنا (فتوة
وش البركه) قَصْدُهُ يحمى حتته، صادمته وقلت له : " دوق الحديق " ، وخبطته شُومه، وقال : آه
يا ام " قلت له : " خُذْ ياتربيه الحريم وفتوة النسوان " ، وتناها عليه " بلحه " .. إنما شُومه فى
العَصَبْ زعق وقال : " يا شويش " .. رُحْتُ راقعه الثالثة ، وقلت له : " إنده المأمور يغيبتك "

(١) مسألة ..

(٢) على ما يرام

^١أَفْرُشٌ فِي الْأَرْضِ، وَفَقَلَّتِ الدَّكَائِنُ وَالْبَيْوتُ، وَانْحَوِطْنَا الْعَسْكَرُ كُلُّهَا .. طَيْبٌ جَرِيْتُ وَرَأَا
الْعَسْكَرُ بَتَوَعِ الدَّوْرِيَةِ السَّيَارَةِ بِالرَّصَاصِ ..

قلت " ما يدهاش الحبس ولا الموت " وقلت " عاوزين إيه " ؟ ، رد الشاويش وكان واد
ابن حنَّته^(١) مكار سياسي، يظهر عليه استعماري وطالع في المقدَّر جديد وقال : " ما فيش
حاجة يا جدعان .. الحكاية بسيطة ومن فضلكم تمشوا معانا لحد التُّمن " قلت له : " تمشى
معاك إنما على شرط تكتب المحضر من غير أى كلمة تزعل خاطر أى واحد فينا .. أما إذا
كُنْتُوا حتعملوها غضبة صدق وآمن ، رب الإنسان والجن لنخلى التُّمن بيسيسه لا ينفع تُمن ولا
مغلق خشب " ..

دحك وقال : " على كيفك " .. مشينا معاه لحد مادخلنا التُّمن، واحنا واقفين واحد
عسكري قال " عال يا فتوات البلد " .. قلت للشاويش اللي جابنا : " حانفذ الحُكم ودُغرى
ضَرَّيت العسكري (حنَّه لزع)^(٢) الله ضروري كده لاني حلَّقت برب الإنسان والجن إن كان السيف
على رقبتي لا زم أمشي كلمتي .. إصفر العسكري .. قلت له : " متزعلش زود له في المحضر
سطين وكله بالحساب زعلان على إيه " ، وحضرة الظابط كتب المحضر بلطافة لأنه شاف إني
بانفذ الحُكم من غير نقض ولا إبرام ..

نهائيه حجزونا للصُّبح وضمُّنوا علينا ، وخرجنا من التُّمن على شارع دوبار ومسكنها
على الصَّفَّين تاني لغاية ميدان (الخزندار) .. عملنا هُذنه لحد ما راقَت الهيصَة يدوروا على
اللي عملوها مش لا قيين .. خَرَّمْنَا على الجامع لَحْمَرَع الوسعة .. وع الصَّفَّين برده .. الغرض
خدنا بحقنا حلفه عشان يبقى محضر كامل وصلنا باب الشعرية وقاموا ورانا العساكر خَدُوا
اللي يكفيهم ونفدنا ما مسكوش حد منا .. هما شاطرين الا في تلقيح جِئتُهُم على بيع جوافه
.. على واد سارج بفجل يعنى الواحد منهم زى المنشار : طالع واكل، نازل واكل ..

بذمتي دول مش اسمهم بوليس .. دول اسمهم شحاتين من تحت السلاح .. وصلنا
الحِسنِيَّة بالسلامة يوم والثاني والثالث رِسِي علينا المَزاد، وجِئْنَا الإعلانات بالجلسة صَبَرْنَا لحد

(١) نبيه جداً ..

(٢) صفحه ..

ما جِه يوم الجلسة رُحنا داخلين عالمحكمة ندهونى. وندهوا لكل واحد باسمه .. وقفنا صف واحد زى عسكر الرديف ندهو عليه قلت: أيوه يا بيه محسوك أهو.. قال لى: "إنت فلان" ؟ قلت له: أيوه أمال أنامين؟ .. قال لى : " ليه اشتكرت مع دول. " وشاور على اللى معاينه، و"كسرتوا محلات العالم، وضريتوا البوليس وبهدلتوا الدنيا " ..

قلت له : " حلمك يا جناب سعادة البيه، وعيب تقول ضربنا البوليس لأن دى إهانة لكم يا حضرات الأفاضل أهل الطبطب والريط .. وشخط مش عاوز لأتلك انت ابن تسعة وأنا ابن تسعة " .. قال : " إخلص قول " قلت " الله .. إحنا مش قلنا مش عاوزين كلام بالعصا والسكين .. أظن حاتقول التهمه سابته بشهادة الشهود " .. قال : " بالطبع لأن عندنا واحد يهودى واثنين مسلمين وواحد مالطى وواحد انجليزى واثنين أروام .. هما دول مش شهود " ..

قلت " عال دى بقت شهادة على كل لون يعنى (سكلنس) .. معلوم شهود بقى دول حُلُفا ضدنا .. عال قوى الحساب تَقِل، والشهود حمايات واحنا على الحياء وأمرنا لله .. أقولك أحكم زى ما يعجبك والحاكم ربنا " ..

قال : " يعنى مش عاجبك؟، قلت له: " ليه ؟ عَجِبْنِي ونص تعجب الباشا وانته الأمر الناهى الحابس .. الحكم حكمك وأنا مش قايل لك أعفى عنى العفو بيد الله " .. قال لى : " اترككن " قلت له : " على المعاش يا بيه " .. اتركنت نَدَها " بلحه " قال له القاضى : و " أنته يا بلحه " . رد " بلحه " وقال : " يعنى يا بيه بتحجر^(١) مع زميلى هو انتوا استهفقتونا دى القوة يا بتظهرش حق " قال له القاضى : " يعنى ضريت " قال له : " هو انت بتفسر أحلام .. أنا لسه اتكلمت حاجة. قال : " يعنى حتتغالب أنت راخر ..

قال له : " عيب يا بيه .. لِمَ^(٢) نفُسك عيب داخنا قُدَام هيئة محكمة، والمتهم حُر يتكلم زى كيفه " .. قال له : " إتكلم؛ " قال له بلحه : " إحنا لا ضربنا ولا انضرينا، والعاشق فى النبى يصلى عليه عَشْرَة بلدى يا ريس البيه القاضى ووكيل النيابة ومجلسنا السعيد واطلب من المحكمة ولا يكثر على المحكمة البراءة وتوسيع غرزة .. " على عمر " و " السماح " لعبده

(١) تصادر

(٢) لا تتوسع فى الموضوع

جاسر " بحرق الحشيش على عينك يا تاجر والنفاذ فوراً والأجر والثواب على الله يا عدوى" ..
رد القاضى وقال له : " ما انت محامى عال .. اتركن " ردّيت وقلت : " معلوم محامى
قوى يا سعادة البيه واخذ شهادة من ورشة القباقيب اللى (تحت الرّبع) " .. قالى : " أسكت "
قلت " سكتان يا بيه ورحمة الله وبركاته " .. قال : " اتركن انت وهوّ " .. قلت له : " اتركنا
وشوف التالت يشرب إيه " .. ندهو " حجاج " .. و " أنت يا حجاج " فقال له حجاج : "
اسمع يا بيه .. يظهر إن أبوك جدّع " وسكت وقال له القاضى : " وبعدين " .. قال له حجاج :
" إلا وبعدين .. أما عجائب على كده .. حضرتك صاحبى إذا كنت أmaal صاحبى .. للصاحب
عالصاحب .. شهادة زور .. وتبريئة " .. قال القاضى : " باين عليك بتخرف يا إما مجنون "
قال له : (مجنون يا بيه) لك حق وماله دى لذة الدنيا للمجانين .. قال له انت يا واد حتطلع
أمور الحشيش فى وسط المحكمة " .. قال له : " محكمة ؟ الفاتحة للمحكمة ورئيس المحكمة
.. آمين " ..

قال القاضى : " اتركن يا واد بلا هوسه " ؟ قال له حجاج : " اتركنت " ندهوا عرابى
قال له القاضى : " انت عرابى " ؟ أنا عرابى اللى استجارت منى أكبر زنزانة ورئيس الأتوال
فى سجن الحكومة " .. قال له القاضى : " بقى من أرباب السوابق .. اتركن " .. قال له : "
أوى لأن أنا جبتها على بلاطه، وكلمة أبرك من عشرة ..

ندهو " زكى الصورفى " .. قال له القاضى .. " وانت يا زكى " قال له : " هاهما أو .
قال له : " ليه يا واد بتضحك، " قال : " بدحك علشان شفت حضرتك إتلبخت^(١) فى قضية
خناء .. وقاعد تضربها ما تخطيها زى اللى بتشعر فى أبو زيت ودياب .. خُذ الجواب من
علوانه^(٢) هو احنا حنشتري كلام بزيادة بناقص هو فيه بيننا وبينكم حساب ؟ قال له القاضى :
" اتركن يا زكى .. دخلوا من كل صنف واحد " .. قلت بالذمة دى مصر مسكينة عاملة زى ملجأ
الأيتام بتلمّ من كل داهية .. شهد كل واحد باللى شافه .. وطلبات النيابة " ..

قام عم (مولد النبى) بن كعب الغزال .. وقال النيابة تطلب عقاب المتهمين بالمادة كذا

(١) ارتبكت

(٢) عنوانه

وكذا وكذا .. قلت " أيوه يا عم إكمَنهم كسروا الحُمارة اللى حضرتك بتسكر فيها .. وعكنتوا أفراحك ربنا ينكد عليك " وحالاً حكمت المحكمة على كل واحد من المتهمين بالحبس ست أشهر بالشغل ..

قلت للقاضى : " يعنى دِيّة البوليس شهرين، وتكسير المحلات شهرين، ورقع العسكرى القلم فى ثُمن الأزيكية شهرين . أما انت حسبانجى بالآلف والنون .. خلاص يا حظ ملكوش عندنا حساب تانى .. الله يقلّ منكم ما كُتّر " !! ..)

خرجنا من أودة المحكمة ومعانا " عسكرى الدريسة " وعلى أودة التنفيذ .. ووقفنا قدام كاتب ملبوخ من رأسه لرجليه، مَنقُلش كاتب فى بوظه (بولاق) .. هَجَمَت عليه الزباين .. وكان الدن فارغ عمال يزعق لكل واحد شويه .. قلت له : " هوه إيه يا جدع مالك كده .. هيه كل القرعة ما تزن تعمل لك عبارة وتروح مجعراً^(١) وجعت دماغنا وربنا الواحد يبرُوط^(٢) خَلِقَتَكَ ويكملها سَنَة " ..

قال لى : " إخرس إطلع بره " .. قلت له : " قالوا إش خاطر الأعمى قال قُفّة عيون السلام عليكم " .. وجيت خارج راح العسكرى ماسكنى وسوط وقال: بَجَا يا محمد أفندى عايز تخلّى النفر، يَفُطُ^(٣) وأنا يحيلونى على مجلس التأديب " ؟ يا سنة سوخه " ! قلت له : " هو أنته افتكرت إنى ح أهرب بَرْدُه ؟ واد بعيد عنك مجنون، ومين يصدق والا يسمع كلام المجانين .. رد الواد الكاتب وقال أنا بقولك طلّعه بره يا عسكرى " .. قلت له : " بلا زَنُ أنا الزبون، والعميل الوحيد لسجن مصر .. وجيت هنا أكتسب (كُنتراتو) بس أشهر وأدفع لحضرتك الحلوان " ..

سَكِتْ وشويه اتقدّم الورق قُدامه .. بَصْ فيه، ودَحِكْ وقال لى : " دهْدَه يا خويا .. دانته محكوم عليك بست أشهر " ، قلت له : " والباقى شَرُحُه .. نَفَعْنَاكَ يا عم " .. كَتَبَ على الورق وسلمنا للعسكرى .. ودخلنا التخشيبية^(٤) جَتِ العربية واشحن .. اتمَلِت لآخرها

(١) تصيح

(٢) يكسر

(٣) يهرب

(٤) غرفة فى محافظة مصر تستعمل كسجن مؤقت.

و"إطلع اركب " .. اركب فين يا عم، هوه بقى فيها مطرح ابعتونى مع عسكرى .. وعلى رأى المثل أمشى سنة ، ولا تخطى أنا .. هوه أنا لاقى نفسى .. يبقى موت وخراب ديار " ..

بص الشاويش ف العربية مالتقاليش مطرح .. نهايته بعتونى مع عسكرى بيع أبو بتعرفه علشان يودينى (أرميدان) وأخوكم ناوى ع الهرمان .. مشيت مع العسكرى وسجاره فى سجاره .. وأخوكم فى إيده الحديد .. فضيحة وهوه ماشى وعيب قوى ؟ قلت للعسكرى " إنده للعربجى ده " ! .. نده للعربجى وركبنا .. إتفك من إيدى الحديد، وبالقرش يلين لك الحديد .. وصلنا لحد قهوة المنتزه فى العتبة الخضره وقلت " إركن هنا يا أوسطى " .. رد العسكرى وقال لى : "ليه ؟ .. قلت له : " عايز أحيئك لاتك خدمتنى وسطتنى .. انا حادخل القهوه دى لان أخويا قاعد هنا أجيب لك منه جنيه ..

صاحبنا سمع كده .. فراح وزر طربوشه دحل .. نزلت م العربية ودخلت وفضل واقف مستنى المحكوم عليه بست اشهر (زوغان)^(١) وصلت لحد النصبه اللى : يقولوا عليها البوفيه، وخذت شوية ميه شربتها ، وبصيت كويس لقيت صاحبنا العسكرى مشغول بالكلام مع العربجى .. رحت مخرم^(٢) من الباب اللى يودى على سوق الخضار و حوده والثانية بقيت فى الموسيقى ، واستنى يا أوسطى على فين " ؟ " ع الحسينية " . وسبت العسكرى لحد ما يفرجها عليه رنا ..

وصلت الحسينية و " جرى إيه يا فلان ؟ وفين أصحابك " ؟ قلت لهم " أصحابى ست أشهر وأنا ست أشهر " .. " أمال جيت ليه " ؟ قلت لهم " أنا سابونى تحت الطلب قعدت جمعه لاحس ولا خبر " .. وما أشعر إلا وكبست الكبسه وقبضوا عليه وكانت وزه^(٣) من واحد فى الحته^(٤) مش من نفسهم وتعرفهم أنا هربت علشان إيه، خايف من السجن، أبداً .. واخذ عليه .. بس بأوردهم أنهم يغرقوا فى شبر ميه .. وأقرب شىء الواحد منا يستلخ^(٥) الجعيص^(٦) فيهم " ..

(١) هروب

(٢) خرجت

(٣) وشاية

(٤) الجهة

(٥) يغش

(٦) الكبير

رُحْتُ التَّمَن .. والمحضر اَتَكْتَبْ وَاَنْحَلْتُ عَلَى السَّجَن .. دَخَلْتُ السَّجَن قَابِلْتُ أَصْحَابِي
(عَرَابِي وَشَلَّتُهُ) .. و " كُنْتُ فِين، كُنْتُ فِين " ؟ رُحْتُ أَشْرَبُ شَيْشَهْ فِى قَهْوَةِ الْمُنْتَزَهِ الَّلِى فِى
(الْعَتَبَةِ) وَاتَفَسَّحْتُ وَأَدِينِى جِيْتُ ..

وَاحِنَا فِى الْكَلَامِ دَخَلَ وَادِ سَجَّان .. وَقَالَ : " إِيْهِ دَهْ يَا جَدْعُ إِنَّتَهْ وَهْوَ " ؟ .. رَدَّيْتُ
عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : " إِصْطَبِحْ يَا وَادِ ، وَافْرِدْ وَشُكْ وَصَلِّى عَالِلَى عَمْرِكَ مَا أَنْتَهْ شَايْفَهْ .. الْحِكَايَةِ
قَضَيْتَيْنِ فِى حَجَرِ خَلِيكِ حَسْبِيسْ بِلَا كُنْتُمْ حُرِيَّةً .. إِسْمَعْ مِنْ هُنَا وَسَيِّبْ مِنْ هُنَا .. أَكُلِ الْعَيْشَ
يَحِبُّ " قَالَ " أَمَا أَنْتَهْ (أَرْمُوتُ) (١) (جَوِي) " (٢) قُلْتُ لَهُ : " سَيِّبْكَ مَا تَعُومُشْ عَوْمَهُمْ " .
دَحِكْ وَسَابِنَا ، وَتَنُؤُوا مَا شِئْتُمْ .. جِينَا لِحْدِ الضَّهْرِ وَعِيْكَ (٣) . الْغَدَا .. أَخَذُونِى أَشِيلْ وَاغْرِفْ
عَالِمَسَايِنَ .. قُلْتُ لِمَا صَاحَبْنَا السَّجَّانَ : " إِسْمَعْ يَا خِينَا .. هُوَ أَنْتَهْ مُسْتَفْنَى عَنْ غَدَا النَّهَارَةِ
؟ قَالَ لِى " لِيَهْ " ؟ عَقَلِى بِيَقُولُ لِى أَسْتَغْنَا ، وَأَقْلَبْ دَهْ عَلَى دَهْ ، وَخَلِّى الْأَرْضَ تَأْخُذْ إِسْمِئْهَا " ..
قَالَ " حَقِّهْ .. كَانَ يَبِيجِى (٤) نَهَارَكَ أَسْوَدَ مِنَ الطِّينِ وَالْأَزَى الْوَحْلَ " ، وَهَبْ .. رُحْتُ قَالِبَ
الْيَمَكْ عَلَى الْأَسْفَلِ .. رَاحَ مَاسِكُ دِرَاعِى ، رُحْتُ نَاتَشْ نَفْسِى مِنْهُ ، وَقُلْتُ لَهُ : " أَحْفَظْ مَرْكَزَكَ
لِحَسَنَ أَرْوَاحٍ وَاخْذُكَ فَمُ فِى الطَّبِيعِ " ! ..

مَزَعَقْ طَلِيعْ لَنَا وَادِ ظَابِطُ لَكِنْ مَزَغَرْ : " جَرَا إِيْهِ ؟ قُلْتُ لَهُ : " وَ " أَنَا شَايِلُ الْيَمَكِ رُحْتُ
مَزَحَلْتُ رَاحَ الْإِكْمَلِ مَدْلُوقُ مَنِّى عَالِأَرْضَ " قَالَ : " إِزَاى " ؟ قُلْتُ : " مَا تَقُولُ إِزَاى تَبْصُ تَلَاقِى
خَلَقْتِكَ اسْتَوَتْ (٥) مِ الضَّرْبِ وَأَنْتَهْ جَدْعُ مَتْرَهَفْ (٦) رُوحَ رَيْنَا يَهْدِى لَكَ نَفْسَكَ وَعَلَى كُلِّ (عَقْلِكَ
فِى رَاسِكَ تَعْرِفْ خِلَاصَكَ) " قَالَ : " إِنَّتَهْ لَازِمُ تَسْمَعُ الْأَثُونِ (٧) . قُلْتُ لَهُ .. سَمِعْ هُسْ وَالْقَلْبَ
الْعَاصِى بِصَلِّى عَالِنَبِى يَا طَرْبَ : يَا طَرْبَ اسْكُتْ يَا بَتَاعَ اللَّبِّ أَيُّوَهْ يَا خُوِيَهْ سَمِعْنَا أَنُونُكَ (٨)

(١) قَرْمُوطُ نَوْعٍ مِنَ السَّمَكِ

(٢) قَوَى

(٣) أَكَلَ الْعَدَسَ

(٤) يَكُونُ

(٥) نَضَجَتْ

(٦) رَقِيقٌ لَا تَتَحَمَّلُ

(٧) الْقَانُونُ

(٨) قَانُونُكَ

عشان يحطوا لك على كتفك ده بدل الدبورة صرصار " .. قال لى : " أما أنته واد قبيع
غلباوى قوى " ..

قلت له : " الله يسامحك يا سعادة البيه .. نهايته سابنى وتنه ماشى على المطبخ ..
عمل ترتيبه، وجاب يَمَك^(١) بدال اللى اندلق، وبعد كام يوم طلبونى أحضر جلسة الهرَّان،
رُحْتُ .. دَخَلُونِى القفص ونَدَّهُوا إسمى . قلت " نعم " قال القاضى : " إنته فلان " ؟ .. قلت "
أيوه يا بيه إلا إذا كنت مغالطين فى الإسم " قال لى : " هريت ليه من العسكرى وانت رايح
السجن " ؟ قلت " معلهش يا بيه .. أنا بِحَسِبَ محكوم عليه بالبراءة ، وَحَطُّوا فى يديَّه
الحديد علشان أصحابى ما تزعلش وياخدوا على خاطرهم " ..

قال لى : " يا واد اعقل واتكلم كويس بلاش جنان إنت هريت ليه " ؟ .. قلت له : "
آمنا يا سعادة البيه إنى أنا مجنون .. لازم تكون حضرتك عاقل، طَبْ أنا هريت، ومين فك
الحديد من إديَّه ؟ هو أنا عندى سِرِّيَّات^(٢) فكيت الحديد وحطيت غَمًّا على عَيْنِ العسكرى ؟ .
والعسكرى يا سعادة البيه بَدَّه^(٣) يوفر للسجن أكل نَقْرَ والحكاية زى ما انته راسى شال الحمام
حط الحمام إياك سعادتك فاكرنى زبون طيارى لا دَأْنَا غاوى^(٤) السجن وبالأخص وقفة
القفص دى لها عندى غرام تانى، وأحب أشاهد الريشة^(٥) فى إيد حضرة كاتب الجلسة الصبوه،
وهو عَمَالِ يَسْتَف^(٦) كلام محسوك ويكتبه بالنحوى " ..

قال لى : " يا واد انت باين عليك بِتَشِم^(٧) .. قلت له : " إخيه عاللى ما بيشمش،
اللفظ سَعْدُ، والكلام بالجِرام، ولا تقصد الندل فى حاجة ولو حَكَمِتَ^(٨) " .. قال لى : " أنا
باسألك هريت ليه " ؟ قلت له : " أقول لك الحق. استغفلتكم وقلت القيام ها ها أو دِحْكُوا

(١) عدس

(٢) ريانى أو ولى

(٣) يريد

(٤) محب ومغرم

(٥) القلم

(٦) يرتب

(٧) تستنشق الكوكايين أو مجنون

(٨) فى أشد الحاجة

الى قاعدين فى الجلسة وكرَّعُمُ قام القاضى اتحقق وراح لاوى بوزده وقال " هونس " وردّ لاعوق المحكمة وقال : " احفظوا النظام " وبص لى القاضى وقال : " وبعدين " قلت " هوّ فين القانون اقراه تلقانى هريت من ظلمكم " قال : " عال وبص لأبو شريط أخضر، وقال : " طلبات النيابة " قلت له على : " أيه النيابة بتسألها ليه ما انتة كاتب الحُكْم من أول ما شُفْتنى (١) انطقه بقا بلاش تحلية بضاعة " وعنهما وكام كلمة وقال : " حكمت المدعوقة بست أشهر مع الشغل ". قلت " ولازم المصاريف تكون على جانب الحكومة " عال بقى كانت أبواب السماء مفتوحة ساعة ما طلبت وأنا قدّم كاتب التنفيذ انى اكمل سنة .. يا ريتنى كنت طلبت من رينا أنه يحى الظلم قلت " كده " وبصيت (٢) .. للعسكريي وقلت " يالله بينا يا عم عشان نلحق اليمك وهو لسه سُخْن " ..

ودُونى السجن تانى .. خرجت وأنا بست أشهر دخلت وأنا بسنة .. المؤمن مُنْصَاب ويمكن فى جَنَّة النعيم مَالْهَش (٣) .. عملونى مخزنجى على العيش .. ويوم قالم فُوقُ قُرُوت .. خلص العيش وَفَضِلَتْ أَنْفَار ما خدتش قال لى السجنان " فين بجيت العيش؟ (٤) قلت له : " أنا " .. قلت له : " أنا عارف، خطفوه السجانة أصحابك " ! قال لى : " ميتة " (٥) ؟ قلت له : " أنا " قال لى : " حتوكل دول منين " قلت له : " سيبهم يتعلموا الخطف من بعض ولا خلّوهم يروحوا ببيوتهم .. هى الحكومة ملزومة بأكلهم والا خايفين يطالبوكم بالمكافأة المالية تبقى هف طلع النهار " ..

قال لى : " بلاش مسخرة دَبُونى يا خى " قلت له : " التدابير لله .. يا مَلِك الزمان " سَرَح شوية (٦) قال : " جول لى يا شيخ ". قلت له : " يا شيخ إيه هو انتة شايف العِمَّة فوق راسى "، وشوية وطب حضرة الضابط إياه، وقال : " جَرَى إيه وقف ساكت " .. قال له السجنان: " يا فندى الواد ده فُرُق العيش وفاضل ناس ما خَدِش " .. بَص لى وقال : " فين باقى العيش " ؟ .. قلت له :بعته بيتنا يا بيه " .. قال لى : " إيه الكلام ده يا واد " ؟ ..

(١) نظرتنى

(٢) نظرت

(٣) لا تدخلها

(٤) بقية

(٥) متى أو فى أى وقت

(٦) فكر قليلاً

قلت : " أنا عارف إذا كنتوا خدتوني على غمايا وقعدتوني على مكتب التفريق من غير قرين، دى الوظيفة دى كانت عايزة لها واحد واخذ شهادة من مخبز الرمالى .. فُضِّك يا شيخ بَلَاكْتُ وَعَجَن، ما زاد علينا إلا لِبَس الخيش .. الراجل نصه ونصه شوال .. وكلمة مِنِّى ولو أنها باردة .. أنا بِدِّى أَطْلُق معاملتكم مخليش لها رَدَّة تانى لَأْنِى قُرِفْتُ وطحنتم عَضَايَا (١) وشِلْتُ (٢) الغُلْب (٣) من زُغْرِى (٤) .

دِحِك الطابيط وقال " اسكُت بقى يا نحس " .. قلت له : " نزلنى يا بيه فى عنبر غير ده لِأْنِى شرانى (٥) ومعجون بمية (٦) عفاريت يَمُكِن بالله السلامة كلمة فى كلمة يحصل ما يحصل وأَسْبِغ دَمَّ واحد فيهم والحكاية سنة مش لعبة يا بيه " ..

قال لى : " طَوَّل بالك وأنا حَوَصِيَّهم عليك " .. قلت " أيوه يا بيه .. أنا دى الوقت قُفْتُ الله يعمَّر بيتك " .. مشى الطابيط .. شهر، والتانى وأخوكم موصى عليه وبقى كلامى مسوجو..

وبقيت عامل سَجَّان وبوسطجى بينى وبين البيت، جينا فى يوم ودُونِى ترقية وبقيت كورمنده (٧) عالىلى بيععملوا الأكل، حَلَّت البركة (واللى فى الدَّسْت تَطْلُعُه المَغْرَقَة) أَكَلْنَا أُرْدِيحِي (٨) (بطِينُه ولا غسيل البرك) .. قول بسوسُه ، وعدس بجِبَّتَه وَقُفْطَانَه .. وعلى كده بَقَّت الكلمة كلمتى .. والشورة شورتى .. وفرفشت .. وعنها وأخوكم ما يتوصاش .. بقيت أَوْضَبْ لَهُم اللحمه وَأَعِدَّ الحِتَّتْ وأراقب الطباخين علشان ما يَنْتَشُوش (٩) حاجة .. وعلى كده بَقَّى البِمَكْ يخرج من المطبخ صلاة النبى أحسن تأكل إيديك وراه .. فات

(١) عظمى

(٢) وحملت

(٣) البؤس والمصائب

(٤) صغرى

(٥) أميل إلى الشر ..

(٦) مياه.

(٧) ونيس

(٨) يغير اللحم

(٩) لا يسرقون

شهر والثاني والرابع والخامس .. وبعدها بصَّيت لقيت الحسبة هانت .. فاضل ثلاث أيام وتلت .. وعنها قَاتَمَ طَلَعَتْ إفراج .. لقيت المعلم " عرابي " و " بلحة " وبقية الشلة واقفين عاللباب .. رُحْنَا واخذين بعض بالحُضْن وكفارة وما كفاراش والتَّكْس^(١) واقف ركبنا، وصلنا الحسينية .. نزلنا وبص " بلحة " في العداد لقاء ضارب^(٢) ٢٥ ساغ .. مَدَّ إيده المعلم " عرابي " في جيبه بيطلعهم قلت له : " رَجَّعْ إيدك " .. وبصَّيت للواد السواق وقلت له : " أزاى الكلام ده يا واد يا نورى^(٣) " .. وأنا دائماً آجى من (فرميدان) فى التاكس لحدِّ هنا وأحاسب على خمستاشر ساغ " ..

قال : " لا يا معلم أنا مزودتش حاجة " مسكت العداد وقلبت لقيته صاغ سليم .. آمال خَرَفَ ليه مانيش عارف .. رُحْتُ زَاغَر للواد السواق ورُحْتُ راقعه قلم عالكيف ورحت عادله بالتانى وقلت له : " الأونطة دى مش علينا إنده للعسكرى يا " بلحه " علشان الواد ده بيزغزغ^(٤) عدة العداد يخليها تجرى زيادة علشان يطوقنا^(٥) ويلدع منا واحده بعشرة بالأونطة " ..

" بلحة " مشى يص عالعسكرى والسواق راح ناطط من التاكسى راح واخذ إيدى وبايسها^(٦) .. وراح ماسك إيد المعلم " عرابي " وجري مسك " بلحه " وقال : أنا في عَرْضَكُم تسامحونى .. أنا ورايا عيالى والتاكسى مش بتاعى بتاع راجل رومى وشريكه طليانى وأنا باشتغل عليه بالأجرة، وامبارح الساعة واحدة بعد نُص الليل قابلونى جماعة استراليان^(٧) وركبوا معايا هُماً وواحد بكت^(٨) انجليزى .. وكَانُمْ كلهم سكارى وصلَّتْهُمْ من حلوان للكامب بتاعهم فى مصر الجديدة، والعداد كتب ٩٥ قرش نَزَلْمْ وسابونى مشيت وراهم " وهات الأجرة يا " جونى " قاللى البكت لنجليزى جون يادونكى^(٩) .. وراح راقعنى حتة شلوت وكام بُكْسَ وطلَعُمْ يَجْرُوا ..

(١) سيارة أجره

(٢) مسجل

(٣) يا لص

(٤) يلعب ويحرك

(٥) يفرمنا

(٦) قَبَّلَهَا

(٧) جنود استراليه

(٨) رئيس داورية بوليس

(٩) كلمة شتم بمعنى حمار

قلت " عال قوى يا أبو سقره .. يعنى أصحاب التاكسى طليانى وروسى واللى نصبوا عليك استراليان وانجليز .. يعنى سكلنس^(١) وجنابك خربت العداد علشان تستغفل كام مصرى وتخبط من قفاهم ال ٩٥ قرش اللى رَكِّمُ بيهم على حسابك جماعة المختلط .. يعنى عاوز تخلص منا ذنب عَصْبَةِ الأُمم ده أنته واد تمام قوى .. روح يلعن أبو أمك أما حقيقى بربرى حُمار، ومغفل " قال " : معلش^(٢) أعمل معروف وأدينى اللى يطلع من ذمتك وخلينى أروِّحْ!..

إديته ال ١٥ قرش وقلت له : " خُذْ وَزُقْ عَجَلْكَ " .. مشى وأنا استأذنت من الشلة وطلعت عالبيت استحميم ولبست وهيات وأخذت اللاسة على كتفى والبُلْفَة فى رِجْلِى وتَتَّى نازل عالِدُكُمان .. قابلت المعلم قال لى : " كَفَّارَة يا معلم بقى ده يرضى مين " ؟ . قلت له : " هوه إيه يا عم .. قول لقلبك فُضُّها .. هو أنت مُشترينى شِرا مال والا عبيد عندك .. لا باعم إنت من هنا وأنا من هنا ، وعلى الحلال من دراعى ما بقيت أشتغل تحت إيد مخلوق من مخاليتى رينا " .. وقُمت منطور وأنا أقول فى عقل بالى يا واد بلا قرف .. يمكن رينا كتب يسعدك .. يوم والثانى وعثرت على دكان فى شارع السكاكينى وأجرتها وفتحتها .. ونَزَلْتُ كام خروف وهات إيدك والزباين هجمت والتساهيل على الله .. سلّمها لرب العباد تسلم من عيون الناس ..

قَدَمْتُ عالرخصة .. يوم والثانى وجانى حضرة سعادة المأمور ومعاه مخبر وشيخ الثمن وشيخ الحارة وفوق البيعة عسكرى شايلى تحت باطه شنطة جلد سودة على دماغه .. دخل المأمور وبص فى الدكان شمال وعين متقلّش مُهَنَّدِز^(٣) عمارات الخديوى .. وبص لى وقال لى : " ليه ما دهْتَتَش الحيطان بُوَيَه بالزيت " .. قلت له : " والله المسألة ما بقى فيها زيت^(٤) " .. هو أحنأ حنعمل فيها البرلمان " ؟ .. قال لى : " أسكت بلاش غلبه^(٥) أنا بقولك إدهنها " ..

(١) أجناس مختلفه

(٣) كلمة اعتذار شائعة بمصر تقابلها كلمة بردون من بالفرنسوية ..

(٤) مهندس

(٥) كلام لا معنى له

وَسَكِتٌ .. قال لى : " و " التلاجة دى ما تنفّش " .. قلت له " .. أوى طيب ويدو^(١) وبالله العظيم ثلاثه ما تحتكم على واحدة زِيَّها^(٢) فى بيتكم هاها .. هاأو .. دا أنت ناقص تقول بَلَط الأرض برخام أحمر وأبيض ودخل حنفية وأعمل لها بلاعة، وهات نتاية طليانية قَعْدُها على كرسى ، وحط قُدَامُها عداد فلوس وأعمل كيونات زى بتوع ماتوسيان، فرقها عاللحمة وأعمل بترينة بتنور وحط فيها الكوارع العجالي والضانى ودخل لتريك^(٣) .. وأعمل البحر طحينة .. خليك لين أحسن العود الناشف مفيش أسهل من كسره " ! ..

قال لى : " يا واد اختشى "^(٤) .. قلت له : " مفيش اختشاً .. أنت عمال تُشْخُط وتَتَأَمَّر وتُؤَمَّر على إيه .. هو انت رايح تدينى رخصه أخشَ بها الجئة من غير حساب .. جاي لى كده ووراك زباين جهنم تقولش هو احنا فى يوم الموقف العظيم والا قتلنا قتيل، وجاء تفتح لنا محضر سين وجيم .. مش غايته يا سيدى حضرتك مُورسل^(٥) من عند الحكومة علشان تعابن بس مش تتأمر .. إخلص يا شيخ أحسن الواحد عاوز يجيب دُرْفُها^(٦) ويروح يتعشى بلا قَلْبَة مُخ " .. نهايته كتب معرفش إيه وحطه فى شتطة العسكرية وصاغدن وتنه ماشى هو وزورته قلت له : " مع السلامة المركب اللى تودى أخير م اللى نجيب " .. جت الرخصة شغال، ما جاتشى شغال أدبنى على قلبها لطالون ..

إيه هوه دى يا خويه إماره كذابه .. أهو إحنا كده ما نَشْطُرْشِى إلا فى الفارغة .. علشان رُخصة جزارة نسمع ما نِكْرَه .. الله معلوم لازم يَقْرِيْقُونَا فى عيشتنا تعرف ليه .. علشان الجزار مش حَبِيدِيْهُمْ رطل لله، ولا حِتّه من بيت الكلاوى ودول يحبوا ان الناس تفتح دكاكين تبيع فيها الكوكايين .. أوراكين .. مورفين .. حشيش .. منزل .. أفين يعنى م الحاجات المأنونة اللى بَيَّاعها دائماً إيده فى بُقْمُهم وعلشان لما يبطوه يخطوا المكافأه ويهيصوا،

(١) أراهنك

(٢) مثلاً

(٣) دور كهربائى

(٤) اتخشى

(٥) متتدب

(٦) يعلق المحل

وفنجزوا بيها ..

أما جدع زبي يعشق النبي ويده يفتح دكان جزاره يعنى صنعة شريفة محتاجة لها
البشوات والبهوات والأفندية وطايفة المعمار يعنى كل الأمه، الضابط يطلعوا عينيه فى
التسريح له بالرخصة عشان يمكن يخر حاجة لما يهزوه، والا يغلط بكلمة يدعى الضابط أنه
هائه، وقطع له زرار الزكته .. وعنهما ومحضر وسين وجيم وجلسه ومبلغ يدخل الخزنة ، وسلامو
عليكم .. بالذمه مش كده يا حضرات ..

ما تخافوش قولوا الحق .. الواحد لازم يقول الحق ولا يهابش حتى لو كان السيف على
رقبته .. آهو كده والا بلاش .. لازم الواحد يتكلم سجوريا^(١) دا واجب عليكم يا أفنديه يا
أرياب القلم والخبر انكم تكتبوا عال حاجات ديّه علشان الحاكم يفتح عنيه طيب ويعبر الخلاق ..
ولكن أقول لكم الحق والا ابن عمه ؟ سيبكم تتعبوا نفسكم وتعملوا (زى اللى رقصت
عاسلالم لا اللى فوق شافوها ولا اللى تحت شافوها) .. يعنى الواحد (اسمع من هنا وسيب
من هنا) لا فايده ولا عايده من كلامه وكتابتة وحق من رفعها بطيارة زلن ويسطها بأترميل
تاكسى إحنا مغرورين أوى أوى والنفخة ماليه قلوبنا تصلح ايه يا عم بكلامك تروح من هنا ..
تعض فى الأرض لا فايده ولا عايده نُجوم السُما أقرب لك .. قول يا باسط .. هوهُ شىء
حيجد علينا ؟ .. (طول عمرِك يا رضا وانتى كده) .. مراهم الصبر احلالى وأحسن لى .. أمه
زَلَط .. (الجمال فى الملاح صُدف) ..

تانى يوم صبحت فتحت الدكان ونزلت^(٢) الكام راس علقتهم وشغلّت المستَحَدّ والسكين
.. إيه ربك كريم .. ساعة ، اتنين، كنت مشطَب !! قمت بَعَثَ الواد صببى ملالى الجردل ميه
واتشطفت وقلعت الجلابية بتاعة الشغل ولبست الجلابيه الجوخ، وكعبت البلغه ف رجلى ..
واتعممت باللاسه وخذت عصابتى ف إيدى وجيتْ دُرُقْها^(٣) .. واذيت المفاتيح للواد عشان
يَفْتَحْ بدرى وتننى متوكل ..

(١) بالشرف أو بالضبط .

(٢) حضرت الذبائح

(٣) أغلقت المحل

مشيت خطوة، والثانية وعترت لك فى الواد بلحه ورا الدوران بتاع السكاكينى هوه وأربعه برابره نازلين فيه طحن، رحت مطأطأ فيهم طاخ طراخ " آه يا عينى .. آه يا ابن الكلب " .. واد منهم قال الكلمة دى وعقلى طار رحت مازعه على خلقتة القباقييى ، جت فى المليون راح متخرشم والثانية كوع زمالاته هرثم وأبص والقى حتة عسكرى ميرى إنما مجوز جاي من بعيد وجرنى وعمال ينفخ فى صفارته من غير وعى .. رحت ناتش " بلحه " من دراعه وكان الترمواى قريب منا رحت شابط فيه و " بلحه " معايا .. ومحطة والثانية والعسكرى نازل جرى ورانا وعمال يزق لحد ما عدم..

قام الكمسرى حب يزمر عشان يوقف القطر رحت ناتش الظمارة من إيده وقلت له : " استحقى عيب تعطل الناس اللطافة دى كلها عشان حتة بتاع لا هنا ولا هناك هوه دا زبون حيدفع الأجره .. دا رايح يركب سفلقه^(١) .. سيبك منه خلكه يرن " .. نهايته العسكرى انقطع قلبه وسكّم الأمر لربه ، وأحنا نزلنا م الترمواى وحوذنا على خمارة "كوستيه" خدنا لنا كام كاس وشمنا الفتلة^(٢) على قهوة كيف شدينا^(٣) كام تعميرة سخنا الطاسة^(٤) .. ورجعنا عالحسنيه وكل واحد على بيته .. يوم والثانى والثالث وجه شيخ الحارة ومعاها حتة ورقة فيها اسمى وأن مأمور القسم عاوزنى جاك الموت يا تارك الصلا .. لازم حد من الولاد البرابرة يعرفك ولازم الرواد اللى ضربته جرى له حاجة ..

نهايته خذت بعضى وركبت سوارس لحد التمن ونزلت ورحت طالع على فوق قابلت الشاويش عبده قلت له : " المأمور عاوزنى ليه " ؟ .. والله ما أنا عارف .. خُش اسأل الظابط.. دخلت عليه لقيته واد تلموز سن تسعناشر قاعد كده عالكرسى تقولشى الحاكم بأمره وأدامه ثمانية تسعة واقفين يظهر انهم متخافين سوا، وهوه بسلامته عمال يدحك ويكرع^(٥) مع واد أفندى ملكى ..

(١) مجاناً ..

(٢) مشينا فى الحال ..

(٣) دَحْنَا ..

(٤) ملانا آدمفتنا بتدخين الحشيش ..

(٥) يقهقه بصوت مرتفع

وقفت جنب الوارد وبسلامته ضرب الجرس جاله عسكري لابس جلابيه وماسك مقشة
 ركنها عند الباب ودخل وقف أدامه^(١) ولطع تعظيم ملاكى قال له : " هات، قهوة للبيه " قال
 : " حاضر " .. وحط كتف ولحظة جاب القهوة وحطها قدامهم والظابط طلع علبة السجائر
 وناول صاحبه سيجاره وولع سيجارة .. ونزلوا فى كلام واللى واقفين أدامه ساكتين على ما
 يخلص الطريقه^(٢) طالت اللطعة^(٣) اتقدمت منه خطوه .. وقلت له : " خلصنا بقى يا حضرة
 أحسن ورائنا أشغالنا " رد وقال : " عاوز إيه .. إنت جيت إمتى " .. ؟ قلت له : " يحق لك
 يا عم ما انت مش دارى أنا دلوقتى علشان أشوف خلقة حضرتك اللى متركبة شمال " .. قال
 : " أما إنك واد ابن كلب " .. قلت له : " إتلم أحسن ألحيط لك كيالك .. مش كل الطيور
 اللى يتاكل لحمها لأ .. حاسب وعبر اللى قدامك واعمل له حساب " .. قال : " إيه يعنى
 "عرايى" ؟ .. قلت له : " من بحره "^(٤) .. قام الأفندى اللى جنبه قال له : " سيبك منه ، مش
 لازم تدقق معاه دامهما كان اسمه واد بلدى " .. قلت له : " بلدى لكن مشغل أتخن منك يابو
 زكته وجرايته " ..

قال الظابط " اختشى يا واد " .. قلت له : " أحسن لك تسكت .. وحق من عملك
 ظابط وحط عليك نجمة أحط المكتب اللى دماغك ده فوق دماغك إنت وصاحبك .. وأبهذل لك
 خلقتك .. هوه انتم قاعدين هنا فى قهوة رقص .. انتم قاعدين فى محل حكومة يا ليخ يا لله
 شهّل الناس دول، وخلينا نروح لأشغالنا " ..

كلمة منى، وكلمة منه زعقنا مع بعضينا .. سمعنا البيه الأمور .. بعث جابنى ونده
 للضابط، سألتنى حضرة الأمور عن الحكاية ؟ حكيته من طقطق^(٥) لسلام عليكم .. قام الله
 يعمر بيته ويعلى مراتبه زَغَر للظابط حته زغره وقال له : " مين ده اللى كان قاعد عندك " ؟
 .. قال له : " ما فيش حد " .. قلت له : " إزاي ما فيش حد ؟ أنا أروح أجيبه يا حضرة

(١) أمامه ..

(٢) المقطوعة ..

(٣) الانتظار ..

(٤) مثله أو شرحه

(٥) من الأول للآخر ..

المأمور " .. وجيت خارج قال لى : " لأ .. استنه أنته " .. وراح ضارب الجرس وقال للعسكري
الى واقف ع الباب : " إنده الأفندى الى قاعد فى مكتب الضابط " خرج وبعد شوية رجع قال
له : " ماجتوش^(١) يا بيه " ! . قلت له : " لازم زاغ^(٢) لما شاف الحكاية فيها مافيه " قال
الضابط : " دا كذاب يا حضرة المأمور " ! ..

لكن جناب البيه المأمور راسى وحديق يفهم .. بَعَتْ جاب العسكري الى بييجيب القهوة
.. وسأله قال له : " أيوه يا سعادة البيه .. كان معاه واحد أفندى وخرج وجت^(٣) أما سعادتك
طلبت حضرته قام بص للظابط وقال له عال أوى يا محمود أفندى إنت كذاب والا هو الى
كذاب " .. قال له : " أيدأ هو الى كذاب " .. قلت " يا شيخ خاف من هيبة مالك طب أنا
كذاب .. والعسكري الى جاب القهوة راخر كذاب واللا فيه بينك وبينه داعى .. يمكن كان
زمان أمباشه ودى الوقت حضرتك لحست^(٤) الشريطين الى كانوا على دماغه وجى كمان
تلجس عقلى وتعملها لَّفه على حضرة المأمور .. يا سلام يا أخى على ظلمك داحنا ولاد ناس
طيبين زى ما أنتم ولاد ناس " ..

رد حضرة المأمور وقال للضابط " إتفضل يا سيدى روح شوف شغللك، التمن الحكومة
مش عملاه بورصه للضباط وأصحابهم .. خرج حضرة الظابط وقفاه يقر عيش .. بص لى
حضرة المأمور وقال لى إسمك إيه " ؟ قلت " محسوك " يوسف أبو حجاج " .. قال لى : " فيه
واحد اسمه " مرجان " من شارع السكاكينى مقدّم فيك عريظه " .. قلت له : " مرجان ده ببقى
مين يا سعادة البيه ما يَكُنش مرجان بن زمرده الى جده الشيخ ياقوت وأيوه الواد " الماظ " ..

قال لى " إيه الكلام ده يا واد " ؟ .. سَكِتْ قال لى : " ما تردّ يا واد سكت ليه " ؟
. قلت له : " انا بافتكر يا سعادة البيه فى كلمة سمعتها من جدى الله يرحمه ويحسن إليه "
قال لى : " ايه الكلمة دى " ؟ .. قلت له : " كان يقول (ان كان الكلام من فضة، يكون
السكات من ذهب) " .. قال لى : " يا واد بلاش جنان .. إيه رأيك فى العريظه دى ..

(١) لم أجده

(٢) هرب ..

(٣) وقت ..

(٤) أخذت

العريضة اللي مقدمينها فى حقك ومكتوب فيها إنك مرازى ومؤذى ومفترى " ؟ ..

قلت " وغرض حضرتك إيه " ؟ .. قال لى : " لا بد من محضر " .. قلت " هيه فيها محضر .. يا ميت قُله .. يا ألف نرجسه تحت الأمر والطلب " .. ضَرَبَ الجرس وحولنى على الطابيط .. خرجت لقيت الطابيط إياه غَيَّرَ واستلم بِدَاكْله جَدَعَ أسمر مسمم يظهر عليه (بزميط) الأب من (كردوفان) .. والأم من (مصر) ..

وقفت أدامه .. قال لى : " انتة فلان " ؟ .. قلت له : " أنا هو، وهو أنا " .. دحك .. عرفت أنه واد بسيط وقلت " يمكن يكون ابن حلال " .. قال لى : " ساكن فين " ؟ .. قلت له : " ساكن فى منبع الجدعنه ومدرسة الشُكُل " .. وقال لى : " إياك فى الحسنية " .. قلت " كُفْكُ حِدَقِ (١) .. ولا كلمة يا حظَّ قال لى : " عمرك كام سنة " ؟ .. قلت لها هاهاأو .. اللى تحسبه هو احنا فى الفرز عينك كلها نظر " .. قال لى : " يعنى ثلاثين خمسة وثلاثين " ؟ قلت له : " بين البينين (٢) .. قال: " يعنى كام " ؟ قلت له : " اكتب اثنين وثلاثين .. وبينى وبينك رينا " ..

قال لى : و " أنتة ليه بتسوق الرزالة على الناس " ؟ .. قلت له : " خاسب على كلامك هو كل واحد يكلم واحد يجرى على التمن ومادام اشتكى بقى بسببوا له السرعة على أخوه .. وحضرته يدوس الناس ويعمل فُلوطه " .. قال لى : " انتة ضربت مرجان واد أدرس وعثمان عبد الله ومحمد فراج وكرار خليفة " ؟ .. قلت له : " أما مرجان عرفنا انه قَدَمَ عريظه .. أما عثمان عبد الله دى لعوأة ومحمد فراج كلمة ما جَتَشَ على المزاج .. وكرار خليفة معرفش كدبه والا تخريفه " .. قال لى : " إيه يا واد ده " ؟ .. قلت له : " ما تسمعش منى غير كده " ..

قام على حيله وَفَضِل يزق ويشتم .. قلت " الله .. ديهده يا عم انتة حتطلع عليه لبِن الجوار أُمال يا عم الدم يحن إكتب المحضر على كيفك وَحَلَّت عليك سيدك السير على المرغنى ورجالاه " ! . قعد متغاف وَفَضِل يكتب، بصيت للسما وقلت برايرة يا رسول الله .. بقى جنباه حيطر شق م الغيظ ..

(١) أعجبتنى نباهتك..

(٢) بين هنا وذاك..

نهايته .. خلس المحضر وحالتي على الحجز تحت الضمانة جه شيخ الحارة .. ضمنى ..
وخطط المعلوم أُمال كل واحد ومقامه خرجت و"على بلحة" لقيته قاعد على القهوة و " سعيدة يا
أبو على " قال لى : " أهلاً وسهلاً ، قلت له : " فيك من يكتم السر " ؟ .. قال لى : " فى
بير يا أخويه " .. قلت له : " لا فى بير ولا زير .. إيه فكرك جاني علم طلب وقالوا لى تَقَبُّ
وتغطس^(١) ونكتب المحضر ضدك " .. قال لى : " محضر علشان إيه " ؟ .. قلت له : "
علشان عبارة الجماعة البرابرة اللي كانوا اتخانقوا معاك فى السكاكينى " .. قال لى : "
وازاى عرفوك " ؟ قلت له : " عجيبة يا أخى ده إسمى زى الطبل .. وهو النمر يستخبى " .. ؟
الغرض قلت لهم " آدينى أدامكم والعبارة رُسِيَتْ^(٢) على محضر واللى ينزل البحر
يستحمل الموجة : " .. قال لى : " يا شيخ كان نفسى نبقى زُمْلَه زى كل نوبه " .. قلت له :
" اسمه " .. قال لى : " يا عم مسيرنا لها .. أنتم السابقين وأحنا اللاحقون " .. قلت له : " يا
خويه وصيتك إنك تعمل كل حيلة علشان تجي تونسنى ليلة الوحدة فى السجن .. وأحن شنب
يكلملك أخليه فطيره^(٣) وأدفعه بالحيا " .. قال لى : " تصدق بالله يا خويا أنا حاقعد لهم زى
عزرائين وحفروق^(٤) الرزالة .. وكل واحد ياخذ نصيبه " ..

قلت " سيبك من أن فيه رحمه وأنسانية مش فى الزمن ده .. ده زمن كل من هو بيقول
يا رب نفسى والطيب فى عين الناس بطل اقرأ الفاتحة على صيانة النصيحة من أخ جدع
يعجبك أنهز له أحسن ركن فى السجن .. وفى القريب العاجل يكون مشرف أتحن زنزانه^(٥)
فيه .. وسعيده يا أبو على .. سعيدة يا أخ .. وتننى راجع على الدكان لقيت أخويه شايف
شُغْلَى زى ما أكون أنا موجود .. أُمال يا أخى ده الواحد أن حصل له أقل شىء أول كلمه تطلع
من بَقْه أخ " .

قعدت على الكرسي مبسوط وصهينت عن المحضر واللى كتبوه قلت لأخويه أبعت الواد
يجيب تعميره .. جت التعميره .. قَوُفْتُ بيها وكَحَيْت كَحَيْتِ قلت فى عقل بالى " زال الشر "
.. شويه وقُمت على البيت لبست وحضرت الركويه .. الله بقى لنا زمان ما فيش أنزحه ..

(١) لايد ..

(٢) كان آخرها

(٣) أعجنه

(٤) وساوزع

(٥) غرفة السجن

عملتها فُسحة بسيطة ممنوعة من الشُّكْل، وتَتَى راجع الله فُسحة والجو صافى جُمعه فاتت
والثانية جاني إعلان حضوري لجلسة الموت الأزلى أشاهد خَلَق وأسمع كلام لا طلع فوق ولا نزل
تحت^(١) رحت يا قفاية .. ما كدِيش أهُو لو كانشى رينا لخبط كيان ابن الجارية "مُرْجان" وخلاً
لسانه يغلط ويقول الكام كلمةً دول، كنا دلوقت مأنسين فى السجن مع الإبراد .. ولكن ربك
قَدْر، ولَطَف قول يا باسط وسلّم أمورك لرب السما : تسَلّم، واعمل جمایل مع اخوانك ولم
تندم..

سنه قُل .. وشِتَا هَاجِم .. واللى عالبر عوأم .. وأدى محسوبكم قاعد فى دكانه
والرخصة جاتله والأشياء معدن .. الله دا حنا الظنايا يانا، وينشرب كيفنا جُوه الغاب .. دَخَلْنَا
المحكمة مع ابن الجارية متهمين وضارين .. خرجنا منها بالحدّاقَة أصحاب حق .. اللّهم اجعله
خير، وإِحْم وهوء .. وقتنا على قصر الجميل (فتنه)^(٢) .. معلوم .. أهُو كده العلم بالشىء ولا
الجهل بيه .. باشرت الدكان و (الاستقامة عليها عمل) ورينا غفار رحيم ..

وسِكتْ على كده يعنى عملت هُذنه، ويا قاعدين يكفيكم شر الجايين .. جاني جواب من
واحد قريبي بيقول إنه مشتاق قوى لمحسوبكم وجى لى فى الدكان بعد يومين .. قلت له لازم
له سبب ما داهية لتكون عنده دَقَّة خِثاق واحنا عالخيا دى بدّنا ناخذ كام يوم راحه ..

يوم والثانى وصاحبنا (طب)^(٣) .. " أهلاً وسهلاً ، وفينك يا رمضان " ؟ قال لى :
"والله يا بو حجاج الدنيا تلاهى والناس بَرَدَك لبعضيها ومصير الحى يتلاقى " .. قلت له :
"يصح " .. قعدنا ف كلام وحديث .. ساعة زمن وأبص لصاحبنا لقيته سَرَح وشال هموم الدنيا
كلها .. قلت له : " هوه ما تُوَحَّد الله " .. قال " لا إله إلا الله " وحبَّ يَتَوَهَّ^(٤) طب وعلى مين
ومحسوبكم يقطع على العفارت بصيت له وقلت له .. " قولى يا ترى سارح فى أنهى غيط؟"
.. قال : " ما فيش بافتكر فى حسبة كده " .. قلت " أظنها حسبة برّمه " .. قال : " أقول لك
الحق يا خويه .. أنا واقع^(٥)

قلت له : " أجيبك لك تاكل " ؟ .. تعالى يا واد يا محمد " .. دَحِكْ، وقال : " لألاً ..
حيلك أنا مش واقع م الجوع " .. قلت له : " إياك واقع فى بير الغرام " .. قال لى : " آه يا بو

(١) لا فائدة منه ..

(٢) نوع من الأزهار

(٣) حضر

(٤) يغالط أو يتكلم فى موضوع آخر

(٥) مغرم

حجاج، وجيت عشان تشوف لى رأى" قال كده " .. راح قاعد مصنم^(١) وسارح فى غرامه .. رحت رَعْرَعْتُ له قوى وهو فى دنيا غير الدنيا .. وقلت له : " ديهده يا سبع .. ما تفوق ، إخص على كده .. مش تحترم قَعْدَة^(٢) الجدةعان .. قوم يا خويه .. روح عالبيت قوامك وقول لها غطينى وصَوِّتى .. لما انت مش قد الهوى ليه بس تعشق ليه " ؟ .. قال : " قسمتى " ! ..

قلت له : " قضا وادَقَر^(٣) دَحَكْتِى على روحك يا سى رمضان وأحكى لى حكايتك اللهم إنى صايم، بقى مَجِيَّك علشان الغرام " ؟ .. قال لى : " يا خويه أنا وقعت م السما وانتة استلقيتنى " ! .. دَحِكْتُ وقلت له : " ليه هو حَدَّ قال لك إنى شيال^(٤) الحمول شىء لله يا متولى " ..

نهايته القصد قول يا بنى .. قال " أنا صبحت عاشق ومغرم قلت صحيح الحب غَمَقْ خَلَقْتَكْ لأن لهاليب الغرم طالعة عليها من كبدك .. كبدى عليك يا سيدى "^(٥) .. قال لى : "إنته بَتَاوَزْ^(٦) عليه لانك ما انشبيكتش بالحب .. رينا ما بيتليك بيه ياخويه " .. قلت له : "رينا يسمع منك وبعدين " ؟ .. قال : " أنا فى يوم كنت قاعد على باب بيتنا ، لقيت بنت إنما مملكة^(٧) قوى فايته من قُدامى .. رحت منظور، وقايم وراها تنى قاطرها .. وهيه مش راضية تبص لحد ما دخلت بيتهم، تَنَتْنِى واقف قُدام الباب بيحى ساعة ونص إنها تبص م الشباك والا تخرج .. أبداً .. صبحت الصبح تنى خارج م البيت من غير ما افطر وعلى فين ؟ على البيت بتاعها .

أنا وقفت شويه، وبصيت لقيتها خارجة هِيَّه وراجل كبير يظهر عليه إنه أبوها، راحت زَغَرَالِى وعرفتني .. اتبسمت بالضحك وأخوك اتسمر فى الأرض ولا فاقشى لنفسه إلا بعد ما غطسُوا من أَدَامَه وأدبنى بقالى على تلك الحالة شهر ونص ولا أنا طایل منها لا حق ولا باطل وأنا جيت لك يا بو حجاج علشان تشوف لى حل للمسألة دى " .. قلت له : " انتوا ساكنين فين دلوقتى " قال : " ساكنين فى العطوف وهيه ساكنه جوه عنا " ..

(١) كالصنم

(٢) مجلس أو مجالسه

(٣) وتحكم

(٤) حمال

(٥) يا نصيرى

(٦) تهزأ بى

(٧) جميلة جداً ..

" عال .. بكره تستناني فى بيتكم الساعة ٩ أكون عندك " قال " عال قوى يا عم رينا ما يحرمنى منك ولا من جمالك يا سبع .. وسعيده " وتنه قايم ..

قعدت أدحك على عبطه ولخبطه وقلت لنفسى و " الله عال يا بر حجاج حتبقي قاضى الغرام يا قل " ..

تانى يوم الصبح رحت عالذكان .. فتحتها وعلقت اللحم وتنى حاطط كتف وعلى سوارس ورحت مشعبط^(١) .. ورحت قاعد والعربية بتخود بينا على الحسنية طلعت فيها حنة مره ممكن إنما يجون^(٢) وراحت مصدره^(٣) أدام محسويكم .. وبصت لى وبصت للركاب وكلهم قاعدين مزنقين تقولشى مرصوصين جوا علبة سردين .. قعدت المره تبص لكل واحد شوية، وتتصعب إن واحد من راكبين يقوم لها يستحيل^(٤) .. قامت قالت " حگم يا ربي .. بقى مافيش فيكم واحد عنده ذوق^(٥) شوية ويقعدنى " ..

إن حد يرد .. أبدأ سگماً بگما^(٦) .. مبلت ناحيتى وقالت لى : " يا جدع مش تتاخر جبه خلينى أقعد، وانتة واخذ مطرح يساع نفرين " .. مردتش عليها لا بطيب ولا بردى .. قام الكمسارى بسلامته حب يتأنزح شويه قام قال لها : " بس بقى بلا خوته .. إن كان عاجبك تُقفى خليكى، مش عاجبك ورينا عرض كتافك " .. هيه سمعت الكلمة ديه وأدورت^(٧) له وقالت " نعم يا عنيه .. يا كمسارى بابور السبرتو بتقول إيه انتة راخر .. أما حقيقتى مغفل عرض اكتافى إيه يا ترس " .. وراحت ماسكاه من خناقه وسافخاه^(٨) كف ممكن راح طربوشه طابر من على رأسه وواقع م العربية وكان لطح^(٩) قوى، راح ماسك فى خناقها، راحت مسوطة العربجى وقف العربية وافتكرانه دهس حد ..

(١) ركبت وهى تسير

(٢) كلمة انجليزية اصطلاحيه تقال للشىء ضخم وهى شائعة عند الباعة فى مصر

(٣) وقفت ..

(٤) مستحيل

(٥) مروءة

(٦) صماً بگماً ..

(٧) التفت اليه ..

(٨) وضرته

(٩) مغفل ..

كانت سوارس فى الساعة ديّه وصلت لحد شارع الضيبيّة .. رُحْتُ نازل منها ع الجمالية ومنها على بيت رمضان .. وكان رمضان ده يبقى ابن عم والدتى وله مَعَزَة^(١) كبيرة عندي، وعنّها رحت مخبط عالباّب .. فتحت لى أختي الزُغَيْرَة .. رحت داخل .. راحت أمّه واخذانى الحُضْن .. "إزيك يا بنى وازى أمك وليه ما بيتجبلناش " ؟ .. قلت لها : "والله الدنيا تلاهى يا مرأة عمى " .. وشوية وطب رمضان وجت القهوة شربناها وحضروا الفطور فطرنا وتنتنا قايمين سواا على جوه الحاره رحنا داخلين لحد ما وصلنا لحد بيت المحبوب وقفنا ..

احنا لسه بنبص للبيت وافتح الباب وخرج منه راجل كبير شايب .. قام رمضان غمزنى فى دراعى وقال : " أهوّه ده أبوها " بحلقت^(٢) فى الراجل طيب لقيته معرفة .. رحت مسكّم عليه قال لى : " أهلاً يا بو حجاج إزيك يا بنى " .. قلت : " الله يسلمك من كل ردى .. والله بقى لنا زمان يا حاج ابراهيم ما شفناكشى " .. قال هى الدنيا أحوالها كده والله من يوم ما عزكّت من عندكم وأنا ما طلعت^(٣) العباسية أبداً .. على فين كده " ؟ .. قلت والله أنا وابن عمى كنا جايين لك فى مسألة مهمة قوى " .. قال : " خير إن شاء الله .. اتفضلوا " ..

رحنا داخلين .. وقعدنا شوية .. وجت القهوة شربناها وبعد كده بصيت لصاحبنا وقلت له : " بقى احنا جايين علشان طالبين القُرب منك "^(٤) قال : " فى مين " ؟ .. قلت له : " فى بنتك " .. قال : " أنا عندي بنتين " ..

رد رمضان وقال : " القُصيرة فيهم " .. قال لى : " كان من عنيه يا بو حجاج علشان البنت ديه هى الزُغيره ولا يمكنشى إنى أجوزها لك إلا بعد ما تتجوز أختها الكبيرة " ..

دحِكتُ وقلت له : " أنا مش بخطبها ليّه .. أنا بخطبها لابن عمى رمضان والمسألة ما فيهاش حاجة .. لما تتجوز قبل أختها الكبيرة ، ورمضان جدع وكسيب وله دُكّان بقالة كبير فى شارع عابدين ولسه خام ولادخلشى دنيا ولا دار فى أمور المسخرة وانته لو غرِبت^(٥) الدنيا كلها ماشى راح تلاقى ضِفْرُهُ " .. قال : " أنا والله من عنيه وأنا أتشرف بِنَسْبِهِ ، ولكن ما باليد حيلة لما تتجوز الكبيرة " ..

(١) محبة .

(٢) تفرست ..

(٣) لم أذهب

(٤) رغب فى مصاهرته .

(٥) فتشت

وباب حديد اتقفل أقلقل^(١) فيه ليستحيل .. الغرض تننا خارجين أنا ورمضان وهو ماشى جنبى حيطق م الزعل .. قلت له : " ديهده يا بن عمى ما تخليك راجل الله .. أما حقيقى إنك خُشِنِي^(٢) خالص .. أصبر تنول المرام، دا الوعد دا جارى " وعلى كده مشيت أصبره لحد ما وصلته للعتبة .. راح على دكانه وأنا زقيت عجلى وعلى دكانى .. لقيت أخويه ملبوخ^(٣) والزباين كابسه^(٤) عليه رحت لبس جلابية الشغل وهات إيدك ما جتشى الساعة ٣ بعد الظهر إلا وكنا (النضافة م الإيمان)^(٥) ..

بعث جيت لى تعميره .. أنا خَتَ^(٦) نَفْسَ والتانى إلا وطب الواد " بلحه " : و " سعيدة يا أخ " .. " أهلاً يا بو الأبلحى .. فيه إيه عندك تُهمة جديدة " ؟ قال : لا .. إحنا البيومين دول عاملين راحة " والله عال يا بو على مش عادتك " قال لى : " والله يا بو حجاج الواحد اتدايق م الحنّاق والشَّكَل^(٧) وبّاه يشوف مصلحة نفسه بقى " .. قلت له : " ليه " ؟ .. قال : "شوف تعاديل رينا .. عمى اللى فى بنى سوف مات أول أول أمبارح وكان مبيخلفشى ومراته ماتت السنة اللى فاتت .. حت لقيته فايت لى ١٥٠ جنيه وتلات فدادين أرض عال فى طنطا ، أخذتهم وبدى^(٨) تدير لى رأى " .. قلت له : " مبارك أدتنه^(٩) يا عم بقيت من عباد الله الوارثين .. مين قَدْك بقى يا سبع " . ؟

قال لى : " خيرك سابق يا معلم " .. قلت له : " العفو ، تعرف يا بلحه إنته حَقَّك تفتح لك حتة دكان جزارة زى ديّه ، وتقعّد فيها " .. قال : " وإيش عرفنى بالكار "^(١٠) قلت له :

-
- (١) أجعله يغير فكره ..
 - (٢) جاهل ..
 - (٣) مرتبك ..
 - (٤) مزدحمة ..
 - (٥) باع ما عنده
 - (٦) أخذت ..
 - (٧) العراق ..
 - (٨) أريد منك ..
 - (٩) الصناعة
 - (١٠) ها أنت ..

"أقعد معايا هنا كام يوم وأنا أودكك^(١) وأخليك جزار نضيف " ضحك .. ندهت على الواد صبيبي ويَعْتَهُ جاب جردل ميه أتشطفت^(٢) وغيرت هدمى وتنى ماشى أنا وبلحة، وعنهما وحتة فسحة بالكارتة وسكره مكن وتحشيشه عالكيف .. وكل واحد منا وعلى بيته ..

صحيت تانى يوم الصبح وأنا جسمى مَهْمَد^(٣) .. ما قدرتش أنزل الدكان، جت أمى وقالت لى : " مالك يا بنى سلامتك " ؟ قلت لها : " تسلمى يا امه " .. قالت لى : " إيه اللى بيوجعك " ؟ .. قلت لها : " حاسس بأن كل جسمى بيوجعنى " .. قالت : " اياك انشه شربت خمره امبارح " ؟ .. قلت لها : " واطينت " ^(٤) .. قالت " قُطِعَتْ " ^(٥) .. يا بنى أنا مش قلت لك ألف مرة أن معدتك تعبانه^(٦) قلت لها " أهوده اللى حصل " .. قالت لى " يا أبنى أنا عاوزه أقولك على حاجه بس خايفه لتكسفننى " .. قلت لها " هيه إيه " ؟ ..

قالت " نفسى ومُتّى عينى إنك تتجوز^(٧) وأشوف لك خِلْفَة^(٨) وأنا يا بنى ما فرحتش طول عمرى مش تفرحنى يا يوسف وتَجَبَّرُ بِخَاطِرِ أُمِّكَ اللى إن عاشت السنة دية مش عايشة اللى بعدها واللى فات من عمرى أكرم اللى باقى .. حقه يا بو حجاج لو سمعت كلامى واتجوزت وربنا هَذَاكَ وَيَعِدْ عَنْكَ الْوَادْ بِلَحْهِ وَعَرَابِى وَشَلَّتْهُ .. لَكُنْتُ تَبْقَى سَيِّدَ النَّاسِ .. يا بنى فَضْلُكَ مِ الشَّقَاوَةِ دى دانتته بقيت راجل تَمَلَا الْعَيْنِ دِ أَبُوكَ كَانَ رَاجِلٌ مِ الْبَيْتِ لِلدَّكَانِ وَلَا كَانْشِ حَدْ يَسْمَحْ لَهُ حَسْ وَلَا خَيْرِ بَسْ انْتَه طَالَعَ لَيْنٌ فِى الْعِيْلَةِ " ..

سمعت منها الكلام ده وما عرفش إيه اللى حصل لى كَانِى كُنْتُ نَائِمٌ وَصَحِيتُ .. والا سكران وَفُقْتُ .. دخل كلامها فى ودنى ولا خرجش زى زمان لَأَنَّهَا كَلِمَتْنِى فِى الْمَوْضُوعِ ده ولا ألف مرة .. جيت أرد عليها سمعت الباب بيخبط .. نَزَلْتُ الْبَيْتَ أَخْتِى فَتَحَتْ دَخَلَ خَالِى رَحْتَ قَائِمٌ وَآخِذُهُ بِالْحُضَنِ قَالَ لِى " إزبك يا ابنى يا يوسف " قلت " الله يسلمك يا خالى " .. قال :

(١) أعلمك ..

(٢) غسلت أيدى ..

(٣) أعضائى تؤلمنى ..

(٤) وأفرطت فى الشرب ..

(٥) لعننا الله ..

(٦) مريضة ..

(٧) تتزوج

(٨) أولاد ..

" بقى يا أبني كل ما آجى أشوفك وأشوف أمك مالتقيكشى ^(١) وأسأل عليك بقولولى انك مسجون .. انتة عاوز تقضى عمرك فى السجن .. خدت شهر فى شهرين فى ثلاثه فى سنتين فى ثلاثه .. فى سنه إيه ده يا يوسف .. إنتة قاطع أبونيه ^(٢) فى السجن بيقولوا الولد لخاله، وخالك عمره ما وقف أدام عسكرى وأبوك الله يرحمه ويحسن إليه كان كده برضه وانتة بس طالع لين " ؟ ..

ردت أمى وقالت له : " والله يا خويه أنا كنت بأكلمه ف كده وانتة داخل إياك يكون ربنا قبل دُعَايَا ^(٣) ويهديه بقى ويمحي الشقاوة عنه .. مش تسمع بقى يا يوسف " ؟ .. قلت لها : " والله يا أمه أنا اتدايقت م العيشه ديه وقرفت م الشكل والبلاوى الزرقا .. وبدي استريح بقى قوللى لى .. انتى ما دريتيش " ؟

قالت : " بيايه .. قلت لها : " مش رمضان أبن عمك جاني امبارح فى الدكان وحكى لى أنه بيعجب بنت واحد صاحبنا الحاج ابراهيم عبد الواحد وعاوز يتجوزها وراح يموت عليها " .. قالت : " عجائب وبعدين ، " قلت لها : " رُحْتُ للحاج ابراهيم وخطبتها لرمضان .. الراجل رضى ، ولكن بعد ما تتجوز أختها الكبيرة ورمضان مش طايق ^(٤) يصبر إيه فكرك انك تقومى دلوقتى تلبسى ملايتك وتأخدى معاكى واحدة من أصحابك وتنك رايحة على بيت عمك تأخدى أم رمضان وتروح على بيت الحاج ابراهيم تخطبى لنا البنت الكبيرة إن كان حلوة ومتربيه وبنْت حلال وتخطبى أختها لرمضان " .. راحت مزغرتة .. ومن فرحتها راحت واخذانى بالحضن وبإيسانى من هنا ومن هنا .. ونزلت دموعها تجرى على خدودها ما قدرتش أملك نفسى فرت ^(٥) الدمعه من عينى .. ورُحْتُ بإيسها وتأثرت خالص وخالى راخر فرح قوى وانبسط وأختى زأططت ^(٦) وراحت تجرى جابت ملايتها وملاية أمها وفى دقيقة كانوا لابسين وأنا رحت قايم خدت بُلُغْتِي ف رجلى ولاسْتِي على كتفى ونزلت جِئْتُ ^(٧) عربية أجرة .. لأن

(١) لا أجدك ..

(٢) تذكرة اشعراك ..

(٣) دعانى ..

(٤) غير قادر ..

(٥) أنحدت دموعى

(٦) فرحت جداً ..

(٧) أحضرت ..

الكارته ما يصحش لها ركوب حريم ..

ركبنا العربية أنا وأختى وخالى استأذن ووعد أنه ييجى بالليل عشان يشوف عملنا إيه .. وسوق يا أوسطى عالعطوف .. وصلنا هناك راحت أم رمضان واخدة أمتى بالحضن وقعدوا لحظة ورحت فاتح الموضوع أدامها راحت مزغرته من فرحتها وتنهم قايمن هما واختى وأخت رمضان وسابونى فى البيت مستنيهم^(١) ..

شويه وطب رمضان انما داخل ووشه مكشور وماشى داينج رحت مقابله وأنا ميّت م الضحك وسلمت عليه وقلت له دهذه يا واد إفرده خلقتك بقى وصل عاللى عمرك مانت شايفه^(٢) .. ديهده يا بنى ما تفرش بقى " قال لى : " أفرش إيه وأتقندل إيه " .. قلت له : " طيب ولع مدعوقه^(٣) بقى أحسن أنا خرمان قوى " .. راح مناولنى سيجارة .. قلت له : " تعرف أمتى فىن دلوقتى " ؟ .. قال لى : " لأ " .. قلت له : " مع أمك " وطببت ساكت قام دحك وقال : " عليه الحلال ما فهمت " ..

قلت له : " ولا أنا " .. قال لى : " سيبك بقى من الهزار " .. قلت : " طيب يا عم فرغ الهزار بقى إلا إيه " ؟ دحك وقال : " مش عارف " قلت له : " أمتى وأمك يا رمضان قاعدين دلوقتى مع مراتى ومراتك " .. قال لى : " بتقول إيه " ؟ .. قلت له : " بخاطرك بقى " .. شوية والباب افتتح وراحت أم رمضان داخله، وضاربة حته زغروته سورت ودانه،^(٤) ووراها أمتى والبنتين أختى وأخته .. قلت لهن : " خير قالوا خير أن شاء الله يا واد .. انتته وهوو إديكم عالهر .. كل واحد يجيب ثلاثين أهيف "^(٥) قلت : " والله عال داتمن ١٤ خروف مكن يملوا زريبه " ..

ضحكوا كلهم وراح رمضان مطلع^(٦) محفظته من جيبه وراح مدي^(٧) لأمه ٥٠ جنيه .. بصيت له وقلت له " وأنا يا واد " .. راح مطلع ٥٠ زيهم وأداهم لها بقوا ميه، وحلف ستين

(١) منتظرهم ..

(٢) النبى صلى الله عليه وسلم

(٣) أشعل سيجارة

(٤) آذاننا ..

(٥) جنيه ..

(٦) أخرج ..

(٧) أعطى ..

ألف يمين إنه بوالى فيهم الذمه، قلت " يعيش الجبايا بن العم وبالله ما فاتشى اليوم الا وكنا قارين الفاتحة .. وبعد ثلاث أيام ما فيش غيرهم كتبنا الكتاب .. وعملنا حنة فرح كلفته^(١) ١٥٠ جنيه دفعتمهم أنا من جيبى .. وعنهما وحنة ليلة ما فيش مثيلها ..

عملناها فى بيت رمضان لأن جهتهم هادية، وبيتهم واسع وكبير قوى ودخل رمضان على عروسته وأنا دخلت على عروستى، واقتنعنا والذي منه.. صبح علينا الصباح قمنا قعدنا كلنا. شوية ،دخل خالى وراح مدينى أساور^(٢) بندقى يساوم ٥٠ أهيف .. قال لى دول علشان عروستك .. وراح .. مناولنى ورقة كبيرة مليانة كتابة .. وقال " وادى حجة بعشر فدادين طين فى الزقاق اتنازلت لك عنهم " ..

رحت قايم وواخذ إيده ولاطعها^(٣) وهو راح واخذنى ف حضنه وما قدرشى يملك نفسه راح معيط^(٤) من كتر فرحه .. رمضان ميل على أمه وتكلموا مع بعض بشريش^(٥) وسمعتها بتقول : " والله يبقى كويس^(٦) خالص " .. وبعد لحظة أخذنى رمضان على جنب وقال لى : " يا خويه يا يوسف أنا ماليش أخوات رجاله ، وأنا فاتح دكان بقالة ف عابدين والأشيا معدن^(٧) ولكن تلاقينى تعبان خالص لأثنى ماليش زميل يساعدنى ويباشر معايا الشغل والناس الأغراب كلهم حرامية^(٨) .. فإيه فيكرِك إنك تسيب دكان الجزارة لمحمد أخوك وبعد سنة والا اتنين تكون أختى كبرت مجوزها له وأنته تشاركنى فى دكانى بالقرشين اللى معاك ونعيش كلنا ف بيت واحد واهى الشقه دى فاضية كلها خليها لك " ..

قلت و " الله فيكرة " .. وعلى كده اتفقنا وتانى يوم جردنا الدكان بتاعته طلعت^(٩) البضاعة اللى فيها بألف وخمسميت جنيه صافى .. رحمت دافع ٧٥٠ وكتبنا عقد الشركة

(١) اتفقت عليه

(٢) سوران ..

(٣) قبلتها ..

(٤) بكى ..

(٥) همسا ..

(٦) عال ..

(٧) وإطالة حسنة جداً ..

(٨) لصوص ..

(٩) وجدنا ..

وسجلناه، وأديت الدكان لأخويه " محمد " قَعَدَ فيها ويقت الحاله مافيش كده أبداً ..

يرجع مرجوعنا للواد " بلحة " .. قابلته بعد الفرح ورحت معاه لعند الرخاوى^(١) ..
أخذت منه دكانه اللى ف شارع السبيل ودفع له " بلحه " ٣٠ جنيه خلو رجل وخليت الواد " محمد " يعلمه مسافة عشر تيام كان ألسطه^(٢) .. وإيده مشيت وبقي له اسم وزباين وعال قوى ..

بعد شهر من جوازنا حِيلَتْ^(٣) مراتى وحِيلَتْ أختها مرات رمضان، وعلى ما تَمَّت السَنَّة راحم والدين^(٤) والغراية ف يوم واحد .. أنا ربنا جاب لى ولد وهُوْهُ بنت .. جانا الخبر واحنا ف الدكان .. قلت له " إيه فِكْرِك يا حظ فى إنى أسمى ابنى سعد زغلول " .. قال : " وأنا أسمى بنتى صفية " .. قلت له : " ونندر، والنذر لله، أنهم لما يكبروا إن شاء الله نجوزهم لبعض " .. قال : " نقرأ الفاتحة بتاعتهم من دلوقتى "^(٥) ! ..

وفعلأ .. رُحْنَا " سيدنا الحسين " نَدَرْنَا .. وُقَرْنَا فاتحة ابنى على بنته، وبعدها رُحْنَا^(٦) كتبنا الإسمين فى مصلحة الصحة .. وانتهينا على كده .. تانى يوم وأنا قاعد ف الدكان إلا " وبلحة " طب و " سلام عليكم والسلام " .. لقيته بقى معلم تمام وتاب من المسخره والحناق والأرف ..

طلبت له القهوة شربها وبعدين بص لى وقال " أنا جى لك فى مسألة إياك تَقْضَى " ..
قلت له : " رقبتي يا معلم محمد " .. قال : " أنا طالب القُرب منك فى أختك " .. قلت له :
" خدامتك " ..

كلعة منى وكلعة منه .. رُحْنَا قاريين الفاتحة وقلت له " بعد جُمعه كُتِبَ الكِتَاب " ..
واتفقنْ وتنه ماشى وهوه مبسوط وروحت حكيت لأمى وقلت لها " إن بلحة بقى نسيبى " ..

(١) جزار مشهور

(٢) قرن ..

(٣) حملت ..

(٤) وضعها حملها ..

(٥) الآن ..

(٦) رجعنا البيت ..

قالت " اللى تشوفه يا بنى خير " .. قلت لها " وإيه فكرك إن محمد ابنك نجوزه أخت ابن عمك رمضان " ؟ .. قالت و " ماله .. والله ما في أحسن من كده " .. ولما جه محمد م الدكان فاتحته فى الموضوع فِرِحْ قوى، وجه رمضان كلمته فى المسألة رضى .. رحنا قاريين الفاتحة وبعد جمعة دخل محمد أخويه على عروسته أخت رمضان، ودخل المعلم " محمد عبد العزيز بلحه " على أختى .. وأهو ربنا تاب علينا كلنا، وعَوَّض صَبْرنا خير .. وعرفنا إن الشقاوة ما فيش منها فائدة ولا عايذة .. والمشى الطيب ما فيش أحسن منه .. وعلى رأى المثل (يا بخت من بات مغلوب، ولا باتشى غالب) ا ..

* * *



فهرست الکتاب

((فهرست الكتاب))

- * تصدير .. ٥
- * عمالقة الفتوة فى مصر ٩
- * محمود حكيم .. فتوة الكحكيين : ١١
- (تاريخ الفتوة فى مصر) .. ١١
- مقتل فتوة سوق السلاح .. ١٣
- سيد عواد .. وبهية المحلاوية .. ١٤
- مأمور الدرب الأحمر .. ووكيل قنصلية فرنسا ... ١٤
- مقتل فتوة قواديس وباب الخلق .. ١٥
- معركة الكحكيين الكبرى .. ١٦
- الرجوع من المنفى .. ١٨
- * أحمد عرابى .. فتوة الحسينية : ١٩
- (معارك الفتوات ١٩٠٩ - ١٩٢٩) .. ١٩
- معركة باب النصر .. ١٩
- الزعيمان المتنافسان : عرابى .. والأسىوطى .. ٢١
- معركة وشّ البركة .. ٢٣
- معركة باب الخلق .. ٢٣
- المعركة الفاصلة .. ٢٤

- ٢٧ * عرابى يحتل الحسينية ..
- ٢٧ * على الحَسَنِ يُعلن الأحكام العُرفية فى " المديح " ..
- ٢٧ * شهادة الشيخ " حسن البنا " لإبراهيم كروم : فتوة بولاق ..
- ٢٧ - الزفة البلدى ..
- ٢٧ - على بيه : فتوة السيدة زينب ..
- ٢٨ - من هو الفتوة ..
- ٢٩ - صراع مع أسد ..
- ٣٠ - عندما حكم الفتوات مصر ..
- ٣٠ - قصة الفتوة الذى احتل الحسينية ٥٥ سنة ..
- ٣١ - أسلوب المعارك ..
- ٣٢ - الأحكام العُرفية .. فى المديح ..
- ٣٢ - فتوة حى السيدة : على الحَسَنِ ..
- ٣٣ - فتوة " الأتقياء " : إبراهيم كروم ..
- ٢٤ - توبة إبراهيم كروم ..
- ٣٤ - رأى الشيخ " حسن البنا " فى إبراهيم كروم ..
- ٣٤ - " تشطيب " مولد امبابة ..
- ٣٧ * الفيشاوى .. فتوة " الحُسَيْن " .
- ٣٧ * (كيف يعيش الفتوات فى مصر) ؟ ..
- ٣٨ - أول خناقة ..
- مولد سيدى " اسماعيل الإمبابى " ..

- ٣٩ - كيف تبدأ المعركة .. بين الفتوات ؟ ..
- ٤٠ - الحاج " مهدي سليمان العجمي " : فتوة " الحسين " السابق ..
- ٤٠ - الهروب من الجُنْدِيَّة ..

- ٤٣ * " سيد ليزة " .. فتوة حى " السبتية " :
- ٤٣ (صرخة داوية .. من أكتع ثائر) ..

- ٤٤ - نفيسة شلفط ..
- ٤٤ - " منصور حلوانى " : الأكتع ..

- ٤٧ * تائبون .. والله أعلم :
- ٤٧ - فتوة " كباريهات " شارع الهرم يتذكر :
- ٤٧ - نعم .. أنا السبب فى ضياع كابتن الأهلى ! ..
- ٥٠ - المشاهير : (كُنْتُكْتُ) ، و (محمد عباس)
- ٥١ - التوبة ..

- ٥٣ * نساء .. فى عالم الفتونة :
- ٥٥ * فتوات الأحياء الوطنية .. كانت لهم دولة :
- ٥٥ * فتواة (حى المغرلين) أوقفت ركب " الخديو عباس " ..
- ٥٥ * ممنوع مرور الزفة دون تحية أهل الحى وفتواته ..
- ٥٥ * فتوة يهوى كرة القدم ويوزع الشرابات حينما يفوز الأهلى ! ..

- ٥٦ - دولة الفتونة ..
- ٥٧ - فى الأحياء الوطنية ..
- ٥٨ - أسماؤهم الغربية ..
- ٥٩ - نساء .. فى دنيا الفتونة ..
- ٦٠ - قصص هؤلاء ..
- ٦١ - بداية الطريق ..
- ٦١ - صور من أعمالهم : عزيزة الفحلة ..
- ٦٢ - الفتوة المأجور ..
- ٦٣ - غارات مسلحة ..
- ٦٣ - انتهاء الفتونة ..

٦٥ * جليلة .. فتواية الجيزة :

٦٥ (سِكْسِكَة : الخناقات لم يَعُدْ فيها مكسب) ..

- ٦٦ - أولادها .. يَقْتُلُون (خالها) ..
- ٦٦ - المهر : خناقة ..
- ٦٧ - المشاجرات ممنوعة فى حارتها ..
- ٦٧ - " جليلة " تعيش مع ثلاث ضرائر ..
- ٦٧ - إنزل .. يا حلو ..
- ٦٨ - تطوف الشوارع بالعربة (الكارو) ..
- ٦٨ - (سكسكة) بَدَلْ (جليلة) ..

- ٧١ * المعلمة (توحة) : فتوة المطرية :
- ٧١ * تضرب (٥) رجال في المعركة ..
- ٧١ * تغلق جميع المتاجر والمنازل في الشارع ..
- ٧٢ - مذبحة .. في الشارع ..
- ٧٣ - الأهالي .. في فزع ..
- ٧٤ - قصة توحة ..
- ٧٤ - فشل .. في الحب ..
- ٧٥ - تجربة جديدة ..
- ٧٥ - كيف أصبحت فتوة ؟ ..
- ٧٧ * " زكية " .. فتوة (سوق الخضار) و(المناصرة) :
- ٧٧ * " امرأة تقهر الرجال .. وتحببهم الأموال :
- ٧٩ - يقدمون لها الضرائب :
- ٧٩ - من يقف في طريقها .. فقد ضاع ..
- ٨٠ - تضرب عسكري بالروسية ..
- ٨٣ * فتوات .. ومجرمون من الأقاليم :
- ٨٥ * " محمددين " .. أول فتوة لبولاق ..
- ٨٦ - الزعيم الخفي ..
- ٨٧ - قلعة العانسين ..

- ٨٨ - حياة .. فى الذيل ..
- ٨٨ - ابن الدكتور ..
- ٨٨ - كنز .. تحت السرير ..
- ٨٩ - استكشاف ..
- ٨٩ - الشيطان الصغير ..
- ٩٠ - هجوم الغجر ..
- ٩٠ - دم، وذهب ..
- ٩١ - (٥٩٠) جنایات ..
- ٩١ - شبكة المراقبة ..
- ٩١ - صيد البرارى ..
- ٩٢ - الجريمة .. بلا عقاب ..
- ٩٢ - محكمة السماء ! ..

- ٩٣ * محمد رفاعى :
- ٩٣ (فتوة المنصورة) ..
- ٩٣ * فتوة .. من الصعيد ..
- ٩٥ (مارء الإءرام) ..
- ٩٧ - عصابة من الأءراب ..
- ٩٧ - أفواه البنادق ..
- ٩٧ - قتل ، وإنذار ..
- ٩٨ - رصاص ..
- ٩٨ - أول بلاغ ..

- ٩٨ - هجوم .. وقبض ..
- ٩٩ - إرهاب شبرا ..
- ٩٩ - أصبح .. وليدة ..
- ١٠٠ - حصن من العشش ..
- ١٠٠ - تقهقر المجنى عليهما ..
- ١٠٠ - جرائم أول الشهر ..
- ١٠١ - اعتقال الزعيم ..
- ١٠١ - دموع الزعيم ..
- ١٠١ - شهيد الغرام ..

- ١٠٣ * " على بدر " .. الشقى الذى تاب :
- ١٠٣ * (٣٠) عاما .. مجرماً ..
- ١٠٣ * عصاباتى .. مغامراتى .. غرامياتى ..

- ١٠٣ - القصة الكاملة لمغامراته ..
- ١٠٣ - مولد مجرم ..
- ١٠٤ - غرامياتى ..
- ١٠٤ - حبى الأول .. جرمى الأول .. عقابى الأول ..
- ١٠٤ - زنازة الجنون ..
- ١٠٥ - حياتى فى المعتقل ..
- ١٠٦ - " زايد " فتوة شارع الملك ..
- ١٠٨ - الغانية اللعوب ..
- ١٠٨

- ١١٠ - مؤامرة ..
- ١١١ - " جلال شعراوي " فتوة (حى الخليفة) ..
- ١١١ - " الشيمى " فتوة (الباطنية) ..
- ١١١ - معركة دموية .. وفتوة (كلوت بك) مع فتوة (الجيزة) ..
- ١١٢ - فتوات (حرب الحصين) : أبو عويضة ، وزقلة ، ومحجوب ..
- ١١٢ - سقوط الوحش ..
- ١١٢ - ابتلعت المسامير ..
- ١١٣ - هياج ..
- ١١٥ - إنتقامت لحبيبتى " علية " ..
- ١١٦ - فى دنيا الجنون ..
- ١١٧ - ثريا .. الساقطة ..
- ١١٧ - ثلاث رصاصات ..
- ١١٩ - توبة مجرم ..

١٢١ * مذكرات فتوة ..

* * *